359
STA

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله يتفضل علينا بما لا نحصي وعدادنا وافر النعماء المانّ علينا

[illegible] انا بحمضرة مرسلين الاسلا

[illegible] وشهوبا محمد جدير

[illegible] الله وحده

[illegible] عبده ورسوله

[illegible] الخلق عدما وفقرا

[illegible] وعسرا ونسخ بملته جميع

[illegible] حتى ظهر دين الاسلام على كل دين ورخرافت

[illegible] وعلى آله افضل الصلوة واعلاها

[illegible] اسعدنا الله

[illegible] الحول والمنة

[illegible] على الحكم ومناط الخلاص من

[illegible] فقار ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب

[illegible] وصية رب العالمين للاولين

والآخرين

والاخرين ينبغي لكل عاقل ان يعتني بها ويهتم بتحصيلها فانها انفع
المعاقل وادفع الوسائل من تعلق بحبلها حصنه بحمد ومن العواقب
ومن تمسك بعراها وقاه شرور عواقبها كيف وقد وصى بها الله جل
جلاله جميع العباد واوعد على تركها اشد الايعاد فلو كانت في
العالم خصلة انفع منها لاوصى بها الله ذو الكرم الرحيم والجواد الحكيم
العليم فاعلم انها الغاية التي لا يجاوز عنها وليها مقصد دونها وقال
الله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض قال الواحدي رحمه الله عليه يسهل عليهم امر الدنيا
والاخرة قال الشيخ الامام مجتهد الاسلام الغزالي رحمه الله عليه
ونفعنا به اعلم ان التقوى كنز عزيز فان ظفرت به فكم تجد فيه من
جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وغنم جسيم
وفوز كبير وملك عظيم وكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت
فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وتأمل
ما في القرآن فذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم
اضاف اليها من سعادة وانا اعدك من جملة الثنتي عشرة خصلة

اولها المدحة والثناء قال الله سبحانه وتعالى واذ تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة من الاعداء قال الله
سبحانه وتعالى واذ تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث
التأييد والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون والرابع النجاة من الشدائد والترقي من الحلال قال الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والخامس اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران
الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال الله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاعزاز والاكرام قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
الحادي عشر النجاة من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
الثاني عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين

فهذه اكمل خير وسعادة في الدارين تحب هذه التقوى فلا تنس نصيبك ايها
الرجل منها وقد نظمت هذه الفضائل في ابيات وهي هذه شعر

ومن حاز تقوى حاز كل غنيمة ... وفوز وخير ثم ملك ونعمة
وقد عد عز الامام المشايخ ... بمنهاج عشرا وشتى فضيلة
وذلك مدح الله والحفظ من عدي ... وبالنصر نجاة من عظام بلية
واصلاح اعمال وغفران ذنبه ... وعز باكرام وقبول لطاعة
وبشرى لدى موت وحب المنا ... نجاة من النار الخلود بجنة
فهذي هي الخيرات والسعد كله ... بدنيا وعقبى فالزمنها بقوة
ولست تنال الشيء منها بشغلك ... بدنيا غرور فاتركنها العزة

ولقد صدق القائل

من اتقى الله فذاك الذي ... سبق السير المتجر الرابح

وقال غيره

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقي

وكتب على بعض القبور

ليس زادك سوى التقى فخذي منه او دع

ولقد احسن من قال

لا فالتقوى هي العز والكرم وجنبك الدنيا هو الذل والعدم

وليس على عبد تقي نقيصة اذا صح التقوى واذا حال او حجم

وحكي عن عامر ابن عبد قيس انه كان يصلي كل يوم وليلة الف

ركعة ثم يأتي الى فراشه فيقول يا ماوي كل شر وانه ما رضيك منذ

طرفة عين فلما حضره الموت بكى فقيل له ما يبكيك قال قول الله تعالى انما يتقبل

الله من المتقين وعن قتادة رضي الله عنه انه قال مكتوب في التوراة يا ابن

ادم اتق الله وعرجت شئت وفي الجوزية قال الله عز وجل من كان راس ماله التقوى

كملت اللسن عن وصف رجل وقال الجوزي كان شيخ يدرس في المجالس

يقول من سره ان يدوم له العافية فليتق الله وقال الشيخ

عبد الله اليافعي رحمه الله عليه شعر

ايا طالب الاخرى وقيت شر الردى وفقت توفيقا لقلبك يصلح

عليك بتقوى الله يحرجك من ردى ويرزقك من حيث لا تدري ويفرح

هي العروة الوثقى هي الخير كله هي الزبد كل الزبد يا مسترشد

بحر عنبر مركب العلماء ذا علام المحارب فرائد الحديث والتفسير والفقه
والمذكر بعون الكريم القدير جاء ان يوفقني ايها رتعالى وسائر المؤمنين
للتقوى ويجنبنا عن الوقوع فيما يضر العقبى انه كريم مفضال وسامع
مرشد الطالب الى الكريم الوهاب والمأمول من علام الغيوب
ما لم يعلم ان يقينا فر الخلل والرياء ونزلة القلم وحسبي الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله **باب الايمان** وهو تصديق الرسول
بكل ما علم مجيئه به ضرورة قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم
وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون اي اعبدوا
ربكم ايها الناس الذي خلقكم وخلق ال

ولا بعد فرمتا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند
ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني
عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت يا محمد
فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال الايمان ان
تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال
ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة
ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله
اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم قال القاضي عياض رحمه الله
في اكمال المعلم في شرح مسلم وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع
وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال

الجوارح والاخلاص للسرائر والتحفظ من آفات الاعمال هي اي علوم
الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه وقال تاج الدين السبكي في
جمع الجوامع الايمان تصديق القلب والمعتبر الآن منه استلفظ بالشهادتين
من القادر والاسلام اعمال الجوارح والمعتبر الآن منه الايمان انتهى فلاحظ
واما الاحسان فمعناه ههنا الاخلاص قال النووي رحمه الله تعالى
تلخيص معنى الكلام ان تعبد الله عبادة من يراه ويريه الله فان لم
يتسن شيئا من الخضوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعات
الآداب ما دام في عبادته فان لم تكن تراه فانه يراك يعني انك انما تراعي
الآداب اذا رايته ويراك لكونه يراك لا لكونك تراه وهذا المعنى موجود
وان لم تره لانه يراك وهذا اعمدة الصديقين ونهاية السالكين وكنز
العارفين ورأس الصالحين وقال محيي الدين النووي اليه اشرت الآية عليه
اتفق اهل السنة من علماء المؤمن الذي يحكم بتأبيد الله اياه والمعاقبة
في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام ونطق مع ذلك بما
بالشهادتين فان اقتصر على احدهما خلد في النار لان يجزئ النطق
لخلل في لسانه او لعدم التمكن من الجملة المنية او لغيرهما وانما ذكر

الرابعة مع الاجماع على انه تدخل في الاسلام بالشهادة لانها اظهر
شعائر الاسلام يتم بها استسلام المأتي بها وتركه ما يشعر بالخلاف قيد
انقياده انتهى وفي الكمال المعلم فاذا حصل التصديق بالقلب واللسان
حصل الايمان المنجي فالخلود في النار لكن كمال المنجي بالجملة في هو لها رأسا
بكمال خصال الاسلام ولهذا الجمع امة لا يكون مؤمنا تام الايمان الا
باعتقاد وقول وعمل انتهى فثبت بهذا ان اللسان صحح الايمان
فانه رأس الخيرات ومفتاح المنعدات لا يصح طاعة الا به ولا يخرج
احد من النار الا من اتصف به وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن ذرة من خير قال الكرماني في شرحه قوله من خير اي من ايمان
كما جاء في الرواية الاخرى وهو لا يطلق في الشرع الا اذا كان يجميع
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قال النووي وفيه انه لا يكفي في
الايمان معرفة القلب دون الكلمة ولا العكس انتهى فمن لم يصدق

بقلبه شيئا مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم او لم يسلم حكما من احكام
الشرع المعلومة منه بالضرورة فهو كافر لا ينجو من خلود النار جهة نفر ولا
يغر كسلامته في الدنيا من الافات وتقلبه في البلاد بحصول الامنيات
فقد قال الله عز وجل ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون اي بل هم كالبهائم لما قطنت لهم ولا شعورا بما اولى
فيحملهم ذلك الامداد استدراجا لهم لا مسارعة في الخيرات فاتبع ايتها
المغرور مرضوك واهتم باصلاح ايمانك قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار فاستعد بما ترمقا يوجب سخط العظيم وعذاب المقيم
وتيقظ فزيومة الغافل واستعد للموت المفاجئ الفاصل ومروي ابن
ماجة عن البراء بن عازب باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر
جماعة يحفرون قبرا فبكى حتى بل الثرى بين موعه وقال اخواني فاعدوا
اي فاهبوا واتخذوا له عدة وذكر من القبائل **شعر**

انسيت يا مغرور انك ميت ... ايقن بانك في المقابر نازل
تبلى وتفنى والخلائق للفنى ... ابدا وهذا العيش يفرح عاقل

فصل

فصل اعلموا ان الله تعالى وله الحمد والمنة هو الذي خلقكم
ثم بكم واحسن صوركم وخلق لكم ما في الارض جميعا وانعم عليكم نعما
عظاما ومن عليكم منا جساما وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واعظمها
وابجلها ارسال الرسل وانزال الكتب ولولا ذلك لكنا كالبهائم بل الفضل بشرفنا
بخير الاسلام وجعلنا من امة خير خلقه الذي يسير الاكوان ومختار من الاسلام
الذي نسخ بدينه الملل فهو النعمة العظمى والمنة الكبرى التي يحق ان يجد بها لله
تعالى ليلنا ونهارنا عن شكرها قال الامام الغزالي رحمة الله عليه فان كنت عاجزا
عن عرفان قدرها فاعلم بالجملة انك لو خلقت فزاول الدنيا واخذت في
شكر الاسلام فزاول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بحق ذلك ولما قضيت بعض
الحق لما هنالك فكفر الفضل العظيم وآفات ان تغفل عن الشكر وتفتر بما انت
عليه فزالاسلام والحرفة والتوفيق والعصمة فان مع ذلك للامن
للامن والغفلة فادة الامور بالعواقب انتهى وفي الصحيحين عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم يجمع
خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات

بكتب مرقوم واجعله وعمله وشقي او سعيد فالذي يدخل النار انما احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
وفي صحيح البخاري قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على
ايمان جبريل وميكائيل ويذكر عن الحسن انه قال ما خافه الا مؤمن وما امنه
الا منافق قال ابو جعفر المحمداذ المعلمي يريد الكفر يعني ان الشر يريد الموت
وحكي ان ابرهيم بن ادهم قيل له لو جلست الينا حتى نسمع منك شيئا
فقال اني مشغول بامر بعتر اشياء لو عرفت في اي حالة انا منها جلست
اليكم قيل وما هو قال اني لما تفكرت في يوم اخذ الله الميثاق من ادم
وذريته وقال تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي
فلم ار في اي الفريقين كنت انا والثاني تفكرت ان المولى اذا قضى امرا
تعالى ان يخلق في بطن امه ونفخ فيه الروح فقال الملك الذي
وكل به يا رب اشقي او سعيد فيكتب جوابه في ذلك اليوم

والثالث

والثالث حين ينزل ملك الموت لقبض روحه فيقول يا ربّ امهلني الاسلام
امهلني الكفر فلا ادري ما يخرج في الجواب والرابع تفكرت في قول الله
تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري في اي الفريقين اكون وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما امن احد على دينه الا سلب قال
الامام الغزالي رحمه الله وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار
وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فانّ الامر على الخطر والتدري
ماذا يكون في العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب والمتقون يصفاون الاوقات
فانّ تحتها غوامض الاوقات وقال بعضهم يا معشر المغترين بالعصمة انّ
تحتها انواع النقم زين الله ابليس بانواع عصمه وهو عنده في حقائق
المعرفة وزين بالعلم بالانوار والهداية وهو عنده في حقائق الوعد اوتده وعن
علي رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بحسن
القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له
قال القشيري وكثيرا ما سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله ينشد

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يجري به القدر
وساعدتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله يقول كيف تامن وابراهيم الخليل كان
يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق يقول توفني مسلما
وكان سفيان ابن عيينة يقول اللهم سلم كانه في سفينة يخشى الغرق وعن
محمد ابن يوسف انه قال تاملت سفيان الثوري ليلة فبكى الليل اجمع
فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فجعل يشتمني وقال الذنوب اهون علي الله من
من هذه انما اخشى ان يسلبني الاسلام والعياذ بالله انتهى وقال ابو حنيفة
رحمه الله عليه اكثر ما يسلب الايمان عند النزع وفي الخبر انه يجيء الشيطان
اليه فيجلس عند يساره ويقول اترك هذا الدين وقال الحسن اشتد
حتى تخوف هذه الشدة وحكي انه واحدا من الزهاد مر مزمار شديدا
ومن احد فلقنه احكام الشهادة فلم يقبل فاعيد عليه ثانيا وثالثا
فقال الا اقول لبكى اصحابه فبعد ايام رآوه في المنام فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي وقيل لي قيل له كيف وقد قلت لنا في حال النزع لا اقول
قال لما كنت ارد عليكم وانما اردت على الشيطان فانه كان يريد
سلب ايماني فكان يقول قل هكذا وهكذا وسئل ابو حنيفة ترا في
ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك

خوف الخاتمة وظلم العباد فان كان فيه هذه الخصال فالغالب ان يخرج
من الدنيا كافرا نسأل الله تعالى بركة السعادة اللهم ارزقنا السعادة برحمتك وفضلك

فصل في الردة

اعلموا ان الردة وهي كفر المسلم المكلف هي
البلية العظمى والطامة الكبرى ينبغي للمؤمنين ان يحذروا منها المشار الاعتراز
ويحذروا منها اعظم الحذر ويتقوا الله تعالى فان الدنيا هون منها قال الله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم
البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان امرأة ارتدت يوم احد فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تستتاب فان تابت والا قتلت وعن ابي سعيد
الخدري وانس بن مالك رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون
الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم

فزالرحمتية لايرجعون بحق بتة الشمر على فوقهم شر الخالق والخليقة
طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء فرقاتلهم
كلما اولي باسم متمرقوا ولا يارسول الله ما سيماهم قال التحليق اعلم ان الردة
تارة تقع بالقول سواء صدر عن عناد او استهزاء او اعتقاد قال الله تعالى
قل ابالله وايا ته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
وتارة بالفعل وتارة بالاعتقاد وفي كل واحد وهذه الانواع الثلث
مسايل لا تكاد تنحصر فنذكر قاعدة يعرف بها غيرها وعلى كل مسلم
ان يعرفها ويحترز منها فمن قال او اعتقد قدم العالم او حدوث الصانع او
اعتقد نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم او اعتقد نفي ما هو ثابت بالنص
بالاجماع ككونه عالما قادرا او اعتقد ثبوت ما هو منفي عنه بالنص والاجماع
كالوالد او الاتصال او الانفصال كالجسمية او ان الله هو ليست
بحرام وسماها قربة وان السلطان يحلل او يحرم لكنه من الظلمة
ويعتقد ان السلطان اذا غضب على احد وانعم على آخر مما له ان
يحل لمذ لك او انكر البعث او الجنة او النار او شك في تكفير اليهود والنصارى
او سخر باسم من اسماء الله تعالى او بامره او بوعده او وعيده او نسب الى

الظلم او كذب نبيا او استخف به او بحرف من القرآن او من السنة او بالاحكام
الشرعية او استحل امرا حرمه الله بالاجماع كالزنا والخمر وما يأخذه الظلمة من
الناس من مكس او غيره او جحد وجوب مجمع عليه اذا كان مشهورا كوجوب
الصلوات الخمس او ركعة منها او الحج او قال لمن حرم قال لا يعنيني عنك شيئا او قال
المسلم يا كافر او قال لامه او اخته او الته يا قحبة او قصعة مزبد خير وغلم او قال
ما لي بهذه الفضول عند ما قيل له لم لا تأمر بالمعروف او قال الله يعلم انه هكذا
وهو كاذب او قال احسنت لما هو قبيح شرعا لقتل السارق وضرب المسلم ظلما
او عزم على الكفر او علقه بشيء مستقبل او تردد هل يكفر او لا او رضي بالكفر او
اشار به على مسلم او امر بالقبض على المسلم طالبا او قال لا اصبر الى آخر المجلس او قال
لا ادري لمن قال له الايمان او تمنى ان لا يحرم الزنا او الظلم او قتل النفس بغير الحق
او تصدق بشيء حرام رجاء الثواب او سجد لصنم او شمس او قمر او ذبح لصنم
او نحو ذلك مما يجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر كالسجود للصليب والمشي
الى الكنائس مع اهلها بزيهم من الزنانير وغيرها من الاشياء التي يشتهر بها الكفار
فقد كفر وصار مهدر الدم مال التي يباح بها فحش انواع الكفر واغلظها احكاما
وحبطت اعماله التي كان عليها قال الله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقال تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت

وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون وقال الحنفية انها تحبط بها وان رجع مسلما القول لله تعالى
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال الاسنوي
ونقل الشاذلي في الدر على جمع ثواب الاعمال تحرد الردة انتهى وهي
ارتداد مرتد فرابيه ولا غيره من الاقارب ويكون ماله فيئا وعن ابي بردة
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل اعرس بامرأة ابيه
فامر فيا اضرب عنقه وان خمس ماله وكادم تدة الا تستحل ذلك ولو وقعت
الردة في الصلوة والصوم ابطلتهما واذا اغتسل المرتد قال لا يغسل ولا يصلي
عليه ولا يدفن مع المسلمين لانه كافر لا حرمة له ومما يحتمر به الحنفي جعل
قائلي الكافر كقائلي قاتل الشرع في فصل القضايا فانه كفر سواء كان بقلب او
لسان وكذا التصويب وظن المصلحة فيه وكذا تشبيه النظامة بالكذا وبالزنانية
او بالمنكر والتكبر استهانة فكفر في شعب الايمان فاستمسكوا بحكم الله
بالدين القيم واحذروا ان يخرجكم من فراش الردة وافعالها ونياتها
لتخلدوا في نار جهنم وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين عليها
ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي كتاب

الترمذي

الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر
في قبره تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية
منها تنفخ في الارض ما انبتت خضرا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار يرهدونه جزؤ من سبعين
جزأ من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين
جزأ كلهن مثل حرها وقال صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار عذابا ابو طالب
وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة
لو ان لك ما في الارض من شئ كنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك
اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك
بي وفي كتاب الترمذي قال عليه السلام ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون
ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه فيما بينه وبين مكة والمدينة وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ
والفرسخين يتوطأه الناس وفي كتاب الترمذي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من

والبعد ان يستخيثوه بالطعام فيغاثوه بطعام فرضيع لا يسمن ولا يغني
من جوع فيستخيثوه بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيتذكرون انهم كانوا
يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستخيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم
بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم واذا دخلت بطونهم
قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون ولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا
فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش بلغني ان
بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير منه
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا
من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل اعاذنا الله منها
وجميع المسلمين **فصل** تعلموا امور دينكم ولا تستنكفوا ولا تتعاظموا
بكثرة المال كونوا على اشد الحذر من الوقوع في الكفر وروى البخاري
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان

يحب المرأ لا يحبه الا لله وما يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في
النار واقتدوا بحكم الله بأولي الحزم الذين ينظرون الى انفسهم ولا تظلموها
واصبروا على البلايا والمصائب ولا تكونوا ممن يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين وفي صحيح البخاري عن خباب بن الارت رضي الله عنه
قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان فيمن كان قبلكم يؤخذ الرجل
فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل
نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه
والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت
لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون وفي صحيح مسلم عن
صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان
قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما
اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه
وسمع كلامه وكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه

فاذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت
الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما
هو على ذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم
الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها
فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم
افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي
فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس سائر الادواء فسمع
جليس الملك وكان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هي لك اذا انت شفيتني
قال اني لا اشفي انما يشفي الله فان انت امنت بالله دعوت الله فشفيك
فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك
من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي
بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني
لا اشفي احدا انما يشفي الله تعالى فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل

عبد الرزاق

على الراهب فجيئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالميشار
فوضع الميشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيئ بجليس
الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع الميشار في مفرق رأسه فشقه
به حتى وقع شقاه ثم جيئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه
الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل
فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به
فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله ثم
دفعه الى نفر من اصحابه قال اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به
البحر فان رجع عن دينه والا فالقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي
حتى تفعل ما آمرك به فقال ما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد
وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس
ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع

الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع
السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم
في صدغه فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام
فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس
فامر بالاخدود فاضرموا فيه النيران وقال من لم
يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة
ومعها صبي لها فتقاعست فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على
الحق وذكر بعض العلماء ان هذا الغلام اسمه عبد الله بن التامر
وحدث ابن اسحق عن عبد الله ابن ابي بكر انه حدث انه رجلا من اهل
نجران حفر خربة فوجد في خراب نجران في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قبر هذا عبد الله بن التامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على
صدغه في رأسه كما عليها بيده فاذا اخرت يده عنها انثعبت دما
واذا ارسلت يده ردها عليها فامسك دمها في يده خاتم مكتوب فيه
ربي الله كتب الي عمر فكتب اليه ان اقروه على حاله ورد واعاميه
الذي كان عليه ففعلوا فانظروا رحمكم الله الى تصلب دين

هؤلاء وقوة علمهم احتملوا عقوبة الدنيا علما منهم بأن عذاب الآخرة
اشد وابقى وانتم ترقدون عن نيلكم مرادي بلا سبب بل لاسبب جملا بأن الدنيا
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا
قليل وفي صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة ثم
يقال يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب
ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في
الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط
فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رايت شدة قط اخرج
الموت بقسم الاصلاب وبين آل المرء قارورة كل مخلوق الى التراب فيقر بالمؤمن
الى الخير وحسن المآب ويسوق الفاجر الى اليم العذاب **شعر**

جرت ايام البطالة لاهيا ... كانك لم تكتب عليك ذنوب
واهليت كتاب الشمال شفاهة ... بكثرة ما تأتي وليست تتوب
ومهما يغب عنك الحمام لمدة ... ستبلغ رحلا وانت كئيب
فقل لي اذا وافاك علي غرة ... باي جواب اذ دعيت تجيب

فصل واعلموا انه لابد في اسلام المرتد وغيره من الشهادتين
مطلقا فانه كافر بانكار غيرهما كجحد فرض او تحريم وتخصيص
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالعرب فلابد مع الشهادتين من الاقرار
بما انكره ويستحب ان يمتحن الكافر عند اسلامه باقراره بالبعث ذكره في
الروضة وغيرها فليبادر بالاسلام بالشهادتين والرجوع عما اعتقده
او انكره وتذكر ما يزيد وليحذر تأخير الحذر فرب الموت على الكفر اعاذنا الله
منه فانه موجب للخلود في العذاب الاليم والحزن العظيم الذي يحصل
يوم ذبح الموت فقد ذكر مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون
ويقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرفون
وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم
يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا فتفكروا في هذا

اليوم

اليوم الاليم ولازموا طاعة العلي العظيم واصبروا على مخالفة
الموسي صبر المريض على مر الدواء ولا يرجوا لاخي العاقبة من الشفا فتوبوا
واعذروا الى ربكم كرة بعد اليوم فانه لاكرب اعظم منه لاهل
النار ولا سرور اعظم منه لاهل الجنان وارجعوا عن السوء واشكروا الله
تعالى يا امة محمد على ان شكم الملة الصحيحة فان ملة من كان قبلكم كانت
فيها اصار واثقال وقد قال الله تعالى لما عبد والعجل واذ قال موسى
لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل اي الهاوذلك حين
صاغ السامري عجلا جسدا له خوار فخلى قوم فرعون بعد ما
هلكوا وقال هذا الهكم والهموسى فنسي اي فترك ههنا وخرج يطلبه
فعبدوه الا هارون مع اثني عشر الفا على الاصح قالوا ولم يشن نضج
قال فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني بقتل البريء منكم المجرم
وقيل هو النضج ذلكم خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامر الله فجلوا بالاقنية محتبين وقيل لهم فرجا حبوته
او مد طرفه الى قاتله او التثاقه بيده او رجل فهو ملعون مردود توبته
واصلت القوم بالخناجر فكان الرجل يرى ابنه وابا ه واخاه وقريبه

وصدقه وجاره فلم يزل كذلك مدة ايام الصبي الى ان امره الله تعالى قالوا يا موسى كيف
نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وحجابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا
وكانوا يقتلون نهارا فلما كان الغد اتاه الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون
وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف
الله تعالى الحجاب وامر جبرائيل عليه السلام ان يكف عن القتل فكشفت عن الوف من القتلى
وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عدد القتلى سبعون الفا فكان
من قتل منهم شهيدا او من بقي منهم مكفر اعنه فذوبوا فانظروا رحمكم الله
الى قوة هذين هؤلاء مصر بهم كيف تابوا فقتلوا انفسهم وانتم يا من بقي في بيوتكم
اذا قتلتم او تعرضتم على انفسكم للقتل والى متى تقدرون اياما مضيح الزمان
فيها ينقص الايمان فيها معرضا عن الارباح متعرضا للخسران مني تنتبهون من
رقاد ايها الوسنان الى متى تقضون قول الناصح وقد اتاكم بامر واضح اترضى
بالشين والعار لقد ابانت الدنيا عيوبها فتكشفت البصائر عن عيوبها
وعددت على المسامع ومامرت حتى امرت مشربها فلذة انها مثل
لمعان البرق ومصيبتها واسعة الخرق سرعت عوافيها بين سلطان
الغرب والشرق فما نجا منها ذو عدد ولا سلم منها صاحب مدد وفرقت

وانت الكل يكفك البدء ثم رثت وما الوعد على احد شعر

عجبا لمدك والحبوة قصيرة ... ويفقد الفكر لا تزال ترفع

اقد رضيت بما تقلل بالمني ... والحي المنية كل يوم تدفع

لا تخدعنك بعد طول تجارب ... دنيا تغر بوصلها وتستقطع

احلام نوم او كظل زائل ... ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وتزودن ليوم فقرك دائما ... لغير نفسك لا ابالك تجمع

ويروي ان عيسى عليه السلام مر برأس ميت فضربه برجله وقال انكلم باذن الله فتكلم وقال ايها روح الله انا ملك فرعون مات كذا وكذا ابيها انا جالس على سرير ملكي على تاجي وحولي حشمي وجندي اذ تبدى الي ملك الموت فزال مني كل عضو على حياله وخرجت نفسي اليه فيا ليت فرعون كان فوقه وياليت ما كان فيه كان لانس كان وحشة **باب العلم** اعلم ان اول فرض على المكلف قول لا اله الا الله محمد رسول الله ومعرفة معناه ومعرفة الاشياء الستة التي اجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وتصديق ما جاء به عليه السلام والتحرز عن نواقض الايمان ثم تعلم العلم الشرعي الذي يجب عليه ان العلم هو الاصل والعمل فرعه لان العبادة لا تصح

الا بعده قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال الله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الصحيحين عن معاوية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين زاد الطبراني ويلهمه
رشده قال الحصني وقد افهم الحديث ان من لم يرد الله به خيرا ولم يلهمه رشده الا
يفقهه في الدين وان كان بارعا في غيره وفيه غاية التحذير من اهمال التفقه
في الدين وضد الخير الشر وضد الرشد الغي وروى احمد وغيره ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من
كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر
الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله عليه في الدنيا والاخرة
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ

بمعلم الخير يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان
العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما
ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر يعني من ميراث النبوة قال
الغزالي ومعلوم ان رتبة النبوة فوق رتبة كل شرف فوق شرف الوراثة
لتلك الرتبة واي منصب يزيد على منصب من يشتغل الملائكة في السموات
والارض بالاستغفار له شموا مشغولي النفس وهم مشغولون بالاستغفار
له وناهيك شرفا بوضع الملائكة الاجنحة ومروي الترمذي قال صلى الله
عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشيء افضل من فقه في الدين ومروي ابن عبد البر عن
ابي الدرداء رضي الله عنه قال تعلموا فتعلم بابا من العلم خير لكم من ان تصلي مائة ركعة
وقال ابو هريرة وابو ذر رضي الله عنهما باب من العلم نتعلمه احب الينا
من الف ركعة تطوع وقال الشافعي طلب العلم افضل من طلب النافلة وفي

خرج الستة قال ابن عباس رضي الله عنهما تدارسوا العلم ساعة من الليل
خير من احيائها وقال سفيان الثوري ليس عمل بعد الفرائض افضل من طلب
العلم وقال ابن شهاب العلم اليوم شيء افضل من طلب العلم قيل له ليس العلم
ينسخ قال ظهر العلم وقل العلماء وروي الترمذي قال صلى الله عليه وسلم اذا مر بكم
بين الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر قال عطاء رضي الله عنه الذكر هو مجالس الحلال والحرام كيف يبيع
ويشتري كيف يصوم ويصلي ويحج ويطلق واشباه ذلك وقال
عطاء مجالس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقال كان لقمان
الحكيم يقول يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيا
بنور الحكمة كما تحيا الارض بوابل المطر وروي انه قال صلى الله عليه
وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة
والعلم حرز من النار وجنة وروي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر اهلها الفقراء قيل
يا رسول الله فما بال الاغنياء قال لان العلم وروي البيهقي في حديث انس
قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وروي البخاري
انه قال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر وقالت عائشة رضي الله

عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين وانه
رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد
وروي الترمذي في حديث ابي امامة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ورواه ان الله وملائكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت يصلون على معلمي الناس الخير
قال المحصني وفي ذلك غاية الشرف اذا تلو قال عليه الصلوة والسلام كفضلي
على اعلاكم فكيف بالك في فضل العالم على العابد وزاد نفع العالم يتعدى
الى جميع الخلق وفي احياء الدين وتلو النبوة وروي مسلم وغيره على
خير فله مثل اجر فاعله وروي احمد انه قال صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ
لما بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وقال
عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال
الغزالي فاعظم برتبة وهي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهيد
وروي الطبراني في غيره انه قال عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من فرقه
في دينه ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد
هذا الدين الفقه وقال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين

بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وفي الاحياء قال
ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه اماتة رواته
فهو الذي بقي بيده ليودعه رجال قتلوا في سبيل الله شهداء اذا بعث الله
علماء ما يرون ما فكر امتهم وانما احد المريدين عالما واما العالم بالتعلم وقال
فتح الموصلي ليس المريد اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا
بلى قال كذلك الطالب اذا منع عنه العلم فذلك ايام يموت ولقد
صدق فان غذاء القلب العالم والحكمة وبه حيوته كما ان غذاء الجسد
بالطعام ومرقده العالم وقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به
اذ حب الدنيا وشغله بها ابطل الحساس فاذا حظ الموت عند اعباء الدنيا
اشد بما لا كه وتحسر تحسرا انا ينفعه وذلك كاحساس المنبوذ عن سكره
بما اصابه من الخمر هات في حال السكر فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فاذ
نحن نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الغاية والكفاية للحصيني قال السيد
الجليل عمار بن عمر واذا قوما تركوا العلم ومجالسة اهل العلم واتخذوا
محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد احدهم على عظمه خالفوا فهدكوا
والذي لا الدغيره ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح

وصنف

وصفهم بالهلاك فتنبه له ولا تكسل في تعلمه وقال الفضيل بن عياض
رضي الله عنه عليك بطرق الهدى ولا تضرك وتوحش قلة السالكين واياك
ثم اياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقد مر القايل شعر

اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره في الصخرة الصماء قد اثرا

وقال آخر

لو قرب الدنو على طلاب ما نجح الغائص في طلابه
لو اقام لازما اصدافه لم يمكن النجاة في حسابه
ما لؤلؤ البحر والمرجان الا وراء الهول من عبابه
لم يعشق الحسناء ويلق عندها ما يلقى المحب من احبابه

وقال آخر ايضا

تشاغلوا بالدنيا الناس فاصبحوا عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
واهل التقى سرت سرى قلوبهم الى غاية نالوا بها المشرب العذبا
فجالوا بنور العلم في روضة التقى بها انفس الابرار قد مليت حبا
هم قطعوا الدنيا بخوف وعبرة فذكرهم بالموت اورثهم كربا

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فصل
اعلم انما تقدم من شرف العلم وفضل التعلم والتعليم فيما اريد به
وجه الله والذ فالمتعلم والمعلم قد عرضا انفسهما للملكة ولعلها
هلكة الابد اذ المعاصي يريد الكفر كما وقعت الاشارة اليه في القرآن
وصرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع عليه السلف والمعصية
تشبه معصية فراخذ اشرف الاشياء وسيلة لاخس الاشياء وحصل بهذا
هدم الشريعة واعادة امر الجاهلية وروى ابو داود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من تعلم علما يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به
عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وروى ابن ماجة رضي
الله عنه انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وابتغاءه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وهادي الرجال في السراء
والضراء وسلاح على الاعداء وزين عند الاخلاء ويرفع الله به اقواما
فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتبس آثارهم وترمق افعالهم وترغب
الملائكة في خلتهم وبخناحها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم
كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه ودواب البر وانعامه
لان العلم حياة القلوب من العمى ومصابيح الابصار من الظلم
وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار والدرجات العلى
والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به توصل الارحام
وبه يعرف الحلال من الحرام العلم امام العمل والعمل تابعه
يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن رزق منه حظا
وويل لمن حرم منه حظا وروى الديلمي في حديث علي انه عليه الصلوة والسلام
قال اقرأوا علما ولا يزدد هذا العلم يزده قراءته الا بعدا وزيادة المذنب

هو التجافي عن دار الغرور التي وصف الله تعالى بصفة ابليس لا تزيدة
العلم تزيد في الهدى اذا الهدى على قدر العلم والمعرفة فمن عدل
عن المراد بالعلم فقد اخذ في غير سبيله وهو يظن ان زيادة الدراية انه
سيصل الى الجنة لان عمد انه في سبيله وهو في غيره فلا يزداد الا بعدا
ولا يشعر وهذا من المهلكات وروى ابن عبد البر قال صلى الله عليه
وسلم اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الله ويتعلمون
لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون مسوك الكباش وقلوبهم
قلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون
وبي يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران وفي الصحيحين
عن اسامة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالرجل يوم القيمة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليست كنت تامرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه
وقال شعبة عن الاعمش فيحزن فيها كحزن الحمار برحاه وفي كتاب ابي داود
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت

ليلة اسري بي الى السماء من شفاههم بمقاريض من نار قلت فما هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون
الكتاب وروي احمد قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر غير الدجال اخوف عليكم
من الدجال فقيل وما ذاك قال ائمة مضلون وفي الغاية وفي هذا الحديث
تنبيه مهم يجب الاعتناء به لان فتنة الدجال عظيمة جدا قد حذر منها
جميع الانبياء عليهم السلام امتهم وفتنة علماء السوء اعظم ولهذا التي
عليه الصلوة والسلام بصيغة افعل التفضيل ولعلماء السوء علامات
فمنها ميلهم الى زهرة الدنيا وهي حطام عاجل ضل بغرورها من ضل وبمكرها
زل من زل وهي رأس الخطايا والسيئات وحب الدنيا سبب الكفر انظر والى
قصة بلعام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
كان في مجلس اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم
وكان اذا نظر الى العرش ولكنه اخلد الى الارض اي ركن اليها واتبع
هويه في حب الدنيا وارضاء زوجته في رغبتها في المال فخرج من الدين
ولا شيء ابلغ في التحذير من الميل الى الدنيا فاذا علمت ان حب الجاه اعظم
من حب المال ولهذا قيل الجاه اخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة

وحب الجاه منشأ كل فساد واصله انتشار الصيت وهو الداء الدفين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في زريبة غنم بأكثر
فسادا من حب الجاه وفي الاحياء قال ابرهيم بن ادهم مررت بحجر مكتوب عليه
اذا بليت تعتبر فقلت له فاذا عليه انت بما تعلم الا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وقال
محمد بن الفضيل ذهاب الاسلام في اربعة ما يعلمون وبما يعلمون ويعلمون ما لا يعلمون
ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم وانشد بعضهم شعر

اعمل بعلمك تغنم ايها الرجل ... لا ينفع العلم اذا لم يحسن العمل
فالعلم زين وتقوى الله زينته ... والمرء ميت ما لم في علمه يشتغل
وحبذا نشر يا ذا العلم بالخير ... لما الكنز ينفع فيها الاول الحيل
تعلم العلم واعمل ما استطعت به ... لا يلهينك عنه اللهو والجذل
وعلم الناس وانصح تغنم ابدا ... اياك اياك ان يعتادك الملل
وعف اخاك برفق عند زلته ... فالعلم نظف من يصطاده الزلل
واما تكن بين قوم لا خلاق لهم ... فامر عليهم بمعروف اذا جهلوا
واما عصوك فراجعهم بلا ضجر ... واصبر وصابر ولا يحزنك ما فعلوا
فكل شاة برجليها معلقة ... عليك نفسك ان جاروا وان عدلوا

انت كنت باكية فابكي على نفسك فانا انا فقد بكيت على هذا اليوم منذ
اربعين سنة ثم اتاه صلى الله عليه وسلم ملك ليعرج به فرأى في الثانية
يحيى وعيسى عليهما السلام وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس
وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابرهيم ورحب
كل منهم وده بالخير قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا الاربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم عرج بي
حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ففرض علي خمسين صلوة
كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين
صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم واني والله
قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا قال فلم ازل ارجع
بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة

عشر فذلك خمسون صلوة وفرض حسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشرا وفرض سيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة فلما جاوز
نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي فاستثنوا عباد الله لم يزل يراجع ربه والمائة فرض
عليكم واشكر واعلى ما خففت عنكم وقد قال في بعض العلماء ان الله قد فرض علي قريبنا فرائض
خمس صلوة وصوم رمضان وزكوة المال وحج البيت وبر الوالدين بخاسة فاعلموا فرائض
ذنبا الصبح وذبيحة مكتوبة على بابه ونحوها قال الله تعالى والله اعلم ان الحق في بادروا الى
الفرائض واستدركوا ما فاتكم طالب الحق واشكروا نعمة فرسة وكم على الله تتوب واعرفوا قدر
فضله فقد اعلمكم كل مطلوب **فصل** في فضل الصلوة قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوا
الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم يغش الكبائر رواه مسلم وفي الصحيحين
ان صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل
يبقى من درنه شيئا قالوا لا يبقى من درنه شيئ قال فذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن
الخطايا قال العلماء والمراد بالخطايا الصغائر ويرجى فيما عدا ان يمحو ويرضي الله عنه ان
رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله واقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل الي هذا يا رسول الله قال بل

لجميع امتي كلهم ومنها عن انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي وحضرت الصلوة فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة قال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم فيّ كتاب
الله قال اما حضرت معنا الصلوة قال نعم قال فان الله قد غفر لك قال النووي في رياض الصالحين
وقوله قد اصبت حدا معناه معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي كحد الزنا
والخمر وغيرهما فان هذه الحدود لا تسقط بالصلوة ولا يجوز للامام تركها وعن
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت
كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله وفيهما عن حذيفة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره يكفرها
الصلوة والصدقة والامر والنهي وقال القاضي والنووي فتنة الرجل في اهله ونحوه
ما يحصل فرارا محبته لهم بحيث يشغله عن كثير من الخير او تفريطه فيما يلزمه من القيام
بحقوقهم وتأديبهم فانه يراى ومسؤول عن رعيته وهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة
ومنها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وفي صحيح مسلم عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال كنت

وانا في الجاهلية انظن الناس على ضلالة وانهم ليسوا على شيء وهم يعبدون
الاوثان فسمعت برجل بمكة يخبر اخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت
عليه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جراء عليه قومه فتلطفت
حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما انت قال انا نبي فقلت وما نبي قال
ارسلني الله فقلت بأي شيء ارسلك قال ارسلني بصلة الارحام وكسر
الاوثان وان يوحد الله ولا يشرك به شيء قلت فمن معك قال حر وعبد وقد
يومئذ ابو بكر وبلال رضي الله عنهما فقلت اني متبعك قال انك لا تستطيع
ذلك يومك هذا الا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع الى اهلك فاذا
سمعت بي قد ظهرت فأتني قال فذهبت الى اهلي وقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وكنت في اهلي فجعلت اتخبر الاخبار واسأل
الناس حين قدم المدينة حتى قدم نفر من المدينة فقلت ما فعل هذا
الرجل الذي قدم المدينة فقالوا الناس اليه سراع وقد اراد قومه قتله
فلم يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله
اتعرفني قال نعم انت الذي لقيتني بمكة قال فقلت يا رسول الله اخبرني
عما علمك الله واجهله اخبرني عن الصلوة قال صل صلوة الصبح ثم اقصر

عن الصلوة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فانها تطلع حين تطلع بين
قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فان الصلوة مشهودة
محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم اقصر عن الصلوة فانه حينئذ تسجر
جهنم فاذا اقبل الفيء فصل فان الصلوة مشهودة محضورة حتى تصلي
العصر ثم اقصر عن الصلوة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني شيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار قال فقلت يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه قال
ما منكم يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنثر فينتثر الا خرت خطايا
وجهه وفيه وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما امره الله الا خرت خطايا وجهه
من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه
من انامله مع الماء ثم يمسح برأسه الا خرت خطايا رأسه من اطراف شعره مع
الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرت خطايا رجليه من انامله مع
الماء فان هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له اهل
وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته امه فحدث
عمرو بن عبسة بهذا الحديث ابا امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ابو امامة يا عمرو بن عبسة انظر ما تقول في مقام واحد يعطى

هذا الرجل فقال عمرو بن عبسة يا ابا امامة لقد كبرت سني ورق عظمي
واقترب اجلي وما بي حاجة ان اكذب على الله تعالى ولا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او
مرتين او ثلاثا حتى عد سبع مرات ما حدثت بها ابدا ولكني سمعته اكثر
من ذلك فانظروا لانفسكم ولقرابتكم وحظوظكم لا يصلوا انتم لها
تكذبون على عصيانكم رسلا على انفسكم واموالكم وعاصي اما تعلمون ان الموت يسعى
في تبديد شملكم اما تخاف ان تؤخذ على قبيح فعلك واعجب لك من راحل
تترك الزاد في غير رحلك اين فطنتك ويقظتك وتدبير عقلك اما بلغك ما لزيد
يا لقيط مولاك فاين الحزم اما علمت ان الحق يعلم السنن والعلن ستعرف
خبر يوم ترتحل عن الوطن وستتبين من مرقادك فيزول هذا الوسن
اجتهد واني في تقويمك نفسك قبل خسران موازينك وقدم على قدم تقتدي عند
وحيدتك من قبل ان تشرد واوينك وابدل قولك في منعفك وليتك اخواني اني
فارغب ولهي اين من غفل وسهى دهاه والله اقطع ماده واحقر كيده فوالله ذهبت
لذة الدنيا وبقيت بها نظر في عاجله ونسي المنتهى يشعر
ناد القصور التي اقوت معالمها اين الجسوم التي طابت مطاعمها

أين الملوك وأبناء الملوك وما ... ألهاهم عن ظهور البيد وبناعمها

أين العبيد التي ذلت لسطوتها ... وأهلها فهي موتى ما هبت نائمها

فصل وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة البردان الصبح والعصر ومن المفهوم الواضح أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما خص هاتين الصلاتين بفضلهما لأن هذه ساعات نوم وانشغال وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر وعن جندب العشيري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم يعني من صلى الصبح فلا تحقروا اليه مكروها فإنكم لو تحقرتم اليه مكروها فقد تعرضتم عهد الله فيه ومن نقض عهد الله يطلبه الله منه عهده فيجازيه بنقض عهده قال الطائي وفي هذا دليل على أن صلاة الصبح سبب الحفظ والعصمة ودفع الآفات وفي الصحيحين عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم
ملئكة بالليل وملئكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الصبح وصلوة العصر
ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وفيما عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس صلوة اثقل على المنافقين
من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا قال الظهري
اي وانا كانوا يأتونها على التركب من غاية الضعف والعجز وروي
ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمعت ان
العبد اذا قام يصلي اتي بذنوبه فوضعت على رأسه او على عاتقه
فكلما ركع او سجد سقطت عنه ذنوبه وفي الاحياء قال عليه
السلام ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة و
ولو كان شيء احب اليه منها لتعبد به ملئكته فمنهم راكع وساجد
وقائم وقاعد وقال مفتاح الجنة الصلوة وروي انه قال صلى الله
عليه وسلم اذا صليت كما امرت يعني الخمس حللت عنك هذه عقدة
واطلقت عنك هذه عمدة وصرفت عنك هذه عظيمة ووضعت

عنك هذه كبيرة وغسلت عنك هذه موبقة ثم توافدك بعد هذا الذي
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة
وقال يا ابا هريرة مر اهلك بالصلوة فان الله يأتيك بالرزق من حيث
لا تحتسب وروي انه قال الصلوة مرضات الرب واجابة الدعاء وقبول
الاعمال وبركة الرزق وراحة الابدان وسلاح على الاعداء وقال
وهب كانت الكرب العظام تكشف عن الماضين بالصلوة وقل ما نزلت
باحد هم كربة الا فزع الى الصلوة وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يقول اذا حضرت الصلوة قوموا الى نار كم التي اوقدتموها فاطفؤها
وكان ثابت البناني قد حبب اليه الصلوة فكان يقول اللهم ان كنت
اذنت لاحد ان يصلي في قبره فأذن لي حتى اصلي في قبري وكان
اويس القرني رحمه الله يقول هذه ليلة الركوع فيحيي الليل كله ركعة
ركعة ويقول هذه ليلة السجود فيحيي الليل كله في سجدة وقال
محمد بن سيرين رحمه الله لو خيرت بين الجنة وبين ركعتين لاخترت
الركعتين على الجنة لان في الركعتين رضاء الرب قيل لبشر
الحافي الصلوة الخير والفضل الجميع لان بها الابدان تخضع

واول فرض من شريعة ديننا واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاشتر رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكاد لرب العرش حين صلوته نجيا فياطوباه ان كان يخشع
وروي عن الحسن البصري انه قال للمصلي ثلث كرامات يتناثر البر على
رأسه من عنان السماء الى مفرق رأسه وتحف به الملئكة من لدن قدميه
الى عنان السماء وينادي ملك لو علم عبد العبد ما ينال من رحمة الله وفضله
ما التفت ولا انتقل من صلوته فينبغي للمصلي ان يعلم ما فيه من كرامة الله
تعالى فيحمده على ما من به عليه ووفقه فقد روي عن قتادة رضي الله عنه
انه دا نبال النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم بانهم يصلون صلوة لو صلاها قوم
نوح ما غرقوا ولو صلاها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم ولو
صلاها قوم ثمود ما اخذتهم الصيحة ثم قال قتادة رضي الله عنه علیکم
بالصلوة فانها افرض خلق المؤمنين وفي المختصر الاحياء للبلالي قيل
اشتقاق الصلوة فر المصلي وهو عرض خشبة معوجة على نار ليقوم بها
والطبع عوج والمصلي فر وجه الصلوة يقوم اعوجاجه ثم يتحقق

معراجه فانه كمصطل وفراصطلى بنار الصلوة ونزل عوجه لا يعرض على النار
وهي صلته بينه وبين ربه تعالى وفي كتاب المعاد وغيره قال ابو موسى
التميمي توفيت نوار امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه اهل البصرة
وقراؤها وفيهم الحسن ابن ابي الحسن البصري فقال الحسن للفرزدق يا ابا
فارس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة
وخمس نخائب لا يدركن يعني الصلوات الخمس فلما دفنت نوار قام الفرزدق
على قبرها فقال شعر

اخاف وراء القبر اذ لم ترعافني ... اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا قادني يوم القيمة قائد ... عنيف وسوّاقي سيوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم فرشتي ... الى النار مغلول القلادة ازرقا
يساق الي نار الجحيم مسربلا ... سرابيل قطران لباسا محرقا
اذا شربوا فيها الحميم رأيتهم ... يذوبون فرحّ الحميم تمزقا

فصل في الامر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الاكيد والوعيد
الشديد في تركهن قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى الاية
وظهوا وداوموا على الصلوة المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام

اركانها خصوصا الصلوة الوسطى اي الفضلى وهي صلوة العصر فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة
العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقيل افضلها ما في وقتها من اشتغال الناس
بتجارتهم ومعاشهم وقيل هي الصبح وقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلوة وفي لمعالم معناه
بين المسلم وبين الشامة بسمة الكفار واستحقاقه من القتل ما استحقوه بترك
الصلوة وفي صحيح البخاري عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في
يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك صلوة العصر فقد حبط عمله قال الكرماني اي بطل والمراد ببطلان
العمل بطلان الثواب وفائدته تداول المراد بالعمل عمل الدنيا الذي بسبب الاشتغال

بترك تلك الصلوة يعني لا يشتغل بها ولا يمتع عنه وفي الصحيحين عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله
وماله قال ابن عبد البر اي انه كالذي يصاب باهله والمال اصابة يطلب
بها الوتر اي ينتج الباب والوتر الجناية التي يطلب ثارها فيجتمع عليه غمان
غم المصيبة وغم طلب الثار وقال التوربشتي اي ينقص هو اهله وماله وسلبهما
فيبقى بلا اهل والمال فيحدث من فوتها كحدثه فوت اهله وماله وفي
كتاب التوحيد عن شقيق بن عبد الله التابعي رحمه الله قال كان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلوة وعن بريدة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة
فمن تركها فقد كفر قال في الاحياء اي قارب ان يخلع عن الايمان بالخلال
المرضية وستقوم امامه وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رأى جالسا في المسجد والناس يصلون
ما منعك ان تصلي مع الناس الست برجل مسلم عباد الله اطيعوا الله ولا
تتركوا الصلوة التي فيها من المنافع ما لا يحصيه الا الله وفي تركها
من الافات ما لا يرضى عاقل التعسر بواحدة منها ومن العقوبات ما لا

تصير

والتقي وباع قليلا بكثير وفانيا ببا قٍ وشقاء بسعادة الا ترون ايها الناس انكم
في اصلاب الهالكين وستخلف بعدكم الباقون الا ترون ايها الناس انكم كل يوم
غادياورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقطع اسد فضعضع من قضى يطن
ذا من الارض غير ممهد ولا موسد قد خلع اللباس وفارق الاحباب وواجه
الحساب وايم الله اني لاقول مقالتي هذه ولا اعلم عند احدكم فزلة فما زلت نوبزلا كثيرا
عندي ولكنها سنن فرطت عادلة امرت فيها بطاعة ونهيت فيها عن معصية فيا ايها المستغفر
وضع مكة على الحيته وبكى حتى بلت دموعه لحيته وهو الذي يجلسه ذلك حتى
مات رحمه الله رحمة واسعة فتاهبوا رحمكم الله لمعادكم ولا تشتغلوا بالدنيا
اشتغالا يفضي بكم الى تعذيب نفوسكم بادروا بالحاق التوبة قبل استحقاق
دار الخيبة بالهادار الهدو ما رحاؤها محتوما بلاؤها مظامئها مساكنها
مبهمة مهالكها مخلدة الساكن فيها مؤبد الشقاء بها المقيم فيها مرتهن
شرار اهلها الحميم وعذابهم ابدا مقيم الذي لا تنقضي مدته والساعة تجتمعهم
سحيق فيها بالويل صحيح والمهبة اغبر مرجيف اما يتهيأ فيها الهلاك وما لهم من
اسرها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم بمدلهمة
المعاصي ينادون من قرب جهنم وشعلها بلسانا من تزاد وعند ابوابها مالك قد حق

علينا الوعيد يا مالك قد حمي علينا الوعيد يا مالك قد تسال منا الصديد يا مالك
قد اثقلت الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود
فيجيبهم مالك بعد زمان هيهات هيهات لات حين اماننا ولا خروج لكم فوا لهوان
اخسؤا فيها بغضب الرحمن فتضج اللام الذي فيه تستغيثا وانشدوا شعر

وكم من عبرة اسبحت فيها ... تليق لها الحديد وانت قاسي
الى كم والمعاد لنا قريب ... تذكر بالمعاد وانت ناسي

فصل اعلم ان من ترك الصلوة غير معتقد لوجوبها كفر وقتل لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه رواه البخاري وحكمه حكم المرتد وان تركها تكاسلا حتى خرج الوقت قيل يكفر لقوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة رواه مسلم واخذ به خلائق منهم علي بن ابي طالب وعبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه والامام احمد وابن حبيب من المالكية رضي الله عنهم وقال الجمهور لا يكفر لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما والكفر غير مغفور فتل لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ولقوله صلى الله عليه وسلم امرت

اذا قاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله فعلي هذا يستتاب فان
تاب وتوبته ان يصلي والا قتل يضرب عنقه وقيل يضرب بالخشب الى ان
يموت وقيل يخنق بحديدة الى ان يصلي او يموت وانما يقتل اذا اخرجها
عن وقت الجمع فلا يقتل بالظهر والعصر الا بعد الغروب ولا بالمغرب
والعشاء الا بعد الفجر ويقتل بالصبح عند طلوع الشمس واعلم ان
للمضطر اكل الميتة قال في الروضة وغيرها وله قتل غير المعصوم من
الحربي والمرتد والزاني المحصن وتارك الصلوة بخلاف الذمي والمعاهد
والمستأمن انتهى ويتيمم المسافر اذا كان معه ماء يحتاج اليه لعطش
او عطش حيوان محترم وهو كما في الروضة ما يحرم قتله كالكلب صيد
ونحوه لا كمرتد وزان محصن وتارك صلوة ولا يسلم على مؤخر الصلوة
عن وقتها والبرد عليه حتى يتوقع الا ان خاف الفتنة فيسلم وينوي بالسلام
الله اي اسلم واقف عليك فانظر واحكم الله الهادي الصلوة وتاكد
فعلها لينا جعل الله تاركها مهدر الدم وجعل كالب الصيد ونحوه الكر

كمر غفر

حرمته عنه الا يكفي هذا في خسته حاله وذلته بالله ليس في ذلك ما يعيبه
ويزجره عن قبح ما يأتيه اما في الهائمة بقتله وجعله اسوأ حالا من كلب
الصيد ما يحمله على المحافظة عليها دائما بلا فترة وان كان على اشد
حاجة وضرورة اما في ذلك ما يضطره الى ايثارها وبحبه الى اختيارها
وان كان على فوات الدنيا بحذافيرها بلى بلى بلى لكن شملت الغفلة
فاستحكمت على القلوب اقفالها وران عليها ما كانوا يكسبون حتى هان
عليها امرها والاعتناء بشأنها وعن علي رضي الله عنه كان كلما
حضر وقت الصلوة تغير لونه وقال جاء وقت اداء الامانة التي عرضها
الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها فقد حملتها مع ضعفي فلا ادري كيف اؤدي واعجب للانسان
كيف يعصي ربه الذي فطره وهو ناظر اليه مع انه يأكل رزقه ويسكن
بلده ويتقلب في نعمه من سمع وبصر ويد وغيرها والبهائم وعليه
حسابه وهو قدر ميز من البهائم بعقله ليميز بين الحسن والقبيح وهذا
الكلب يطيع من يطعمه واعجب للانسان كيف يوقع نفسه في
المعصية وهو موقن بالاخرة وهذا العصفور اذا رأى الحبة ان رأى

الفخر رجع والعجب الممن عصى ربه كيف يصبر ولا يتوب الى مولاه ولا يتضرع
ولا يخاف العقوبة وهذا المرة اذا استلبت شيئا اخافت عقوبة جنايتها
فمررت قال مالك بن دينار رحمه الله مررت في البادية في يوم شديد البرد
شابا عليه ثوبان خلقان وعليه اثار الزهد وانوار الاجابة فعرفته وكنت
عملة في البصرة ذا ثروة وحسن حال فبكيت لما رأيته على تلك الحالة
فلما رأني بكى وبدأني بالسلام وقال لي يا مالك بن دينار ما تقول في
عبد اتوه من مولاه فبكيت لقوله بكاء شديدا وقلت وهل يستطيع
المسكين ذكر البلاد بلاده والعباد عباده فابتزهم رب المسكين فقال لي
يا مالك سمعت قارئا يقرأ يوشك ان تعرضون لا تخفى منكم خافية
فاحسست في الحال نارين ضاوعي فلم اتخمد والتهبت من ذلك اليوم
يا مالك ترى اي جرم ونقص اهذه الجمرة من قلبي فقلت له احسن الظن بمولاك
فانه غفور رحيم ثم قلت له الى اين قال الى مكة شرفها الله تعالى يعالج ان
اكون ممن اذا التجا الى الحرم استحق مراعاة الذمم قال مالك فقلت فمضى معي
فجعلت ارقبه الموقظة ونعماء وما ابصر بين جنبيه فرار اليقظان
الثابت وما احصر عليه فرصة القبول وحسن الاستماع وانشد وانشد

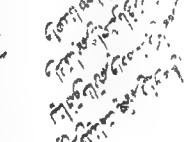

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

فصل اعلم ان تأخير الصلوة عن وقتها حرام حتى في حال التحام الحرب والتزاحم الغرق ونحوه ويعذر في تأخيرها نائم وناس قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة قال اكثر ومنا اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب الخمر والمغني اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله كذا في الوسيط اشوق يلقون غيا اي شرا وقيل الغي واد في جهنم اشد حرا وابعد قعرا وروي الترمذي ان قال صلى الله عليه وسلم من جمع بين فقد اتى بابا من ابواب الكبائر وروي مسلم ان قال صلى الله عليه وسلم ليس التفريط في النوم انما التفريط على من لم يصل الصلوة حتى يدخل وقت الاخرى وفي صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلوة فليصل اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فان الله تعالى قال اقم الصلوة لذكري يا قليل التفكر لنفسه ويا عديم المعرفة بجلال الحق ورسمه هل عندك

قوة على مقاساة عذاب النحو أم لكم صبر على حر كيف وقد قيل هو واد
في جهنم تستعيذ منه أوديتها وقار الدنيا بتستعيذ من نار جهنم وأنت لا تصبر
على نار الدنيا ساعة بل على حر الشمس لو أصابك حر شمس ملت إلى الظل أو
طلبت ما تتظلل به ولو أن فرطت الحرارة ليلة نفت عنك النوم وبرمت لما خرجت
إلى خارج الباب فلا تعامل نفسك معاملتك أعدائك وارحمها وامض إلى
قولي فيتحصل لك معرفة بل إلى قول ربك ونبيك صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وهو فيها كالحون قال تشويه النار فيتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته رواه الحاكم في صحيحه
وإنما كان هذا من بعض شدة النار جهنم فما ظنك بالنحو وإنما لا يخلص
إلى قلبك خوف مثل هذا لأنك ملأت قلبك بحب الدنيا وشغلها والناس إذا كان
ممن لا شيء لم يترك شيئا آخر فيه مدخل حتى يخرج منه فيا لك من بلية لا
تعد لها بلية لهبت على زخارف الدنيا الدنية وتركت وراءك يوما ثقيلا
كأنك لم تخلق إلا للدنيا واتخذت عند الرحمن عهدا كلا وانشد بعضهم شعرا
كأنك لم ترتع مع الناس في رمضى ولم ترتقب في الباقين ما يصنع الدهر

فان كنت لا تدري فتلك ديارهم ... محاها مجال الريح قبلك والقطر
على ذاك مرّ الجمعون فهكذا ... تمرون حتى يأتي الحشر والنشر
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى ... وحتى متى لا ينجاب عن قلبك الستر
بلى سوف تصحو حين تكشف الغطا ... وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر
فاصغ يا صاح عن غفلتك وارجع الى ربك بتوبتك فقد قال تعالى الا من
تاب اي من التقصير في الصلوة وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون ثواب جناتهم التي وعد الرحمن عباده
بالغيب اي وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها
لغوا وهو الهذر وما يلغى من الكلام الا سلاما اي لكن يسمعون سلاما
وهو ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم الملائكة بالسلام
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية
ولكنهم يؤتون برزقهم على مقدار ما يعرفون من الغدا والعشا تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي من اتقى معصية الله وعقابه بالطاعة
والايمان اللهم اجعل التقوى بضاعتنا والطاعة تجارتنا واحشرنا في
زمرة المتقين برحمتك يا ارحم الراحمين وانشد بعضهم شعرا

يانفس توبي فان الموت قد حانا ... واعص الهوى فالهوى مازال فتانا
اما ترين المنايا كيف تلقطنا ... لقطا وتلحق اخرانا باولانا
في كل يوم لنا ميت نشيعه ... نرى بمصرعه اثار موتانا
يانفس مالي ولي الاموال اتركها ... خلفي واخرج مزود بنا في هروبنا
ابعد خمسين قد قضيتها لعبا ... قد ان تقصيرها قد ان قد انا
ما بالنا نتعامى عن مصائرنا ... كنا نغفلتنا من ليس ينسانا
تزداد حرصا وهذا الدهر يزجرنا ... كانا نزاجرنا بالحرص اغرانا
اين الملوك وابناء الملوك ومن ... كانت تخرله الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ... مستبدلين من الاوطان اوطانا
فحولوا مارب كان العز مفرشها ... واستفرشوا حفرا غبرا وقبرانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا ... ورافلا في ثياب العجب نشوانا
مضى الزمان ووفى العمر في لعب ... يكفيك ما قد مضى قد كاد ما كانا
فتب يا اخي وفتد نفسك وايانا للتوبة الصادقة والانابة الرائقة واهتمم
باداء الفرايض وبقضاء ما فات منها بعد بلوغك ولا تكسل فيه بل اجتهد
فيه كل الجهد وابدر اليه وسعك وطاقتك ولا تغتر بمكثرة من يسامحك في

قضاء الفرائض من ويشتغل بالنوافل جملا بامر الدين وكيف يقبل رب الدين
الهدية فقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من
عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي
مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها واذا سألني اعطيته واذا استعاذني
لاعيذنه وعن كعب الاحبار انه قال لو ان احدكم مر رأى ثواب ركعتين
من التطوع لرأيها اعظم من الجبال الرواسي فاما المكتوبة فهي افضل مما
يقال فيها وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر لا يحصل له الربح
حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة
وقال بعض الصالحين رأيت الفضيل رضي الله عنه في المنام وقلت له
اوصني فقال عليك بداء الفرائض فاني لم ار شيئا افضل منها والله اعلم
مسئلة اعلم ان النووي قال المختار جواز الجمع بالمرض فقد ثبت في
صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع في المدينة من غير خوف
ولا مطر قال الاسنوي وقد نص عليه الشافعي في مختصر المزني فقال

والجمع بين التيمم والتيمم في الحضر والمطر والمرض جائز واعلم فصل
اعلم انه لما يقال العدد فضائل المسلم فيها وفيها ولما تراه فتنة عن عدتها
الأربعاية شروطها وركانها وآيتها التي هي غايتها الآية فتاها وبالله المعهد
في تحقيق حدودها ومن الله العصمة والكبر والكسل فانه آفات عاقة عن
العلم والعمل وانما خلقنا لهما وما عدهما باطل لما عاهما له وفان لا بقاء
له فحق لنا ان نعرف حدوده شرائعنا حتى نعمل كما امرنا فقد قال
الامام الغزالي رحمه الله ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السموات بغير
علم كان عند الله من الخاسرين فتشمر فيه ولا تكسل واول ما يجب عليك
معرفته من امور الصلوة شرائطها وهي ثمانية طهارة الحدث الاصغر
والاكبر والخبث ومعرفة الوقت وستر العورة واستقبال القبلة والتمييز
وتمييز الفرض من السنن واما طهارة الحدث الاصغر ففي الوضوء وفرضه
ستة الاول النية عند غسل الوجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وهي نية رفع الحدث او
استباحة الصلوة او اداء فرض الوضوء او الوضوء فقط على الصحيح
كما ذكره النواوي في التحقيق والمجموع الثاني غسل الوجه وهو ما بين

منابت شعر الرأس ومنتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا من بشر
وشعر الباطن اللحية الكثة ويجب غسل جزء من الرأس وتحت الذقن
والاذنين الثالث غسل اليدين مع المرفقين الرابع مسح بعض الرأس
بشر او شعر في حده ولو كان له ذوابة فنزلت عن حد الرأس فمسح ما نزل
منها عن الرأس لم يجزه الخامس غسل الرجلين مع الكعبين والكعبان
وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سبغوا الوضوء فان ابا القاسم
صلى الله عليه وسلم قال ويل للاعقاب من النار وفي الكمال المعلم انها المعدة
التي تصيبها النار السادس الترتيب ويسقط الترتيب اذا اجنب فلو احدث
واجنب كفى الغسل عنهما وحكي انه رمد عين الجنيد رضي الله عنه مرة فقال
الطبيب ان لم ترد عينيك فلا توصل اليها ماء فلما ذهب الطبيب توضأ وصلى
ونام فبرأت عينه فسمع الجنيد هاتفا يقول ترك الجنيد عينه في رضاي
فلو طلب مني الجنة بتينين بذلك العزم لاجبت فلما جاء الطبيب ورأى
العين صحيحة قال ما فعلت قال توضأت وصليت وكان الطبيب نصرانيا
فآمن في الحال وقال هذا علاج الخالق للمخلوق وكنت انا الرمد وكنت
انت الطبيب وسنة خمسة عشر السواك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رحمه الله وتخليل اللحية الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين قال النبي
صلى الله عليه وسلم خللوا بين الاصابع لا يخلل الله بينها بالنار واستحباب
الايمن باليمين بان يبدأ بمقدم رأسه ثم يذهب بيديه الى قفاه ثم يردهما
الى المكان الذي بدأ منه ومسح الاذنين ظاهرا وباطنا بماء جديد وتقديم
اليمنى على اليسرى والدلك والتثليث واطالة الغرة والتحجيل وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم
ان يطيل غرته فليفعل وفي الكمال للامام قال الامام قد استدل في عليه السلام
في قوله غرا محجلين جميع اعضاء الوضوء لان الغرة بياض في جبهة
الفرس والتحجيل بياض في يديه ورجليه فاستعار للنور الذي يكون
باعضاء الوضوء يوم القيمة اسم الغرة والتحجيل على جهة التشبيه وقال
غيره واحد من اهل العلم انما الغرة والتحجيل مما اختصت به هذه الامة
وهذا الحديث يدل عليه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المؤمن حيث
يبلغ الوضوء والخامسة عشر ان يقول بعد الفراغ اشهد ان لا اله الا الله

وحده

واشهد انّ محمّدا عبده ورسوله اللّهمّ اجعلني من التّوّابين واجعلني من المتطهّرين
ففي صحيح مسلم عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه انّه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
قال ما منكم من احد يتوضّأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثمّ قال اشهد ان لا اله
الّا الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمّدا عبده ورسوله الّا فتحت له ابواب
الثّمانية يدخل من اىّها شاء وزاد التّرمذي اللّهمّ اجعلني من التّوّابين واجعلني
من المتطهّرين وفي المستدرك للحاكم قال صلّى الله عليه وسلّم من توضّأ ثمّ
قال سبحانك اللّهمّ وبحمدك اشهد ان لا اله الّا انت استغفرك واتوب اليك
كتب برقّ وطبع بطابع فلم يكسر الى يوم القيمة قال في المهمّات اى لا
يتطرّق اليه ابطال قال النّواوي واما دعاء الاعضاء فلا اصل له قال في
هادي الزّاغبين واتمّا روي فيه حديث ضعيف فيعمل به كسائر الفضائل
وينقض الوضوء اربعة الاوّل ما خرج من قبل او دبر ولو نادرا كالدّم
او طاهرا كالدّود الثّاني زوال العقل بجنون او مرض او اغماء
او سكر او نوم الّا ان تام ممكنا مقعده من الارض ولو كان مستندا الى
شيء بحيث لو زال سقط وحقيقة النّوم استرخاء البدن وزوال الشّعور
والحفاء كلام من عنده وليس في معناه التّعاس فانّه لا ينقض بحال

الثالث النقاء بشرتي رجل وامرأة لا محرما وصغيرا لا يشتهي عرفا
الرابع مس فرج الآدمي قبلا او دبرا من كبير او صغير بالراحة او بطون
الاصابع فهذه فروض الوضوء وسننه ونواقضه فارعوها والتمسوا
ونوابها فالحذ بالتمام وبها خطر اعظيما وفي رعايتها ما لا يحصى من
المنافع فقد روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اظفاره
والمراد بالخطايا الصغائر والكبائر لا يكفرها الا التوبة او رحمة
الله تعالى وفضله تعالى كما في اكمال المعلم وفي صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل
خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل
يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع
آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه
مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفي
صحيح مسلم ايضا قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا

ويرفع به الدرجات قالوا يا نبي الله يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط يعني
الحصن من العدو وقد ذكر الفقيه ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين
انه ينزل من السماء كل يوم ملكان احدهما يقف على الكعبة وينادي
بصوت رفيع الا ايها الثقلان من ترك فريضة من فرائض الله تعالى فقد خرج عن ذمته
والآخر يقف على حظيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينادي الا ايها
الثقلان من ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا اخلاق له في شفاعته
وقال الشيخ معين الدين حسن السجزي رحمة الله عليه كنت مع الشيخ اجل
سوي رحمة الله عليه يوما فحضر وقت الصلوة فجدد الشيخ اجل تراي
الوضوء وسمي عن تخليل الاصابع فهتف بي هاتف يا اجل تدعي محبة
محمد صلى الله عليه وسلم وتكون من امته وتترك سنته فخلف الشيخ اجل
لا اترك سنة من سنن عليه السلام من وقتنا هذا الى وقت الموت وقال
الشيخ معين الدين رحمه الله كنت اذا رايت الشيخ اجل رايته كانه ينام
فسالته عنه فقال انا من ذلك الوقت الذي نسيت تخليل الاصابع الى
هذا الوقت في الحيرة كيف الا في يده الوجد بحذا صلى الله عليه وسلم

وحكي عن الفضيل بن عياض رحمة الله عليه انه نسي في الوضوء غسل اليد
مرتين فلما صلى ونام في تلك الليلة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا فضيل العجب منك تركت في الوضوء سنتي فاستبر الفضيل من هيبته وجدد
الوضوء من اوله ووظف على نفسه خمسمائة ركعة الى يستر كفارة لذلك
نفعنا الله به وبسائر الاولياء ورزقنا اتباعهم وفي ايراشاد اليانعي
روينا انه اتى الحي مسلمة بن عبد الملك وهو في المسجد الحرام بحجر اسود
مكتوب فيه بالحميرية يا ابن آدم لو رأيت ما يسير ما بقي من اجلك لرهدت
في طول املك ولقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة في
عملك وانما تلقى الندم اذا زلت بك القدم واهملك الاهل والنصير وعند الحبيب
واسيء لمك القريب فلا انت الحي اهلك عائد ولا انت في عملك زائد فاعمل اليوم
القيمة يوم الحسرة والندامة وانشد بعضهم شعر

مقيم الحي اذ بعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وانت قريب
تزيد بلا في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وانت حبيب

الشرط الثاني طهارة الحدث الاكبر وهو الغسل من الجنابة والحيض والنفاس
والجنابة تحصل بايلاج الحشفة في فرج وخروج المني وفي الصحيحين

لذ مرة

روت ام سلمة رضي الله عنها قالت جاءت ام سليم امرأة ابي طلحة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة
من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فغطت ام سلمة يعني وجهها وقالت
يا رسول الله او تحتلم المرأة قال نعم ترتبت يمينك فبم يشبهها ولدها قال الكرماني
ومعناه ان الولد لا يشبه الا ان ماءها يغلب ماء الرجل عند الجماع ومن
كان منه انزال الماء عند المجامعة اكثر منه انزال الماء عند الاحتلام وان
احتلم ولم ير المني او شك هل خرج منه المني ام لا لم يلزمه الغسل وان رأى المني
في ثوب لا ينام فيه غيره وجب والا يجب الغسل من المذي وهو الماء الذي
يخرج بادني شهوة والمامن الودي وهو ما يقطر منه بعد البول وفرض
الغسل اثنان النية عند غسل اول جزء من البدن وكيفيتها انه يرفع
الحدث او الجنابة او الحيض او النفاس او استباحة مفتقر اليها او اداء
وفرض الغسل الثاني تعميم كل البشرة والشعرة بالماء حتى ما يبد والشيب
عند المجلوس لقضاء الحاجة وباطن القلفة لباطن العين والفم والانف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر
وانقوا البشرة وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها فعل بها كذا وكذا من النار قال
علي رضي الله عنه فمن ثم عاديت شعري وكان يجز شعره رواه ابو داؤد
واشترط الامام الرافعي رحمه الله رفع الخبث فلا يكفي غسلة ارفع الحدث
والخبث ولا يمنع الدهن الجاري وصول الماء ويجب نقض الظفائر ان لم
يصل الماء بدونه وسنن عشرة التسمية وغسل الكفين والمضمضة
والاستنشاق بنية رفع الحدث الاصغر ان كان والا فسنة الغسل
بقصده معاطفه كالاذنين وتخليل اصول الشعر ثم افاضة الماء على رأسه
ثم على شقه الايمن ثم الايسر والتثليث والدلك فاذا اغتسل في نهر ونحوه
انغمس ثلثا ودلك في كل مرة قال في المهمات لكن ان كان الماء جاريا كفى
مكثه زمنا يمر عليه من الماء غير ما ان غمس فيه ثم مثله قالت عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدأ
فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل
بها اصول شعره ثم يصب الماء على رأسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض
الماء على جلده كله ويستحب ان لا ينقص ماء الوضوء عن مد والغسل
عن صاع ويكره الاسراف في الماء ولو بشاطئ النهر فرع يحرم على الشخص

انه يفتن بحمزة الناس مكشوف العورة ويعزر على ذلك تعزيرا يليق
بحاله ويحرم على الحاضرين اقراره على ذلك ويجب عليهم الانكار عليه فان
سكتوا اثموا وعزروا ويجوز ذلك في الخلوة والستر افضل لان الله احق ان
يستحيى منه وفي المفاتيح يحكى عن احمد بن حنبل انه قال كنت يوما مع جماعة
يتجردون ويدخلون الماء فاستحملت خبر النبي صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت
تلك الليلة في المنام كأن قائلا يقول لي استر يا احمد فان الله يغفر لك
باستعمال السنة فقلت من انت فقال انا جبريل فقد جعلك الله اماما
يقتدى بك واعلم انه انما يجب الغسل من الجنابة وانقطاع الحيض والنفاس
وعند القيام الى الصلوة كما صرح به في العزيز وغيره ويحرم ان يؤخره
حتى يمضي عليه وقت الصلوة حرم مشديدة ويترك الوضوء والغسل
يقتل على الصحيح كما في الكفاية وغيرها وعن علي رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب
ولا جنب وفي امكان المعلم هذا يحتمل ان يكون فيمن اخر الغسل عن
وقت واجب عليه فيه الاغتسال كحضور الصلوة فيصير حينئذ عاصيا

ولا تقربه الملئكة لعصيانه قال القاضي قد يكون تجنب الملئكة من الجنب
تنزيها لها من اجل الحدث الذي عليه وقد قال الخطابي انما الملئكة التي
تتجنب الجنب وجاء انه لا تدخل بيتا فيه جنب يعم الملئكة المنزلة بالرحمة
والبركة غير الحفظة الذين لا يفارقونه وفي المغني لابن الجوزي رحمه
الله ونفعنا به قال ابان بن عبد الله البجلي هلك جار لنا فشهدنا غسله
وحملناه الى قبره وذلك في زمن بشر بن مروان فانتهينا الى قبره واذا انا في قبره
شبيه بالمرة فزجرناه فلم ينزجر فضرب الحفار جبهته بالمر فلما ضربه برح
فتحولوا الى قبر آخر فلما احدقوا اذا هو بغير فصنعوا به مثل ما صنعوا فلم
ينفعت فقال القوم انه هذا الذي ملأ ايانا مثله فادفنوا صاحبكم فدفنوه
فلما سرح عليه اللبن سمعنا قصقصة عظام فذهب عمي وغيره الى
امرأته فقالوا لها حال زوجك وحدثوها بما رأوا فقالت كان لا يغتسل
من الجنابة وفي الذخيرة الفاخرة للغزالي روي عن غير واحد من الموتى انه
رؤي في المنام فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل
علي ثعبان يعضني في قبري فحالي معه في سوء حال وآخر رؤي في النوم
وقيل له ما فعل الله بك فقال دعي فإني لم أتمكن من غسل يوم من الجنابة

فالبسني الله ثوبا من النار تقلب فيه رو في خلاصة المفاخرة عن الشيخ
محي الدين عبد القادر الجيلاني رحمه الله عليه انه قال ما اخذت نفسي
في حال البداية بطريق من طرق المجاهدات الا ولازمته واقمت زمانا
في خرائب المدائن اخذ نفسي بطرق المجاهدات فوقفت سنة اكل
المنبوذ اتا وسنة لا اكل فيها ولا اشرب ولا انام وتمت بايوان كسرى
في ليلة شديدة البرد فحممت وتمت وذهبت الى الشط واغتسلت
وتمت تلك الليلة اربعين مرة واحتلمت اربعين مرة واغتسلت في الشط
اربعين مرة ثم صعدت الى الايوان خوف النوم وفي ارشاد اليافعي
عن الشيخ عز الدين عبد السلام رحمه الله انه احتلم في ليلة باردة فاتى
الى الماء وهو جامد فكسره واغتسل وكاد ان روحه تخرج من شدة
البرد ثم احتلم في ليلة ثانية فاتى الى الماء واغتسل فغشي عليه فسمع
يقال له لاعوضنك بها عز الدنيا والاخرة وعن الشيخ نجم الدين
الاصفهاني رحمه الله انه اغتسل في ماء بارد قد جمد قال وما عهدي
بنفسي الا حين دخلت في الماء ثم افقت وانا في مسجد وقد قرب الحين
انسان بحمرة نار يريد ان يشتني بها نفعنا الله ببركاتهم هؤلاء والله الابطال

لا انت يا فعال سبقك ولا السادة انت في وقت الغفلة مرنا مر وقلبك
في شهوات البهائم مرها مر فواسفا ما يدرك المفاخر من رضي بالصفة الاخر
اين من ملك الدنيا فعمرها او كنز الكنوز فذخرها او قاد الجيوش فزجرها
وانت له البر ايا فنها او امر ها شتت الموت شملهم بعد اجتماع واذلت
عزه بعد القوة والامتناع واعلم ايها العادم الماء او الخائف فراستعمال
يتيمم عن الحدث الاصغر والاكبر والتيمم مسح الوجه واليدين مع المرفقين
بالتراب الطاهر ولو ملاذين غبار بضربتين او بالكثر فيستيقظ النفسك
وانظر الى ما سمى الله تعالى امر الدين فلا زمه ملازمة مالك بن اشد فانما
انت ضيف للهلك وتارك الدنيا كعز قريب **شعر**

هو الدهر فاصبر ما على الدهر معتب ... وليس لنا من خطة الموت مهرب
وانا بدمن كاس الحمام ضرورة ... ومن فاته الدنيا فليس بمشرب
وما يعمر الدنيا الدنية حازم ... اذا كان فيها عاش العمر بخرب
وانا علينا ذمها في كلامه ... وطلقها والجاهل الغر يخطب
ولما اتى بالكون والناس حضر ... فقال الهم يا للرجال تعجبوا
الا انما هذا الكون فيه مواعظ ... لمتعظ من ظلمة القبر يرهب

فكم فيه من ثغر وعين كحيلة وخد اسيل كان يهوى ويطلب
وكم من عظيم القدر صارت عظامه اناء ومنه الماء يا قوم نشرب
وينقل من ارض لارض هدية فواعجبا بعد البلى يتغرب
الشرط الثالث طهارة المخبث فيشترط ان يكون بدن المصلي ومحموله
وملابسه طاهرا والنجاسة خمر وكلب وخنزير والميتات غير السمك و
الجراد والمادي والمنفصل عن باطن الحيوان كالدم والبول والعذرة و
القيء والمذي والودي لا المرتشح من الحيوان الطاهر كاللعاب والمخاط
ويجب غسل النجاسة بالماء بان الدته صفتها مرة ومن كلب وخنزير سبعا
احديهن بالتراب الطاهر المزوج بالماء وسنجي ان يستبرئ من البول
عن ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بحايط من حيطان
مكة او المدينة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان احدهما لا يستبرئ
من البول وكان الاخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين
فوضع على قبر كل منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا قال
لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا ويعفى عن دم البراغيث والبعوض

والقمل ويتولد من عرقه ودمه اذا عيل وقرح وقيح وصديد هما وان كان كثيرا
كما يحكم النووي في الاكثر ون وعن قليل دم غير الكلب والخنزير وطين
الشوارع المتيقن نجاسته والرماد طاهر لكن قلما يخلو من شعر سنورة
فينبغي الاحتراز عنه ولا يستعمل منه الا ما لم يقع فيه شعره حتى يصح
صلوته فانها عماد دينه ومركبه الى آخرته وبها نجاته وعليها يحاسب
اولا بين يدي حضرة ربه الا يظن من يستعمله ان الموت ينقله من
موضع شهوته الى بيت وحشته وانه لا يكون معذورا في عمله وانه في
تفني اللذة ويبقى التبعة يا هذا اما آن لك ان لا تفسد عبادتك
وتصلح زادك اما آن لك ان تكشف قناع الغفلة عن قلبك وتعلن
بالبكاء على ذنبك الى متى متابعة هواك اما رايت ابا آدم ما صنع به
هواه وما صنعت به نفسه الامارة في تناول حبة واحدة قيل يا آدم
اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني قال بعضهم شعر
اذا طالبتك النفس يوما بحاجة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق
الشرط الرابع ستر العورة وعورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذا

عورة الامة وعورة الحرة غير الوجه والكفين ويجب ستر العورة بما لا
يصف لون البشرة من ثوب صفيق او جلد او ورق او طين فان ستر بما يظهر
منه لون البشرة كثوب رقيق لم يجز او لم يجد ما يستر به عورته او وجد
ثوبا نجسا ولم يجد ماء يغسله به صلى عاريا ولا اعادة عليه ولو لم يجد
الا ثوبا للغير حرم لبسه وصلى عريانا ولا اعادة الشرط الخامس العلم
بدخول الوقت واول وقت الظهر اذا زالت الشمس واخر وقتها اذا صار
ظل كل شيء مثله غير الظل الذي يكون للشخص عند الزوال واول وقت
العصر اذا صار ظل كل شيء مثله ووقت اختياره الى ان يصير ظل كل شيء
مثليه ووقت جوازه الى غروب الشمس واول وقت المغرب اذا غابت
الشمس واخره الى غيوبة الشفق الاحمر على القديم الاظهر واول وقت
العشاء اذا غابت الشفق وهو الحمرة واخره في الاختيار الى ثلث الليل
وفي الجواز الى طلوع الفجر الصادق واول وقت الصبح طلوع الفجر
الصادق واخره في الاختيار الى الاسفار وفي الجواز الى طلوع الشمس
ويسن تعجيل الصلوة بادي بشتغل باسبابها اذا دخل الوقت لما في
الصحيحين انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال

الصلوة لوقتها ولفظ صحيح ابن خزيمة وابن حبان افضل الاعمال الصلوة
لاول وقتها وقال صلى الله عليه وسلم اول الوقت رضوان الله واخره عفو
الله قال الشافعي رضي الله عنه الرضوان للمحسنين والعفو يشيران
يكون للمقصرين والله تعالى اعلم والمحافظة عليها قال الشافعي ومن
المحافظة عليها تقديمها في اول الوقت لانه اذا اخرها عرضها للنسيان
وحوادث الزمان وفي صحيح مسلم وغيره عن ابي ذر رضي الله عنه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر كيف بك اذا كان عليك امراء
يميتون الصلوة او قال يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت يا رسول الله فما تأمرني قال
صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة وفي
صحيح البخاري عن الزهري قال دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو
يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة
وهذه الصلوة قد ضيعت وفي الكواكب الدراري والمراد بتضييعها
تأخيرها عن الوقت المستحب لانهم اخروها عن وقتها بالكلية
فانظري يا نفس الخسيسة محبة الدنيا الخسيسة التي بكائه على تأخيرها الناس
عن اول وقتها وانت لا تبكين على اخراجها عن وقتها فاين انت عن القوم

ان انت تساهلت في دينك وشمرت في دنياك فيالك من خسارة في اخر تك
وندامة عن رؤية فوز المجتهدين فتشمر وا واقتدوا بالمهتمين بامور دينهم
فقد روي انه اخر عمر رضي الله عنه سنة صلوة المغرب ليلة حتى طلع نجم
فاعتق رقبة واخر ابن عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين مما في الاحياء
والاقتداء بمتقدمي السلف وصوفية المائة وعمدة القابل شعر
ارى رجال الاباد في الدين قد قنعوا والما امرضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
الشرط السادس استقبال القبلة وهو شرط في صحة الصلوة الا في شدة الخوف
والنافلة في السفر ويستقبل من في البيت او عليه شاخصا من البيت قدر
ثلثي ذراع والخارج عنه يستقبل جزأ منه ومن عجز عن اليقين اخذ بخبر
عدل يخبر عن عيان فان لم يجده فاري المحاريب المعروفة صلى اليها والا
اجتهد ان كان ممن يعرف الدلائل وقلد العاجز عن تعلمها كاعمى يصر او بصير
وان لم يجد العاجز من يقلده او لم يتعلم القادر وخشي فوت الوقت صلى
وقضى وتعلم ادلة القبلة فرض عين عند الرافعي والاصح عند النووي
ان تعلمها فرض كفاية الا اذا اريد سفر فيتعين لعموم حاجة المسافر

وكثرة الاشتباه الشرط السابع التمييز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر
سنين وفرقوا بينهم في المضاجع رواه ابو داود باسناد حسن قال النووي
رحمه الله والامر والضرب واجبان على الولي ابا كان او جدا او وصيا او قيما
من جهة القاضي قال في الروضة ويجب على الاباء والامهات تعليم اولادهم
الطهارة والصلوة بعد سبع سنين وضربهم عليها بعد عشر الشرط
الثامن تمييز الفرض من السنن لكن قطع القفال وافتى الغزالي بالصحة
للعامي اذا لم يقصد بفرض نفلا واختاره في الروضة فحافظوا رحمكم الله
على هذه الشروط واعلموا انه لا تصح صلوة لو اختل شرط منها وتعلموا
الفرض من السنن ولا تكونوا ممن يعلم الدنيا يخرب مسجد ويذكر يوم
ينشيا الله مسجد واعلموا ان العائق عن العمل هو طول الامل وسببه حب
الدنيا الدنية فان تقصير الامل مع حبها متعذر وانتظار الموت مع
الاكباب عليها غير متيسر والجمل بغوائلها يحمل على المرادة لها والازدياد
منها ومن كان مشغولا بالدنيا مشغوفا بها قد خدعته زخرفها وامتلئت
بر ونقما وسخرته بزينتها كيف يريد مفارقتها فمن على هذه الصفة

اعمى عن طريق الخير اصم عن داعي الرشد انما دينه وشغله وحديثه
دنياه لما ينظر ولما يسمع ولما يعطي ولما يأخذ شعر
قد ملئت قلبه غرورا وفتنة واصمت عن الحقيقة اذنه
ورمت عينه ببرقة سحر طمستها فما ترى ما اجتنه
لم يدع فيه مطمعا لسواها فمواها الدينار فرض وسنة
قد مد المسافة بين يديه يؤخر العمل والتوبة ويقول الايام بين يدي
وانا شاب فتي يسعى ويحرص ويكدب ويكدح اناء الليل واناء
النهار كلما فرغ من شغل دخل في آخر مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج اليه لا
يفرغ من شغل الا وقد عرضت عليه اشغال فان ذكر الموت او حدث بموت
انسان استرجع وقال والله انا للهي غفلة وان هذه لمصيبة لا يدري
الانسان متى تفجأه المنية قولا بلا فعل ولو كان عن صدق طوية لبدت
مخايله منه وبرما وعد نفسه وعلمها في التوبة وقال لو جئت من
هذا السفر او فرغت من هذا الامر او شفيت من هذا المرض لتفرغت
للنظر لنفسي فان جاء من سفره بحفز لغيره واذا فرغ من امره شرع في
آخر وان شفي من مرضه نسي ما وعد به نفسه قد غلب عليه الشهوة والطبيعة

الجمل وسدت عليه الغفلة طرق الاثابة فمع هذه الاحوال كيف يستقيم
عمل وكيف يبادر الى توبة الا ان تأتي العناية الالهية فتصرف الانسان الى
النظر الصحيح فيرى انه لا بد له من الموت وان طال المدى وانه سيرمض
تحت اطباق الثرى ويسلط على جسده الدود وعلى بدنه الهوام
فتأخذ فرقة الى قدمه وقد عدم الطبيب واسلمه القريب والترك
الولي والحبيب وعرض عليه عذاب السعير واتاه منكر ونكير ولم يجد
هناك انيسا الا عمله ولا اصاحبا الا فعله وقد وجد على قبر ملكتوبا شعر

اسلمني الاهل ببطن الثرى ... وانصرفوا عني فيا وحشتا
وغادروني بعد ما بانسا ... ما بيدي اليوم الا البكا
وكل ما كان كما قد مضى ... وكل ما حدثته قد اتى
وذا امر المحموم والمفتني ... قد صار لي كفي كمثل الهبا
ولم اجد لي مونسا همنا ... غير فجور كان لي اوخنا
فلو تراني او ترى حالتي ... بكيت لي يا صاح مستعلنا

فصل واركان الصلوة تسعة عشر احدها النية وهي القصد
بالقلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل

امرء ما نوى فيجب قصد فعل الصلوة وتعيينها من ظهر او عصر او جمعة
ونية الفرضية في الفرض فيحضره في ذهنه حقا ويتلفظ به عند باء ثم يقصده
مقارنا لاول التكبيرة ويستصحبه الى فراغها واختار الامام والغزالي
والنووي في المجموع والتنقيح انه يكفي المقارنة العرفية عند العوام بحيث
يعد مستحضرا للصلوة وصوبه السبكي والجلالي وابن النحوي رحمهم الله
والثاني التكبير للاحرام وهو ان يقول الله اكبر بحيث يسمع نفسه
الثالث القيام روى البخاري عن عمران بن حصين قال كانت بي بواسير
فسالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة فقال صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وزاد النسائي فان لم تستطع فمستلقيا
لا يكلف الله نفسا الا وسعها قالوا فان عجز عن ذلك اومأ بطرفه فان عجز
عن صلى بقلبه ولا يترك الصلوة ما دام عقله ثابتا وفي الكفاية للحصني
واعلم ان المصلي يجب عليه ان يصلي نفل عليه الشافعي وكذا الغريق
على الاصح قال القاضي حسين انتهى ولو لم يقدر على القيام الا بمعين لم
لا يتاذى بالقيام لزمه ان يستعين بمن يقيمه ولو باجرة ولو احتاج
في القيام الى شيء يعتمد عليه لزمه ويجوز التنفل قاعدا او مضطجعا

قال ابو عبد الله بن خفيف ضعفت عن القيام في النوافل وقد جعلت بدل
كل ركعة من اوراد ي ركعتين قاعد اللخبر صلوة القاعد على النصف من صلوة
القائم الرابع الفاتحة مع التسمية ورعاية الحروف وهي مائة وستة
وعشرون حرفا والتشديدات وهي اربع عشرة فلو ابدل الظاء بالضاد
لم تصح ولو لحن في اثنائها بتحميد العطاس او غيره استأنف ويجب تعلمها
كسائر الاركان وانما يوجد سعلم ويجب السفر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فيه يراعى الاخر تك كما تتبر لدنياك قائما
انت على قدم السفر الى الاخرة والدنيا سيبقى بعدك فتاهب لرفاقك لو لم
تمت بعشرة تمر من بعشرة ذهبت الخامس الركوع وهو ان ينحني بحيث تنال
راحتاه ركبتيه السادس الطمانينة فيه وهي ان يصبر بعد ان يبلغ حد الاجزاء
حتى يستقر اعضاؤه في هيئتها وينفصل هويه عن رفعه فلو وصل الى حد الركوع
وزاد في الهوي ثم ارتفع والحركات متصلة لم يحصل الطمانينة السابع
الاعتدال وان يعود الى هيئته التي كان عليها قبل الركوع ولو سجد وشك هل
ثم اعتدل وجب ان يعتدل قائما ويعيد السجود الثامن الطمانينة فيه التاسع
السجود واقله ان يضع على الارض من الجبهة ما يقع عليه الاسم ويشترط

التحامل بثقل رأسه وعنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجدت فمكن
جبهتك من الارض واستقر نقرا ووضع باطن الكفين والركبتين وبطون
اصابع القدمين مما يصحح النووي ويتبعه المتأخرون كابن النقيب والشيرجي
والفقير اسمعيل اليمني والزبيدي والناشري والجوهري وغيرهم وجزم
البلاري في مختصر الاحياء بعدم صحته صلوة فروضع ظهر القدم وقد روى
في الصحيحين انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة
اعظم الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين العاشر الطمانينة في
الحادي عشر الجلوس بين السجدتين الثاني عشر الطمانينة في الثالث عشر
السجود الاخير الرابع عشر الطمانينة في الخامس عشر الجلوس الاخير السادس
عشر التشهد فيه مع رعاية الحروف والتشديدات واسماع النفس السابع
عشر الصلوة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الثامن عشر السلام الاول
وهو السلام عليكم التاسع عشر الترتيب كما ذكرنا فحاصل انها الراجل
الى الاخرة على هذه الاركان الصحيحة صلوتك التي هي زادك والتساهل
في شيء منها فيضيع سعيك ويخيب املك فتكون في الاخرة ممن
من يعمر في الحيوة الدنيا وهو يحسبون انهم يحسنون صنعا والتشدد

ماذا تأمل والايام ذاهبة ... ومن ورائك للامال قطاع
وصيحة لهجوم الموت منكرة ... صمت لوقعتها الشجعاء اسماء
وغصة بكؤس انت شاربها ... لها بقلبك الام واوجاع
ياغافلا وهو مطلوب ومتبع ... انيك سيد من الفرسان دفاع
خذها اليك طعانا انيك نافذة ... تعدي المجالس واما اليس يطاع
ان المنية لو تلقى على جبل ... لاصبح الصخر منه وهو مياع

فصل روى البخاري في باب امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالاعادة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع فصل فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم فقال ارجع فصل فانك لم تصل فقال في الثالثة او في التي بعدها والذي بعثك بالحق ما احسن غيره فعلمني قال اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا

ثم افعل

ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وروى البخاري ايضا عن حذيفة رضي الله
عنه انه رأى رجلا لا يتم الركوع والسجود فقال ما صليت ولو مت
مت على غير فطرة التي فطر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفي الكواكب
الدراري ما يسود وجه ذلك الى الكفر وعن البراء قال كان ركوع النبي
صلى الله عليه وسلم وسجوده واذا رفع من الركوع بين السجدتين قريبا
من السواء وعن ثابت عن انس انه قال لنا الوا ما اصلي بكم كما رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي بنا قال ثابت كان انس يصنع شيئا لم ارهم
تصنعون كان اذا رفع راسه من الركوع قام حتى يقول القائل قد نسي
وبين السجدتين حتى يقول القائل قد نسي وروى حميد انه سمع انسا صلى الله
عليه وسلم قال لا ينظر الله تعالى يوم القيمة الى عبد لا يقيم صلبه
بين ركوعه وسجوده فالحذر الحذر من ترك الاعتدال واضاعة الاعمال
وروي في الاحياء عنه عليه السلام انه قال من صلى الصلوة لوقتها
فاصبغ وضوءها وتمم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي
بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى لغير وقتها
فلم يسبغ وضوءها ولم يتمم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت

وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله حتى اذا كانت حيث شاء
الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وعنه عليه السلام اسوء
الناس سرقة فرسرق صلاته وقال ابن مسعود وسلمان الصلوة بمكيال
فمن اوفى وفي له ومن طفف فقد علم ما قال الله تعالى ويل للمطففين
فتب يا اخي من تقصيرك في صلاتك وسرقتك فيها بترك اتمام ركوع
او غيره لتخوف عذاب جهنم وتخلص من الموت على غير الفطرة اي الملة
ومن شدته ياهذا عقلك يحثك على التوبة وهواك يمنع والحرب بينهما
قائم فلو جهزت جيش عزم لفر العدو واعجبا تصيح منذ حيتة فتبكي
وقد ضاع عمرك وانت تضحك يا جامد العين اليوم غدا تدنو الشمس
على الرؤس فتغلي افواه مسام العروق فتبكي كل عين بعين عرقها
ايها الناس حصحص الحق فما من الحق مناص واشخص الخلق فليس للاحد
من الخلق خلاص وانتم على ما يبعدكم من الله حراص والكم على موارد
الهلكة اغتصاص وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص كانا ليس امامكم
جزاء ولا اقصاص والجوارح الموت في وحش نفوسكم اقتناص وليس
لما عليها تاب ولا اعتياض او ما في شكل الايام عن سلف عظة شافية

لن خلفنا الا تقفون في ديار المالكين فاستخبروها عنهم اذا كنتم شاكين
وناد وا في اقطار الربوع الهامدة وآثار الجموع البائدة يا منازل الاهم
الخالية ويا معاقل الولي الهمم العالية ما فعل سكانك الاولون واين حل
قطانك المتحلون فسيجيبكم صمتها عبرة وترجع القول اليكم اياتها فكرة
اين القوم عمروا البلاد فشادوا وتمروا العباد فسادوا وجيشوا الجيوش
فقادوا وتحكموا بالاموال فجادوا واصطلموا بالنكال من عاداوا وكادوا اثر
فيد والخطر الحمام فاتقادوا وجيد واستاب الانتقام فباد وا وهدمت
صروف الايام ما شادوا وسلبتهم يد الدهر ما افادوا ولم يبلغوا من
الدنيا ما اراد وا فتمم صرعى بانواع المثلات هلكى في بقاع الفلوات
لو كشفت لكم الغطاء عن مصارع همم وما حل بهم لتزهدتم النفوس عن
حطام مكتسبهم ولصرفتم الجوارح عن سلوك مذاهبهم وليقنتم الدعاء
اشفاقا من سوء منقلبهم لكن سترهم عنكم حجاب الغفلة وانساكموهم
استعداب المهلة ولم يخطر ببالكم اقتراب النقلة ولا سخ لاما لكم
انتضاب الوصلة فحصل وابعاضها وهي السنن المتروكة قبل الشروع
فيها شيآن الاذان المكتوبة الذكور والاقامة للمكتوبة للذكور والانثى

وفي الصحيحين عن ابي هريرة انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال اذا نودي
للصلوة ادبر الشيطان له ضراط حتّى لا يسمع التأذين فاذا قضي النداء
اقبل حتّى اذا ثوّب بالصلوة ادبر حتّى اذا قضي التثويب اقبل حتّى يخطر
بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتّى يظلّ الرجل
لا يدري كم صلّى وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة انّ ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له اني اراك تحب
الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك او باديتك فاذّنت للصلوة فارفع
صوتك بالنداء فانّه لا يسمع مدى صوت المؤذّن انس ولا جنّ
ولا شيء الّا شهد له يوم القيمة قال ابو سعيد سمعته من رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم وفيه عن جابر بن عبد الله انّ رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم قال من قال حين يسمع النداء اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامّة
والصلوة القائمة آت محمّدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلّت له شفاعتي يوم القيمة وحلّت بمعنى وجبت
على ما في اكمال المعلم وفي صحيح مسلم من حديث عمر قال صلّى الله
عليه وسلّم اذا قال المؤذّن الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر الحديث الى قوله

فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة قال في الكمال
المعلم لما ذكر في حكايته ما قال المؤذن من التوحيد والاعظام والثناء
على الله والاستسلام لطاعته وتفويض الامور اليه بقوله عند الحيعلتين
ولا حول ولا قوة الا بالله اذعى دعاء وترتب لمن سمعه افاجابته الا تكون
بلفظها بان يأتي بما يطابقها من التسليم والانقياد بخلاف اجابته غيرها من الثناء
والتشهد بين بحكايته واذا احصل هذا البعد فقد حاز حقيقة الايمان
وجماع الاسلام واستوجب الجنة انتهى وايعاضها بعد الشروع فيها
سنة التشهد الاول والجلوس والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه والصلوة على الال في الثاني والقنوت في اعتدال الثانية الصبح والوتر
في النصف الاخير من شهر رمضان ولفظ اللهم اهدني فيمن هديت وعافني
فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما
قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من
عاديت تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ما قضيت استغفرك واتوب
اليك ولا يتعين هذا الدعاء بل يحصل بكل دعاء او اية فيها دعاء والسادس
قيامه وكذا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه على ما ذكره بعض

المتأخرون فلو ترك شيئا من هذه الابعاض وتلبس بفرض لم يعد اليه
ويسجد سجدتين قبل السلام وكذا لو شك في عدد الركعات فانه يأخذ
بالاقل ويسجد للسهو ولا يجوز العمل فيه بقول الغير ولو كان المخبر به
كثيرين ثقات بل يجب عليه اذا يأتي بما شك فيه وفي صحيح مسلم قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا شك احدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلثا ام
اربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل
ان يسلم فان كان صلى خمسا شفعها بهاتين السجدتين وان كان صلى
تمام الربع كانتا ترغيما للشيطان فاجتهدا ايها المسافر الى دار
الاخرة ان تكون صلاتك كاملة مقبولة ولا تتساهل فتندم عند الاجل
اخر لم ووجد على قبر مكتوبا

يا ايها الناس كانا لي امل فقصر بي عن بلوغ الاجل
فليتق الله امرء مرجل امكنه في حياته العمل
ها انا وحدي نقلت حيث تري كل الى مثل ما سينقل

فصل وهيهنا امور كثيرة ويذكر هيهنا خمس وعشرون رفع اليدين
عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع والرفع منه وعند القيام من

الركعتين كما صوبه النووي لورود الاحاديث الصحيحة ويرفع بحيث تحاذي
اطراف اصابعه اعلى اذنيه وابهامه شحمتي اذنيه وكفاه منكبيه ووضع
اليمنى على اليسرى وجعلهما تحت صدره ودعاء الاستفتاح عقب
تكبيرة الاحرام وافضله وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض
حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين ثم التعوذ في
كل ركعة ونظره موضع السجود والتأمين فان كان اماما امن وامن
المأموم معه وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا امن الامام
فامنوا معه فان الملائكة تؤمن بتأمينه فمن وافق تأمينه تأمين
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ورواه الدارقطني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من قراءة ام القرآن رفع صوته وقال امين
وقراءة شيء من القرآن بعد الفاتحة في الصبح واوليي غيرها للمأموم
ان سمع قراءة الامام والتكبير عند الخفض والرفع وقول سمع الله
لمن حمده عند الرفع من الركوع وقوله ربنا لك الحمد في الاعتدال والتسبيح
في الركوع والسجود ووضع الركبتين ثم اليدين ثم الجبهة والانف

ومجافاة تمر فقيرعن جنبيه في الركوع والسجود واقلال بطنه عن
فخذيه في السجود والمرأة تضم بعضها الى بعض وجلسة الاستراحة
ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس وقبض اصابع اليمنى الا المسبحة
كما قدمت وضمهن ورفعها عند قوله الله والافتراش في جميع
الجلسات والتورك في الجلسة الاخيرة والتسليمة الثانية والالتفات
في التسليمتين بحيث يرى خده وحول الصلوة بنشاط وفراغ قلب قال
ابو المظفر ومن فقه الرجل ابديد الحاجة قبل دخوله في الصلوة ليدخل في الصلوة
وقلبه فارغ والخشوع له مقصود الصلوة قال ابو حميد الساعدي في
عشرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بصلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلوة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر ثم يقرأ ثم
يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على
ركبتيه ثم يعتدل فلا يصبي ولا يقنع ثم يرفع راسه فيقول سمع الله
لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلا ثم يقول الله اكبر
ثم يهوي الى الارض احدا فيجافي يديه عن جنبيه ويفتح اصابع رجليه

ثم يرفع رأسه ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها ثم اعتدل حتى يرجع
كل عظم في موضعه معتدلا ثم يسجد ثم يقول الله اكبر ويرفع ويثني
رجله اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم الى موضعه ثم ينهض
ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع
يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلوة ثم يصنع ذلك
في بقية صلوته حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخرج رجله
اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر ثم سلم قالوا وعلمنا هذا
كان يصلي رواه ابو داود باسناد صحيح وقد مدح الله تعالى من
كان خاشعا في صلوته مقبلا عليها بقلبه قال الله تعالى قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون قال ابن عباس رضي الله
عنهما اي خائفون ساكنون وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي هاهنا
والله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري
وفي الكوكب الدراري اي انكم تحسبون انا قبلتي ههنا واني لا ارى
الا ما في هذه الجهة فوالله ان ربي لا يختص بجهة قبلتي هذه

قال احمد انه كان يرى من وراء ظهره كما يرى بعينيه انتهى وفي الكشاف
ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتقي كف الثوب والعبث بجسده
وثيابه والالتفات والتمطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم
والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة
فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث
بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال ايئس الخاطب
انت تخطب وانت تعبث انتهى وموجب الخشوع معرفة اطلاع
الله على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد وكان عامر بن
عبد الله من خاشعي المصلين وكان اذا صلى مر بيت ابنته بالدف
وتحدث النساء بما يردن في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله
وكان مسلم بن يسار منهم وحكي انه لم يشعر بسقوط اسطوانة
المسجد وتأكل طرف من اطرافه بعضهم واحتيج الى القطع فلم
يمكن منه فقيل انه في الصلوة لا يحس بما يجري عليه فقطعت وهو
في الصلوة وروي عن علي بن الحسين انه كان في بيت وه فوقع

حريق في داره فلم ينصرف من صلوته فسئل عن حاله فقال
الهتني النار الكبرى عن هذه النار قال الفقير اسمعيل
المقري الزبيدي رحمه الله ونفعنا به آمين

تصلي بلا قلب صلوة بمثلها ... يكون الفتى من نوجب العقوبة
تظل وقد اتممتها غير عالم ... تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدري فرتناجيه معرضا ... وبين يدي فرتغني غير مخبت
تخاطبه اياك نعبد مقبلا ... على غيره فيه الغير ضرورة
وترد فرتاجاك للغير طرفه ... تميزت من غيظا عليه وغيرة
اما تستحي من مالك الملك ان يرى ... صدودك عنه يا قليل المروة
صلوة اقيمت يعلم الله انها ... بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
واقبح منها ان تدل بفعلها ... كمن قدم المدلوك بعض صنيعة
وان يعتريك العجب ايضا بكونها ... على ما حوته من فرياء وسمعة
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة ... اذا عددت تكفيك عند كل نزلة
سبيلك ان تستغفر الله بعدها ... وان تتلافى الذنب منها بتوبة
فيا عاملا للنار جسمك لين ... فجره بنا بحر الظهيرة

ودمرهم في لسع الزنابير تجري ... على نفوس عيالات هناك عظيمة
فان كنت لا تقوى فويلكم الذي ... دعا الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية ... وتصبح في اثواب نسك وعفة
فانت عليه منكر اجري على الذي ... بما قبلك من جهل وخبث طوية
تقوم مع العصيان مرتبة غافر ... صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك مرزاق كما هو غافر ... فلم لم تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة ... ولست ترجي الرزق الا بحيلة
على انه بالرزق يكفل نفسه ... لكل ولم يكفل لكل بجنة
فلم ترض الا الشح في ذي كفيته ... واهمال ما كلفته مرزوظيفة
تسيء بربنا ونحسن ثارة ... على حسب ما يقضي الهوى في القضية
الهي اجرنا من عظيم ذنوبنا ... ولا تخزنا وانظر الينا برحمة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا ... يقينا يقينا كل شك وريبة
الهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا ... الى الحق نجيا في سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا ... وبغيتنا عن كل هم وبغية

فائدة قال في المهذب ويكره ان يترك شيئا من سنن الصلوة ويكره

اذا يلتفت في صلوته من غير حاجة لما روي ابو ذر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على عبده في
صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت صرف عنه وجهه اي صرف عنه
ذلك القبول وعن انس رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله
عليه وسلم يا بني اياك والالتفات في الصلوة فان الالتفات في
الصلوة هلكة فان كان لا بد ففي التطوع لا في الفريضة واذا
يرفع بصره الى السماء لما روي انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء
في الصلوة فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن
ابصارهم واذا ينظر الى ما يلهيه لما في الصحيحين عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه
خميصة ذات اعلام فلما فرغ قال لهم اني اعلام هذه اذهبوا
بها الى ابي الجهم وأتوني بانبجانية واذا يكف ثوبه وشعره والتثاؤب
في الصلوة لما روي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا تثاؤب احدكم وهو في الصلوة فليرده ما استطاع

فان احدكم اذا قال هاها تضحك الشيطان منه فان بدره البصاق
فان لم يكن في المسجد لم يبصق عن يمينه ولا تلقاء وجهه بل يبصق
تحت قدمه اليسرى وان كان في المسجد فان بدره بصق في ثوبه
وحك بعضه ببعض لما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في قبلة المسجد
فحكها فتغيظ ما بعرجون معه ثم قال اذا كان احدكم فان يبصق بين يديه
في وجهه اذا صلى احدكم فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه فان الله
تعالى تلقاء وجهه والملك عن يمينه وليبصق تحت قدمه اليسرى
او عن يساره فان اصابته باردة فليبصق في ثوبه ثم يقول له هكذا
نعلم ان يفركوا بعضه ببعض فان خالف وبصق في المسجد دفنه
ان كان المسجد رملا لما روى انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال البصاق في المسجد خطيئة وكفارته دفنه رواه
الشيخان **فصل** تبطل الصلوة بعشرة اشياء احدها الكلام فاذا
تكلم في صلوته ولو ناسيا او من حر فان بطلت صلوته ان كان ذاكرا
للصلوة عالما بالتحريم وان تكلم ناسيا انه في الصلوة ولم يطل

لم تبطل لما روي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
انصرف من اثنين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم اصدق ذو اليدين فقالوا نعم فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصلى اخريين وسجد سجدتين ثم سلم وانما لم تبطل صلوة ذي
اليدين لانه اعتقد ان الصلوة قد قصرت ولم تبطل صلوة القوم لانهم اجابته
صلى الله عليه وسلم واجبة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعمل على قولهم في
الاتمام بل بادائه ما ذكروا ذكره الشيخ ابو حامد فان فعل ذلك وهو جاهل
بالتحريم ولم تبطل لم تبطل لما روي عن معاوية بن الحكم قال بينا نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة اذ عطس رجل من القوم فقلت
له يرحمك الله فحدق في القوم بابصارهم فقلت واثكل امياه ما لكم تنظرون
الي فضرب القوم بايديهم على افخاذهم فلما انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعاني بابي وامي هو ما رأيت معلما احسن تعليما منه والله
ما نهرني ولا سبني قال ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام
الادميين انما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن او كما قال وكذا ان سبق لسانه الى
الكلام وكان يسيرا وكذلك الضحك والبكاء والانين والنفخ والتنحنح

اذا زاد منها حرف فاذا بطلت وكره عليه التعمل او التحك ذاذا كان يسيرا
لم تبطل والا بطلت ذكره في العزيز والروضة محلا فالملاسنوي والحق
بهما العطاس في المجموع الثاني العمل الكثير كثلث خطوات او ضربات
متواليات وكحك يده اللفة ثلثا في حكة لا تحريك الاصابع في سبحة او
حكة والمراد من الافعال قليل اذا النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعلين
ووضعهما الى جانبه قال في المهذب وهذه ان فعلا ذا متواليا وان عمل
عملا كثيرا متفرقا لم تبطل الحديث ابي قتادة الانصاري رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يؤم الناس واما مة بنت ابي العاص على عاتقه فاذا
ركع وضعها واذا رفع من السجود رفعها وسلم عليه الانصار فرد عليهم
بالاشارة في الصلوة قال عبد الله بن عمر سالت بلالا كيف رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد على الانصار اذا سلموا عليه فقال يقول هكذا
وبسط كفه وجعل باطنها الى اسفل وظهرها الى فوق ذكره ابو داود في
سننه الثالث المفطر كالاكل والشرب فلو كان بفمه سمسمة فبلعها
او ابتلع البلغم او بقاما متغيرا عمدا بطلت الرابع الحدث وان سبق
الخامس حدوث النجاسة كما لو نفض يده نجاسة لا ان وقعت عليه نجاسة

بابس

يابسة وسقطت عنه رواية قتل قملة ونحوها لأن دمها معفو عنه السادس
تحويل الصدر عن القبلة وإنما الالتفات بالوجه فمكروه السابع كشف العورة
لأن كشفت الريح الثوب عن العورة فردها في الحال أو نحل الإزار أو حلته
الملابس فأعاده عن قريب الثامن تغيير النية كأن نوى الخروج من الصلاة
أو عزم على قطعها وتردد في أنه يخرج منها أو يستمر التاسع الردة كأن
اعتقد قدم العالم أو إباحة السلطان بحل أو بحرم أو استحل المكوس
ونحوها أو الربا أو استخف بالأحكام الشرعية أو تمنى لو كان الزنا أو الظلم
حلالا العاشر تعمد زيادة ركن فعلي كالقيام والركوع وتكرر كل ما يبنى الاعتدال
أو الجلسة بين السجدتين فحق بها في هذه الحدود ولا تبطل بما
فتحتسر وكن على حذر من زحلاقك فتخيب وتحسر فاجد إنها الغافل
مركبك فإن البحر عميق واعد إنها الراحل زادك فإن الطريق سحيق
وأخلص العمل فإن الناقد بصير وبادر المهل فإن العمر قصير وحكي عن
الشيخ معين الدين رحمه الله أنه قال كان الشيخ أحمد الغزنوي ساكنا في
غار قريب الشام قزرته فإذا ما عليه الجلد والعظم وهو جالس
على سجادة وبين يديه أسد فقال لي من أين تصل قلت من بغداد قال

مرحبا وكثر خدمة الفقراء حتى يعظم امرك وانتي سكنت في هذا الغار
اربعين سنة واعتزلت الخلق ولكن ما استرحت من البكاء منذ ثلثين سنة
ياجاخوف شيء قلت ما هو قال الصلوة اذا صليت نظرت في وبكيت
وقلت لو اختلت ذرة من الشر وعاضت جميع اعمالي وضربت بطاعتي
على وجهي فانا كنت يا فقير تقدر ان تخرج عن عهدة الصلوة فعلت
امر اولا فاذهب العمر بالغفلة وهناء وانشد بعضهم شعر

حاسب النفس قبل يوم الحساب واذقها العذاب قبل العذاب
وابسها من الاسى بشواظا ينضج اللحم قبل نضج الاهاب
واذا ما بكيت بدا مع فبدمع من الفؤاد مشاب
وحذار حذار ان تتهنا بطعام تنال او بشراب
او منام تنام بليل حتى تستبين المآب يوم المآب

فصل اعلم ايدك من وفقه الله تعالى للصلوة فقد نالك نعمة
عظيمة ومنة جسيمة اذ هي مكفرة للسيئات ورافعة للدرجات
ودافعة للبليات وسبب عصمة الدم والعرض وبركة الرزق
وافضل الاعمال وانيس لصاحبها في بيت الوحشة ونور في القبر

وعرصات القيمة ومنجية من النار ومفتاح للجنة التي موضع سوط
منها خير من الدنيا وما فيها كما في البخاري فعليك ايها المسكين بالله تعالى على
توفيقه لما يطيعه ويقيمها ويديمها وعليها ويوفقه لعلى المال والولد اذ المال
والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
مآلا ويروى انه رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه
فنام فرأى صاحب القبر في المنام فقال يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون
ونحن نعلم ولا نعمل ولانا تكون مركعتاك في صحيفتي احب من الدنيا وما
فيها وحكي بعض الصالحين مات لي اخ في الله فرأيته في النوم فقلت له
يا فلان ما فعلت الحديث رب العالمين قال لي الان اقدر ان اقول لها بعضي
الحمد احب الي من الدنيا وما فيها ثم قال المر بر حيث كانوا فيفرحني
فاذا فاذا جاء فصلى ركعتين الان اقدر ان اصلي هما احب الي من الدنيا
وما فيها فعليك يا اخي بهذه النعمة الخطيرة حتى تنال الدنيا العزيز
تفوز بها مع نعيم تملك الخمسة الغالية وحكي انه لما تزوج يوسف
زليخا استغنيت عنه بالعبادة ولازمت السجادة وهي تقول عسى
الله ان يرزقني بعض اراذة فبينما هي يوما في محرابها اذ جاء ربها الذي

يوسف اليه فامتنعت عليه فتعلق بقميصها فقدّه فقال يا زليخا ابن
تلك المحبّة الشّديدة قالت يا سيّدي ذهبت تلك الهمّة اذ منّ الله علي
بالعصمة وبطلت تلك الارادة عند لذّة العبادة وكيف لا تكون فيها
هذه الفضائل والمنافع وقد جاء في كلّ شهر من شهورها وكل مزرعة منها
وسنّة فرسنها ما لا يحصى من الفضائل والمنافع وقد روى مسلم وغيره
عن معاذة بنت ابي طلحة انها قالت لعائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
فقلت اخبرني بعمل ادخلني الله به الجنّة فقال سألت عن ذلك عن
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت اخبرني بعمل ادخلني الله به الجنّة
فقال عليك بكثرة السّجود لله فانّك لا تسجد لله سجدة الّا رفعك الله بها
درجة وحطّ بها عنك خطيئة وقال عليه الصّلوة والسّلام اقرب ما يكون
العبد من ربّه وهو ساجد فاكثروا الدّعاء فيه وقال صلّى الله عليه وسلّم
اذا قرأ ابن آدم السّجدة فسجد اعتزل الشّيطان يبكي فيقول يا ويلتا امر ابن ادم
بالسّجود فسجد فله الجنّة وامرت بالسّجود فابيت فلي النّار وقد روى البخاري
رحمه الله في فضل السّجود وعن ابي هريرة رضي الله عنه انّ النّاس قالوا يا رسول
الله هل نرى ربّنا يوم القيمة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب

قالوا لا

قالوا الا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا
قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالى فيقول انا ربكم فيقولون
هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
فاكون انا واول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان
هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه
لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله
ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار
امر الله الملئكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم
باثار السجود وحرم الله على النار ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار
فكل ابن ادم تأكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل

ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجلا بين الجنة والنار وهو آخر
اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي
عن النار فقد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل
ذلك بك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء الله من عهد
وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة رأى بهجتها فسكت ما
شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له اليس قد
اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا اكون
اشقى خلقك فيقول ما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا
وعزتك لا اسألك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه
الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النظرة والسرور
فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله ويحك
يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي
اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له
في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تعالى
من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله تعالى لك

ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه لابي هريرة رضي
الله عنه اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لك ذلك وعشرة
امثاله قال ابو هريرة رضي الله عنه لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول
ذلك لك وعشرة امثاله وانشد بعضهم شعر

دعيت الى دار الجلالة والسعد ... وحضيت بالعلا والعز والفخر والمجد
دنوت من الدنيا ودنت بجمها ... فاصبحت من دار السعادة في بعد
دعاك الذي اعيى الاساة داؤه ... وداؤك قد ادنى وزاد على الجهد
دجى الكرب هذا النفس عن سلطة الهمة ... وكيف تلوح الشمس للاعين الرمد
دلاص التقى لو كنت مشتملا بها ... وقد كسهام النازع الفاتك المردي
دماء الورى في الارض سالت بسببه ... وما شعروا بالقتل من شدة الوجد
درى انهم سكرى التفوس بخمرة ... وصال عليهم صولة الاسد الورد
ديونا له صحت عليهم بحكمه ... وقد دخلوا تحت الوثائق والعهد
دع الهم وابطال واعمل المنزل ... رحيب بها الانام واسعة المد
دعائم دنيا فاجتر سر بغبطة ... واخراك تبقى دون حمد ولا عد

فصل في صلوة التطوع اعلم ان الصلوة افضل عبادات البدن

وتطوعها افضل التطوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان خير
اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن متحر للخير قال في
المدة وليالتها تجمع من الغرر ما لا يجمع غيرها من الطهارة واستقبال
القبلة والقراءة وذكر الله تعالى والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويمتنع فيها من كل ما يمتنع منه في سائر العبادات وتزيد عليها بالامتناع
من الكلام والمشي وسائر الافعال وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا
وما فيها وفي الصحيحين عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على
شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر وروى الترمذي عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال رمقت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا يقرأ في
الركعتين قبل الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم ركعتي الفجر
فليضطجع على يمينه وروى ابو داود والترمذي قال صلى الله عليه
وسلم من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله

على النار قيل يريد به المرتكب الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
امرأ صلى قبل العصر اربعا وروى مسلم عن عايشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد المغرب ركعتين وروى البخاري انه
قال صلوا قبل المغرب ركعتين قال في الثالثة لمن شاء وروى مسلم عن
انس رضي الله عنه قال كنا بالمدينة فاذا اذن المؤذن لصلوة المغرب
ابتدروا السواري وركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب ليدخل المسجد
فيحسب ان الصلوة قد صليت من كثرة من يصليهما وفي الصحيحين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين
صلوة قال في الثالثة لمن شاء والمراد بالاذانين الاذان والاقامة
وفي الحديث ما من صلوة مفروضة الا وبين يديها ركعتان رواه
الدارقطني وصححه ابن حبان وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله
عنهما صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العشاء وروى
ابو داود قال صلى الله عليه وسلم من نام عن وتره او نسيه فليصل اذا ذكره
وروى انه قال
صلى الله عليه وسلم ان الله امدكم بصلوة هي خير لكم من حمر النعم
الوتر جعله الله فيما بين صلوة العشاء الى ان يطلع الفجر صحح الحاكم

اسناده وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم الجمعة فليصل بعدها اربعا
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي بعد
الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته وعن ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ
من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى وروى الترمذي قال صلى الله
عليه وسلم من صلى بعد المغرب ستة ركعات لم يتكلم فيما بينهن
بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة وفي الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال
حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دفّ نعليك بين
يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا
في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي
وفي صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقال يا بادزان المسجد
تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما فقمت فركعتهما ثم عدت
قال في المختين وتقول التحية اذا قعد وطال الفصل او تعمد تركهما
وفي الصحيحين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل الصلوة صلوة
المرأ في بيته الا المكتوبة وعن ابن رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم ولا تتخذوها
قبورا وروى الطبراني عن صهيب بن النعمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فضل صلوة الرجل في بيته على صلوته حيث يراه
الناس كفضل المكتوبة على النافلة قال اصحاب الحديث اسناده صحيح
متماسك والقدر الذي يمتاز به الواجب عن النفل سبعون درجة
حكاه النووي فلازم وفقك الله وايانا هذه النوافل فان فيها
ما يجبر من الفضائل والمتساهل فيها فتندم اذا عاينت مرتب
المجتهدين ومنازل الصالحين وتندم في القائل

شعر

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم

وشغلك فيما سوف تكره عنهم كذلك في الدنيا تعيش البهائم
وتعدد فعل الجاهلين بربهم وعمرك في النقصان بل أنت عالم
فلا أنت في الأيقاظ يقظان عازم ولا أنت في النوام ناج وسالم
تسر بما تفنى وتفرح بالمنى كما سر بالدنيا الغوي حطامها
فلا تحمد الدنيا ولكن فذمها ولا تكثر العصيان فالنار لمها

فصل اعلم أن غير الرواتب هي الصلوات التي يتطوع الناس بها في الليل والنهار وافضلها التهجد وهو قيام الليل لانه انفع في وقت غفلة الناس وتركهم الطاعات فكانت افضل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كشجرة خضراء بين اشجار يابسة رواه الشيخان قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون متفق في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى

انحلت

انحلت عقدة فاذا توضأ انحلت عقدة فاذا صلى انحلت عقدة فاصبح
نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وعن المغيرة
قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له لم
تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون
عبدا شكورا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذكر عند النبي صلى
الله عليه وسلم رجل فقيل له ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى
الصلوة قال بال الشيطان في اذنيه وروى مسلم قال صلى الله عليه
وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم افضل الصلوة بعد
الفريضة صلوة الليل وقال ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل
مسلم يسأل الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك
كل ليلة وعن انس رضي الله عنه قال كنا نأتي السماء الدنيا حين يمضي
ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له وفي امالي المحاملي بهذا معناه ينزل ربنا

وروي الحاكم انه قال عليه الصلوة والسلام عليكم بقيام الليل فانه
دأب الصالحين قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة
عن الاثم وفي صحيح مسلم قال اذا قام احدكم من الليل فليفتتح الصلوة
بركعتين خفيفتين وروي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلوة من الليل من وجع او
غيره صلى في النهار ثنتي عشرة ركعة وروي النسائي وابن ماجة
بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في زاني فراش وهو
ينوي ان يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى
وكان نومه صدقة عليه فربه وفي الصحيحين خذوا من الاعمال
ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملوا فاحرص ياهذا على ما يمكنك
الدوام عليه من قيام الليل والنوم عند النوم فركعتان في جوف الليل
كنز من كنوز الاخرة فاستكثر من كنوزك اليوم فقرك شعر

يا ايها الراقد كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته ... حظا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل او يجهد

قال الدور

قال الله وفي الباب اهل التقى فنطرة العرض لكم موعد

وقيل كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فاعتقها فمرت بابي
عبد الله البراثي وهو في كوخ له يتعبد فتزوجت به وتعبدت
معه فرات في المنام خيالا مضروبة فقالت لم ضربت هذه الخيام
فقيل لها تتهجدين بالقرآن فكانت بعد ذلك لا تنام وكانت توقظ
زوجها وتقول يا عبد الله قد سارت القافلة شعر

اراني بعيد الدار ما اقرب الحمى وقد نصبت للسائرين خيام
علام مطرقي طول ليلي نائم وغيري يرى ان المنام حرام

وحكي انه رباح القيسي اشتري غلاما بار بعة دنانير وكان لا ينام
ولا يدع مولاه ينام اذا جن الليل فقال رباح مالك يا غلام
لا تنام ولا تدعنا ننام فقال يا مولاي اذا جن الظلام ذكرت جهنم
فيطير نومي واذا ذكرت الجواز على الصراط اشتد همي واذا ذكرت الوقوف
بين يدي ربي عظم غمي واذا ذكرت الجنة ونعيمها تضاعف
شوقي فكيف لي بالنوم يا مولاي فغشي على رباح فلما افاق قال
يا غلام مثلي لا يملك مثلك اذهب فانت حر لوجه الله شعر

اما واسرارهم عالم الانام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا لما لوا بصرت ... عيون قلوبهم سارحوا وهاموا
تماتوا ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ واهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال ... فصاموا من مخافته وصاموا
ونحن اذا امرنا او نهينا ... كاهل الكهف ايقاظا نيام
وحكي عن بعض الصالحين انه قال رايت سفيان الثوري رحمه الله في النوم
بعد موته فقلت له كيف حالك يا ابا سعيد فاعرض عني وقال ليس هذا
زمان الكلام فقلت له كيف حالك يا سفيان فانشأ يقول من البحر
نظرت الي ربي عيانا فقال لي ... هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى ... بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده ... وزرني فاني عنك غير بعيد
اللهم ارزقنا اتباعه واتباع سائر الصالحين واحشرنا في زمرتهم
يوم الدين فصل في الاذكار بعد الصلوة واذكار الصباح والمساء
قال الله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له
وسبحه ليلا طويلا وفي صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال
اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من اموال يحجون بها
ويعتمرون ويجاهدون في سبيل الله ويتصدقون فقال الا اعلمكم
شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد
افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون
الله وتحمدون وتكبرون خلف كل صلوة ثلثا وثلثين مرة فرجع
فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
سمع اخواننا اهل الدثور بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي رياض الصالحين
الدثور الاموال الكثيرة وفي كتاب ابن السني عن ابي امامة رضي الله عنه
قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في دبر كل صلوة مكتوبة
ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم

انعشني واجبرني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي
لصالحها ولا يصرف سيئاتها الا انت وفي كتاب الترمذي وغيره عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في
جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له
كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وعن ابي ذر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلوة الصبح وهو ثان
رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي
عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من
كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه في ذلك اليوم
الا الشرك بالله تعالى وفي سنن ابي داود عن مسلم بن الحارث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اسر اليه فقال اذا انصرفت من صلوة المغرب
فقل اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت في
ليلتك كتب لك جوارمنها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت
من يومك كتب لك جوار منها وفي صحيح البخاري عن شداد بن اوس

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة
واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه
وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات
احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه
وفي سنن ابي داود وغيره عن عبد الله بن حبيب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل فلم اقل شيئا ثم قال قل فلم اقل شيئا ثم قال قل قلت
يا رسول الله ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين
تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم
ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في
السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين
امسيت اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضرك وفي سنن
ابي داود عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك و
ملئكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك
ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من
النار ومن قالها ثلثا اعتق الله ثلثه اربا عه من النار فان قالها اربعا
اعتقه الله سبحانه من النار وعن عبد الله بن غنام ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من
خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر
يومه ومن قال ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال يا ابا امامة مالي
اراك جالسا في المسجد في غير وقت صلوة قال هموم لزمتني وديون
يا رسول الله قال افلا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله همك وقضى عنك

دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني
اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن
والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت فاذهب الله تعالى
همي وقضى عني ديني وفي كتاب المؤمدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرأ ثلث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة وفي كتاب ابن السني عن عطاء بن حبيب قال جاء رجل
الى ابي الدرداء فقال يا ابا الدرداء اني قد اذنبت ذنبا عظيما فما توبتي
قال ما الذنب قال كذا وكذا قال فما توبتك قال ما اعرف
من ربنا عز وجل يقول ان تاب عبدي توبة سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم عز قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يرى نفسه مصيبة حتى يمسي وفرقا لها
آخر نهاره لم ترى نفسه مصيبة حتى يصبح اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك
توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل

امت اخذ بناصيتها الا ربي على صراط مستقيم رواه من طريق اخر عن
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن ابي الدرداء وفيه انه
تكرر يجيء الرجل يقول ادرك دارك فقد احترقت وهو يقول لها احترقت
ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق
ما حولها ولم يصبها شيء وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال ابو بعض
الصالحين رايت المجتبى رضي الله عنه في المنام بعد موته فقلت كيف
حالك يا امام قال وقال رايت تلك الشمار التي رايت تلك العباد
[illegible]

والبلاء

والبلاهة اعاذنا الله منها ثم المذنبين فمنهم من سعد بتخييب وهذا مغنم
التائبين فمنهم فراخذ بتنصيب وهذا محرس الراحلين فمنهم فزع مستجيب
وهذا متجر العاملين فمنهم مقلع منيب قبل تحذر الدامعة وتلذر الجرعة
وتنكر الصرعة وتعذر الرجعة قبل كشف الغطا والمحاسبة على الناخة
والقطا هنالك يعض الظالم على يديه يحسرا ويجد ما جنت نفسه
عليه مسطرا ويرى ما غاب من عمله محضرا ويلقى حسابه
مستقصى محررا ويحول بينه وبين الوعد والوعيد فاما الى عيش
رغيد واما الى عذاب شديد وانشد وانشد

فذكر النفس هول انت راكبه ... وكربة سوف تلقى بعدها كربا
اذا اتيت المعاصي فاخش غايتها ... فمن يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

فصل في الجماعة هي سنة مؤكدة عند الرافعي وفرض كفاية
على الاصح عند النووي وغيره وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الجماعة تفضل
صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة وفيهما عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في جماعة

امت اخذ بناصيتها الا ربي على صراط مستقيم ورواه من طريق آخر عن
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن ابي الدرداء وفيه انه
تكرر مجيئ الرجل يقول ادرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت
ثم قال ان ضوءنا قام وقاموا معه فانتهوا الى دارهم فاذا هي قد احترقت
ما حولها ولم يصبها شيء وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال بعض
الصالحين رأيت الجنيد رضي الله عنه في المنام بعد موته فقلت كيف
[illegible]

والبلد

والبلاهة عباد الله ما تم المذنبين فمن مستعد بنجيب وهذا مغنم
التائبين فمن فاخذ بنصيب وهذا مغنم الراجعين فمن فاز ومع مستجيب
وهذا متجر العاملين فمن ما قلع منيب قبل تحذر الندمة وتذكر الجرعة
وتذكر الصرعة وبعد تذكر الرجعة قبل كشف الغطا والمحاسبة على الناخذة
والقصاص هنالك يعض الظالم على يديه تحسرا ويجد ما جنت نفسه
عليه مسطرا ويرى ما غاب من عمله محضرا وينادي حسابه
مستقصي محررا ويحق له من الله الوعد والوعيد فاما الى عيش
رغيد واما الى عذاب شديد وانشد وانشد

فذكر النفس هول انت تركبه وكربة سوف تلقى بعدها كربا
اذا اتيت المعاصي فاخش غايتها فمن يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

فصل في الجماعة هي سنة مؤكدة عند الرافعي وفرض كفاية
على الاصح عند النووي وغيره وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الجماعة تفضل
صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة وفيهما عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في جماعة

تضعف على صلوته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفا وذلك
انه اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة
لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى
لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث اللهم صل
عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلوة ما انتظر الصلوة وفيما عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لقد هممت ان امر بحطب فيحتطب ثم امر بالصلوة فيؤذن
لها ثم امر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم
والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مرماتين
حسنتين لشهد العشاء وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوة
حيث ينادى بهن فان الله شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من
سنن الهدى ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف
في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا
وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى

بي هادي

بد يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف وفي سنن ابي داود
والنسائي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من ثلثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلوة
الا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من
الغنم القاصية وفي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكانما قام
نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
صلوة اثقل على المنافقين من صلوة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما
لاتوهما ولو حبوا وفي البخاري قال الحسن اذا منعته امه عن العشاء
في الجماعة تشفقة لم يطعها والجماعة للرجل في المسجد افضل منها
في بيته وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد او راح اعد الله له في
الجنة نزلا كلما غدا او راح وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه
وسلم بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله
ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احديهما تحط خطيئة
والاخرى ترفع درجة وفي الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس اجرا في الصلوة
ابعدهم اليها ممشا فابعدهم والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع
الامام اعظم اجرا من الذي يصليها ثم ينام وفيهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال احدكم
في صلوة ما دامت الصلوة تحبسه لا يمنع ان ينقلب الى اهله الا الصلوة
وعنه انه قال صلى الله عليه وسلم من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك
التكبيرة الاولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق
وفي الاحياء روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اذا نادى مناد
اذن ابن آدم مرضا صامدا اباخير له فاذا يسمع النداء ثم لم يجبه
وروي انه المتخلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة
الاولى ويعزون انفسهم اذا فاتتهم الجماعة وذكر انه حاتما الاصم

رحمه الله فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض اخوانه فبكى وقال لو مات لي ابن
واحد لعزاني اهل بلخ والآفاق فاتتني الصلوة في الجماعة فما عزاني
الا بعض اصحابي وانه لو مات لي الابناء جميعا لكان اهون علي من فوات
هذه الصلوة في الجماعة ويروي ان ميمون بن مهران اتى المسجد فقيل
له ان الناس قد انصرفوا فقال انا لله لفضل هذه الصلوة احب الي من
ولاية العراق انتهى وقال الثامن في ايضاحه وفي طبقات الحنفية
قال ابن سماعة اقمت اربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى الا يوما
واحدا ماتت فيه امي فغاتتني صلوة واحدة فقمت فصليت خمسا
وعشرين صلوة اريد بذلك التضعيف فغلبتني عيني فاتاني آت فقال
يا محمد قد صليت خمسا وعشرين صلوة ولكن كيف لك بتامين الملئكة
ونقل ابن خلكان ان المزني كان اذا فاتته الصلوة في الجماعة صلى
خمسا وعشرين صلوة انتهى وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها وانتم تسعون ولكن ائتوها وانتم تمشون
وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا
عليه لاستهموا وفيهما عن النعمان بن بشير قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كانما يسوي بها القداح فرأى رجلا بادیا
صدره من الصف فقال عباد الله لتسوون صفوفكم او ليخالفن الله بين
وجوهكم وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا الصفوف وحاذوا بين
المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدي اخوانكم ولا تذروا فرجات
للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وروى
ابو داود باسناد على شرط مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون على ميامن الصفوف وفي
صحيح ابن حبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة من الصلوة
قبل ان يقيم الامام صلبه فقد ادركها وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا
وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده
لم يحن احد منا ظهره حتى يقع النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم نقع

سجود ابعده وفيما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اما يخشى احدكم اذا رفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار
او يجعل الله صورته صورة حمار وفي الاحياء قال الحسن لا تصلوا خلف
رجل ما يختلف الى العلماء وقال النخعي مثل الذي يؤم الناس بغير علم
كمثل الذي يكيل الماء في البحر لا يدري زاد ته من نقصانه اعلم ان
من شروط الاقتداء ان ينوي المأموم الاقتداء مقرونة بالتكبيرة
ولو تابع الامام فرغيرها بعد طول انتظار بطلت صلوته لكن ان جدد ها
بعد التكبير فالاصح الصحة فخافوا رحمكم الله على الجماعة والتساهلوا
فيها فيفوتكم الربح الجسيم المدخر ليوم العظيم فتندموا فلا ينفع ند
وتعتذروا فلا يسمع عذر فاعرض نفسك قبل عرضك هل انت من الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ام انت من الذين تجافى جنوبهم ام من الذين
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او طبعت شقيا فكلما صدمك الوعظ
قيل لا تبديل لخلق الله ليس للمواعظ موضع عند قوم لهم قلوب لا
يفقهون بها بل الله عليك مثل نفسك صيحة الصور فانما هي زجرة واحدة
وصور نفسك كنفاخ الصور في اللحود كما بدأكم تعودون يا هذا انا نفخ

بعين الايمان اهل القبور يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر يوم
يحشرون الى الحساب الى يوم تبدو منه المساق فيقفون حيارى يقول الانسان
يومئذ اين المفر كلا لا وزر يومئذ يخبر الواصفون عن هوله وما ادريك ما يوم الدين
يقفون على الاقدام خمسين الف عام يوم يقوم الناس لرب العالمين يا معشر
الغافلين في لجة اثمكم انا انذرناكم عذابا قريبا يا ويلنا ويا ثبورنا من الخاسر
ذكر يوم التغابن ذلك اليوم مطرد النوم عن عيون العقلاء **شعر**

الكل مولود فلا موت يولد ... وليس يرى حيا يعيش ويخلد
تجرد من الدنيا فانك انما ... خرجت من الدنيا وانت مجرد
وافضل شيء نلت منها فانه ... متاع قليل يضمحل وينفد
وكم من عزيز اعقب الذل عزه ... فاصبح مدحورا وقد كان يحمد
فلا تحمد الدنيا ولكن ذمها ... وما بال شيء ذمه الله يحمد

فصل في الجمعة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من
فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون
يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا
يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له
والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة
وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وفي سنن ابي داود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه
وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح
حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وفي صحيح
مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ساعة خفيفة وفيه قال
ابو موسى رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضي الصلوة وفيه قال لينتهين اقوام

عذره عن الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وفي
رواية لقد هممت ان امر رجلا فيصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون
عن الجمعة بيوتهم وفي كتاب الترمذي وابي الدرداء قال من ترك ثلث
جمع تهاونا طبع الله على قلبه ويستحب في الجمعة اشياء منها الغسل
وفي الصحيحين عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل
الجمعة واجب على كل محتلم اي بالغ والمراد بالوجوب وجوب اختيار
ومنها البكور وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما
قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في
الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما
قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج
حضرت الملئكة يستمعون الذكر اي طووا الصحف وليكتبون شيئا كما
رواه النسائي قال في شرح المهذب المراد بالساعات الساعة المعروفة خلافا
للرافعي ولكن المذهب الاول لكن من بداية الثاني ووقت البكور اليها من الفجر
لقوله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب

ومنها لزم الامام والنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها
وقيامها وفي يوم الجمعة ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئا الا اتاه الله
عز وجل فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه ابو داود وقال الحاكم
هو صحيح على شرط مسلم وقد روي انه جمع ثم ان تبكير يوم الجمعة كذا في
الاستذكار وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال كنا نبكر يوم الجمعة
ثم نقيل وعن سهل رضي الله عنه ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة وفي
الاحياء وكان يجري في القرن الاول سحر وبعد الفجر الطرقات مملوة من الناس
يمشون في التسريح ويروحون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس
ذلك فقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا
يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكنائس
يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا يبكرون الى حانوت الجامع للربح
والربح فلم لا يسابق همم طالب الاخرة انتهى ومنها ان يتزين ويتطيب
ويلبس احسن ثيابه وفي صحيح ابن حبان قال صلى الله عليه وسلم من
اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس من طيب ان كان عنده
ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب الله ثم انصت اذا خرج

امامه حتى يفرغ من صلوته كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها
وقال ما على احدكم اذا يتخذ على ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته ومنها
انه لا يتخطى رقاب الناس والمختار في العزيز والروضة تحريمه قال
في هادي الزاغبين وتقدم غيره عن النص ولكن المشهور الكراهة وفي
كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم من تخطى رقاب الناس يوم
الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم ومنها الانصات حال الخطبة ففي الصحيح
قال صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة
انصت فقد لغوت ونص الشافعي في القديم على انه يحرم الكلام
حال الخطبة وبه قال مالك وابو حنيفة واحمد ثم هذا في الكلام الذي
لا يتعلق به غرض مهم ناجز تاما اذ رأى اعمى يقع في بير او عقربا يدب
على انسان فاعلمه او اعلم انسانا يظلم يستطلبه بغير حق فغير ذلك اللهو في
ورسل قضاة الرشى فلا يحرم بلا خلاف وكذا الامر بمعروف او نهي
عن منكر ومنها ان يصلي ركعتين من دخل والامام يخطب فقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم الجمعة والامام يخطب فليركع
ركعتين وليتجوز فيهما وقال في العزيز والروضة ينبغي ان لا يسرع في القعود

من الحاضرين

من الحاضرين ان لا يفتحها سواء صلى السنة ام لا قال النسائي قوله
ينبغي هو محمول على الوجوب وقال في الامداد والمشهور التحريم وقال
النائب عنه ما تقدم كلام المحاوي عن الكراهة شاذ وقد حكى الاصحاب
الاجماع على الامتناع وهو يقتضي التحريم وقال الحصني رحمه الله والذي
ذكره النووي في شرح المهذب انه حرام ونقل الاجماع على ذلك
ثم قال قلت هذه مسئلة نفيسة قل من يعرفها على وجهها فينبغي
الاعتناء بها والاعتبار بضعفاء الطلبة وجملة المتصوفة فان
الشيطان يتلاعب بصوفية زماننا كتلاعب الصبيان بالكرة والكرة هم
صدهم عن العلم مشقة الطلب فاستدرجهم الشيطان قال السيد
الجليل ابو يزيد قعدت ثلاثين سنة في المجاهدة فلم ار اصعب علي
من العلم وقال السيد الجليل ابو بكر الشبلي ان في الطاعات من الافات
ما يفنيكم عن ان تطلبوا المعاصي في غيرها وقال السيد الجليل ضرار
ابن عمرو ان قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا المحاريب
وصلوا وصاموا حتى يبس جلد احدهم على عظمه فخالفوا فهلكوا والذي
لا اله غيره ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح والله اعلم

ومنها كثرة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابي داود
قال صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا علي
من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض علیك صلوتنا وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله حرم
على الارض اجساد الانبياء واعلم ان من ترك الجمعة بلا عذر وقال
اصليها ظهرا عصى وافتى الغزالي بانه لا يقتل لانه لها بدلا وتسقط
باعذار كثيرة وافتى الشاشي وابن الصباغ بانه يقتل لانه لا يتصور
قضاؤها وليست الظهر قضاء عنها واختاره ابن الصلاح وفي
التحقيق هو القوي فاتق الله يا اخي ولا يتعلل بالمال والاهل و
الولد فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يوم لا يغني مولا
عن مولا شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين وانشد وانشد

الى مركز اللؤم اخي والتمادي ... وحادي البلوى بالاراجح جاذي
فلو كنا جمادا لا تعظنا ... ولكنا اشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت ... وما نصغي الى قول المنادي

لعله

وانفاس النفوس الى انتقاص ... ولكن التوب الى ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار ... فليس وراءه غير الحصاد
كانك بالمشيب وقد تبدا ... وبالاخوي مناديها ينادي
وقالوا قد مضى فاقروا عليه ... سلامكم الى يوم التنادي

باب الزكوة اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل الزكوة ركنا من اركان الاسلام وارد فذكرها الصلوة التي هي اعلم الاعلام فقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقال تعالى وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون وفي المعالم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وفي صحيح البخاري عن ابي ايوب رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بعمل يدخلني الجنة قال ما له ما له وقال النبي صلى الله عليه وسلم ارب

مالله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل
الرحم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه اعرابيا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته دخلت الجنة
قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤتي الزكوة
المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا
شيئا ابدا ولا انقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن سره
ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وروى ابو هريرة رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا
فاتاه رجل فقال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله
ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم راد سبيل
الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فلم يروا فقال
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس امر دينهم وفي
الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال ما بايعت النبي صلى
الله عليه وسلم على اقام الصلوة وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم فيما

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
من اهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة قال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر رمضان قال هل علي غيره قال
لا الا ان تطوع قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال هل
علي غيرها قال لا الا ان تطوع فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا
ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل ان صدق وفي
البركة روي انه قال اذا منعت الصدقة هلكت الاموال وقال ما منع
قوم زكوة اموالهم الا منع الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا
وقال ما انتقص مال من زكوة ولا اضاع مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكوة
وقال من لم يزك فلا صلوة له ولا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد
فتنبه ايها المغرور بالمني اليها اشار به المصطفى في هذا الامر وبني حتى يخبر لك الله
كريم وعده فهو الجبار في بعده فكم قد غدرت وفي وكم قد عصيت
فتجاوز وعفا فختام يتعرض للمخالفة والجفا وهو يشمل سوابغ النعماء

والعطا ما تستحي يا قليل الحياء حين تخجل يوم العرض والملقى يا هذا التعرض
عن الفلاح الدائم وتترك هذا الفرض اللازم يا فريسة الموى والهوى بالعظائم والحلف
الكاذب والجرائم حتى متى تذكر الرحيل والتقدم على ما انت قادم ايقظك
انت اليوم امانت نائم كاني بك وقد جاءك المرض وفاتك من لذة اتكل الغرض
وضيق عليك الطول والعرض ما عرض فيا عجب الطرفة مع هذا كيف اغتمض
وتطلب الفاني وتترك الدائم ايقظك انت اليوم امانت نائم يا تيك ملك الموت
بجنوده للفراق فبلغ الروح التراق واسملت الدموع من الاماق ولم
ينفع طب الطبيب ولا مرقي اراقي فيا من سيبلغ هذا ويلاق وتطلب الفاني
وتترك الدائم ايقظك انت اليوم امانت نائم فيا لها من ساعة حسرة لا ينفع
فيها اسف ولا عبرة وترى في نفسك كأنما تنزه وتاهب مما تدري واعشيا ترحل
امر بكرة وتطلب الفاني وتترك الدائم ايقظك انت اليوم امانت نائم وبعد
ساعة الساعة وتشاور في امرك الجماعة وانزلوك في جوف قاعة وقسموا
المال وبضعوا البضاعة وقالوا الوصية لك اسمع لك والطاعة وتطلب
الفاني وتترك الدائم ايقظك انت اليوم امانت نائم وفي تيار اق الذنوب
قال بعض الشاة كان الي جانبي رجل كثير الغرة شديد الحرص على الدنيا

فرايته بعد موته في المنام فقلت له انت فلان قال نعم فقلت لعلك استرحت
من تعبك وسكنت من نصبك فقال هيهات انما نقلت من تعب الى
تعب كنت في الدنيا في تعب الامال وانا اليوم في تعب المحاسبة
والسؤال وانتظار حمل المقامع والاغلال فعزز اخواني بحالي
وحدثهم موتقي وسؤالي وانشد وانشد

شعر

متصلا بانواع من الاحداث من كل ما اعمر واعلى الاجداث
فاذا الذي جمعوه طول حياتهم نهب العدى او قسمة الورثات
حالت منازلهم على طول المدى ووجوههم في الارض بعد ثلث
يا فرسة بيت وات لكد في الثرى بيت بغير اثاث

فصل

اعلم ان الله تعالى شدد الوعيد على ترك الزكوة فقال الله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال
في الاحياء ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتراى يوم يرقد النار ذات حمى شديد
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما
كنتم تكنزون وانما خصت هذه الاعضاء لانهم اذا رأوا فقر السائل

واعراضها عنه وولوه ظهورها ولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة
على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد كذا في الكشاف وانوار التنزيل
البيضاوي وفي صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان
صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال
ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان
يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر او فر ما كانت لا تفقد منها فصيلا واحدا
تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولها رد عليه اخرها في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا
يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها
شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها
كلما مر عليه اولاها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى

يقضى

يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وفيما عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله تعالى مالا فلم
يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه ثم يأخذ
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال في المعالم يعني مانعه من الزكوة
حتى يطوق في عنقه يوم القيمة تنبيه شر قرين الى يدميه وهذا قول
ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وابراهيم والشعبي والسدي وتسمى ان السموات
والارض قال في الكشاف وغيره ولله ما فيهما مما يتوارث فالملوك يخلو
عليه بماله والله بما تعملون خبير وفيهما عن الاحنف بن قيس قال جلست
الى ملا من قريش فجاء رجل حسن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم
فسلم ثم قال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم ثم يوضع على
حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه
يتزلزل ثم ولى فجلس الى سارية وتبعته وجلست اليه واذا الادرعي من
هو فقلت له ما امري القوم الا ذكرهو الذي قلت قال انهم لا يعقلون

شيئا قال لي خليلي قال قلت من خليلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا اباذر اتبصر
احدا قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وانا ارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرسلني في حاجة له قلت نعم قال ما احب اني مثل احد ذهبا انفقه كله الا ثلثة
دنانير وانا هؤلاء لما يعقلون انما يجمعون الدنيا لا والله لا اسالهم دنيا ولا
استفتيهم عن دين حتى ألقى الله وفي الكواكب الدراري ايها قبض بالبلغة من الدنيا
وارضى باليسير مما سمعت فرر رسول الله صلى الله عليه وسلم فر العلم فتبر ما انهى
وقال الله فر تركه هذه الفرض ولا تعاد نفسك ولا تقضمنها يوم العرض وبادر
بادائه والتسوف ولا يجملنك عدو على اهماله فتتاسف ولا يوقعك حب الدنيا
في مثل هذه العقوبة الشنيعة فان الدنيا تفنى ويبقى عليك التبعة وقد قال
الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبق لها وفي الفرد وسيته وفي بعض الاخبار ان
الميت ينادي على المغتسل ابن لسانك الفصيح ما اسكتك ابن صوتك الشجي ما اخرسك
ابن بصرك الحطم ما اشتكن ابن حركتك ما اسكتك ابن اموالك الكثيرة ما اقترك
الويل ان كنت عاصيا والبشرى لك ان كنت طايعا وتناديه الملئكة اذا اصطفوا
للصورة يا ابن ادم يا اسير الغفلة يا كثير العلة بئس ما صنعت اشتغلت
بالدنيا وغفلت عن العقبى وعصيت المولى واتبعت الهوى وتناديه

الملكة اذا وضع في القبر يا عبد الله انت تركت الدنيا لم الدنيا تركتك انت
جمعت الدنيا لم الدنيا جمعتك كنت استعددت للمنية لم المنية عافصتك
خلقت للتراب واعددت للتراب وحكي عن يحيى بن اكثم رحمه الله عليه انه
قال مررت بالمقابر فاذا على قبر مكتوب شعر

تمر اقاربي بجنبات قبري ... كان اقاربي لم يعرفوني
ذوا الميراث يقتسمون مالي ... وما يألون ان جدوا ديوني
وقد لعبت باسمائهم ورا حوا ... فيا لله اسرع ما نسوني

فصل اعلم انه متى وجبت عليه الزكوة وقدر على اخراجها لم يجز
له تأخيرها لانه حق يجب صرفه الى الادميين فوجبت المطالبة بالدفع
اليهم ثم يجز له التأخير كالوديعة اذا طالبه بها صاحبها فاخرها وهو
قادر على ادائها ضمنها لانه اخر ما وجب عليه تسليمه مع امكان الاداء او
تضمن كالوديعة لكن يجوز التأخير لانتظار مستحق احوج من الموجودين
كقريب وجار واصلح واحوج ما لم يشتد ضرر الحاضرين ومتى وجبت
عليه الزكوة وامتنع من ادائها جاحدا الوجوب بها فقد كفر وقتل بكفره
كما يقتل المرتد وان منعها بخلا بها اخذت منه وعزر فان امتنع بمنعه

قال الامام ورفعه الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم وحسابهم على الله وقد قاتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه من منع
الزكوة قاتلهم على الصلوة ووافقه الصحابة على ذلك كما روى في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف ابو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابهم على الله فقال والله
لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان شرح الله صدر ابي بكر رضي الله عنه فعرفت انه
الحق واهلم الله للحب الزكوة التي في الابل والبقر والغنم من التمر وفي ثمرة النخل
والكرم من الثمار وفيما يقتات في حال الاختيار وينبت الادميون زرعه
كالحنطة والشعير قال صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة اوسق من تمر

ولا حب صدقة والوسق ستون صاعا ونصاب الابل خمس عشرة اوسق
والباقي الذهب والفضة ونصاب الفضة مائتا درهم والذهب عشرون مثقالا
وفيهما ربع العشر والباقي في عروض التجارة فاذا حال الحول على عرض التجارة
وجب تقويمه لاخراج الزكوة فان اشتراه بنصاب فرالا قوم به والا بغالب
نقد البلد ويخرج ربع العشر مما قوم به ولا تجب الزكوة في
الحلي المباح كالطوق والسوار والخلخال والتعاويذ وتجب في المحظور
كالاواني وما فيه الشرف كالخلخال والسوار الثمين الذي زنته مائتا درهم رو
ابو داود باسناد صحيح ان امرأة من اليمن جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان فذهب فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتعطين زكوة هذا فقالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايسرك ان يسورك الله بهما سوارين من نار فخلعتهما والقتهما الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقالت هما لله ولرسوله وانما امرها بالزكوة لانه كان
فيه سرف بدليل قوله غليظتان فانه ما فيه سرف يحرم لبسه وتجب فيه الزكوة
ولو اتخذ حليا وقصد كنزه فقط وجبت الزكوة فيه واجارية لمن لم يلبسه
فلا فاذ يا هذه اربع عشرة لك والتجارة لمتع في فحش المهالك ايتها العبد

البوق عن سيدة ارجع رجوع المقهوري واعصر هواك وابك بكاء المقترف
وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يبق الا عمل العبد الا بوق حتى يضع يده في
يد سيده ولذلك حذر ان يكون محمد كمرد وود او ان يكون عزيا بربر مطرودا
وقال لنفسك معاتبا واضربها بسياط التخويف معاتبا **شعر**

كل يوم اجول الارض فارضا ... واشق البلاد طولا وعرضا
عجبا لي اذا تفكرت في الموت ... وفي القبر كيف اطعم غمضا
املي عمر في فلو كان عمري ... الف عام لابد ان ينقضا
لست ادري كيف النجاة لقد ... مرض فؤادي بذكر الموت مرضا
وارى في غفلة والمنايا ... مقبلات الي بركضن ركضا

فصل قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
فريضة من الله والله عليم حكيم وروى ابو داود والترمذي انه قال صلى الله
عليه وسلم المعتدي في الصدقة كمانعها في الوزر قيل هو الذي يضعها
في غير مواضعها فيجب ادائها على الشروط المعروفات في الكتب الفقهيات
قال الولي ويجب على مؤدي الزكوة مراعاة خمسة امور الاول النية بان ينوي

بقلم

بقلبه زكوة ماله فلو تصدق بجميع ماله ولم ينوي الزكوة لم تسقط زكوته
فينبغي ان يتفطن لذلك ويتيقظ بليقاظ حتى لا يضيع ماله ولا يبقى في ذمته
مشغولة بالزكوة مطالبة بها يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ووقت النية حال الدفع او بعد العزل
وقبل الدفع الثاني اليد ارعقب الحول عند التمكن من مصادفة المستحق فان
اخر فهي الثالث ان لا يخرج بعد الاباعتبار القيمة بل يخرج المنوض عليه
قال الغزالي رحمه الله ولعل يعفو ولا يدرك غرض الشافعي يساعد في ذلك
ويلاحظ المقصود من سد الخلة وما بعده عن التحصيل فان سد الخلة
مقصود وليس هو كل المقصود والرابع ان لا ينقلها الى بلد اخر فان اعين
المساكين في كل بلدة متحتم الى ان يلي الخامس ان يقسم ماله بعدد الاصناف
الموجودين في بلده متساوية بعدد كل صنف قسما ثم يقسم كل قسم
بثلثة اسهم فان قوما وعن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال ان الله
لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزأها ثمانية اجزاء فان
كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قال في بعضها وانا موجود في جميع البلاد

اربعة اصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون انتهى والفقير
هو الذي لا يجد ما يقع موقعا من كفايته والمسكين هو الذي يقدر
على ما يقع موقعا من كفايته الا انه لا يكفيه فيعطى كل منهما كفاية عمره
على المنصوص ولا يعطى الغني والقادر على الكسب اللائق فاذا كان
تويا فاذا عي انه لا كسب اعطي لما روي ابو داود وغيره انه ﷺ جاءه
سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة فصعد بصره اليه ما وصوبه
ثم قال ان شئت اعطيناك ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب فلو
كان مشتغلا بعلم الشرع والكسب يمنعه عن التحصيل اعطي اذا نفع يعم
الناس ومشتغلا بالعبادة فلا الا اذا المستغناء عن الناس او لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي قال الشيخ تقي
الدين الحصني فلا يعطى هؤلاء الفرقة ولا اهل البطالات من امثلة موفقة
مكتسب ساجد اذي زاوية من زوايا المجامع وليس مرادا لسر به على الاغنياء
فراهل الدنيا الذين لا حظ لهم في العلم يعطوه بجهلهم فرا يستحقوه
وبه مردود المستحق وانما علم رد نعما الى الامام ليفرقها افضل الا اذا كون
جابرا روي البيهقي قال اذ واصدقاتكم الى فرونجا اسلم كم فرز بر فلنفسه

ومن ثم

ومن أخر فعليها وقد وجبت عليه الزكوة وتمكن من ادائها فلم يفعل حتى مات
وجب قضاء ذلك من تركته لانه حق مال لزمه في حال الحيوة فلم يسقط
بالموت كدين الادمي فاذا اجتمع مع الزكوة دين ادمي ولم يتسع المال
للجميع قدمت الزكوة لقوله صلى الله عليه وسلم فدين الله احق ان
يقضى اعلم ان هذه الثمانية قد اندرج فيها العالم والطبق الجم وعدم
طبيب القلب فصار الداء عضالا حتى صار المعروف منكرا والمنكر
معروفا واكب الناس على الدنيا بعضهم على اعمال ظاهرها عبادة وباطنها
عادة او اساء احدهم قال يغفر لي وان احسن قال يتقبل مني وعن عائشة
رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهم الذين يشربون الخمر
ويسرقون قال لا يا بنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون
ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك الذين يسارعون
في الخيرات فعليك بطريق الهدى ولا يغرنك قلة السالكين واياك و
طرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين والحمد لله حببت الدنيا على منع
الزكوة التي فرضها الله تطهيرا لبقية المال وتزكية لنفسه عن رذيلة

حبّذ فانّها الهلكت فركان قبلكم وخطب ابو طاهر بن عبد الرّحيم رحمها
الله تعالى فقال اما بعد فانّ الله تعالى ذكره ونقدّ امره شرّفكم بكتابه المشحون
بحكمه وآدابه لتعملوا بما شرع لكم فيه وتقفوا عند اوامره ونواهيه
ولا تكونوا كالذين اتخذوا السبيل الغيّ بخلافه سبيلا ونبذوه
وراء ظهورهم فاشتروا به ثمنا قليلا فمثلهم كمثل الحافظات على
الصّلوة التي هي افضل اعمالكم وايتاء الزّكوة التي بها انعاش فقرائكم
ونموّ اموالكم ومدحكم به لدى السنة انبيائه وكرّره في محكم
تنزيله وآيه فقال عزّ من قائل في اوّل كتابه المنزّه عن المباطل المقدّس
الكتاب الخمس الايات وقال الم تلك ايات الكتاب الحكيم الايات فحثّكم
بالتّقوى واليقين وخصّكم بالهدى والفلاح دون العالمين
وجعلكم بر حمته من الحسنين وقال الذين ان مكنّاهم في الارض الاية
فواظبوا رحمكم الله على ما به مدحكم واخرجوا حقّه من فضل ما
خوّلكم ومنحكم فقد خوّلكم جزيلا وسألكم منه نزرا قليلا الا فلا
يشغلنّ احدكم عن صلوته عند وجوبها شاغل ثبيّ بما باء به
المعرض الغافل وادّوا حقّ الله من اموالكم الى فقرائكم وجبايذلك لهم

وسدّدوا

وسدّ وابو فوره فاقتمر وخذلهم واعلموا انّ كلّ مانع حقّ الله
منه فهو كنز يعاقب صاحبه عليه ويرخز يصير يوم مالك اليه قال الله
عزّ وجلّ تتلوه والذين يكنزون الايتين فتيقظ ايها الغافل من
سنة رقدتك قبل ان يؤخذ بكظمك وتزوّد ايها الراحل من جدتك
ليوم فقرك وعدمك فانك محاسب على ما جمعت مطالب بكلّ
ما منعت مسائل عمّا اعطيت ومنعت مقابل على ما فرطت وافتضحت
بين يدي عالم قدير ورائد بعباده بصير فرحم الله امرأ فتح عما كان
عليه مغمضا وانتبه فيما واشتمر وفر الله بفائيته جنته ونعيمها وراقب
ملكيه ما اسلف فرعماه عليما لا يظلم مثقال ذرة الاية **فصل**
في صدقة التطوّع وهي سنة قال الله تعالى وما انفقتم من
شيء فهو يخلفه وقال تعالى وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفّ اليكم وانتم لا تظلمون
وقال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قيل المراد

بالانفاق في هاتين الآيتين الزكوة وفي صحيح البخاري عن عدي بن
حاتم قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجلان احدهما
يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما قطع السبيل فانه لا يأتي عليك الا قليل حتى يخرج العير
الى مكة بغير خفير واما العيلة فان الساعة لا تقوم حتى يطوف
احدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه ثم ليقفن احدكم بين يدي
الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له الم
ارو فك مالا فليقولن بلى ثم ليقولن الم ارسل اليك رسولا فليقولن
بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار
فليتقين احدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة
وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ليتصدق الرجل من دينارة
وليتصدق من درهمه وليتصدق من صاع بره وليتصدق من صاع
تمره قال في شرح العمدة وغيره ويستحب ان يتصدق بما تيسر ولو
قليلا ولا يمتنع من التصدق به لقلته فان القليل من الخير كثير
عند الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وما قبله الله ويباركه فيه

فليس بقليل وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم
صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد فقال يعمل بيده فينفع نفسه
ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان
لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانه له صدقة وفي
الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع
زرعا فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة وفيهما
عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخازن المسلم الامين الذي ينفذ ما امر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة
به نفسه فيدفعه الى الذي امر له به احد المتصدقين وفي كتاب
الترمذي عن عمر بن سعد الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ثلث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه
فاما الذي اقسم عليهن فانه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم
عبد مظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب
مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر او كلمة نحوها واما الذي احدثكم
فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما

فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه بحقه فهذا بأفضل
المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول
لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد
رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه
ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل
وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه
بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء وفي صحيح مسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء
من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وعمل
الصدقة الجارية على الوقف قال جابر رضي الله عنه ما بقي
أحد ذا مقدرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له مقدرة إلا وقف
وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال إن لم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما
منا أحد إلا ماله أحب إليه قال فإن ماله ما قدم ومال وارثه
ما أخر وفي الصحيحين عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتبع الميت اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله
وماله ويبقى عمله وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما اشهد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلى قبل الخطبة فرأى انه لم يسمع النساء
فاتاهن ومعه بلال ناشر ثوبه فوعظهن وامرهن ان يتصدقن فجعلت
المرأة تلقي واشار ايوب احد الرواة الى اذنه والى حلقه وفي رواية
فجعلت المرأة تلقي القلب والخرص وفي الكواكب الدراري القلب السوار
والخرص الحلقة وفيهما عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توكي فيوكي عليك وفيهما عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا
تلفا وفي كمال الاعلام هذا والله اعلم في الانفاق في الواجبات والمندوبات
والحقوق المتعينة في المال والانفاق بالمعروف وفي الصحيحين عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان

كنة او قد كان لفلان وفي الكواكب الدراري قال الخطابي والسماه الاولى
كناية عن الموصي له والثالث عن الوارث ومعنى الحديث ان الشح غالب في حال
الصحة فاذا اسمح فيها وتصدق كان اعظم لاجره بخلاف من اشرف على الموت
وايس من الحيوة ورأى مصير المال لغيره انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار رواه الترمذي وصححه
النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سبق درهم
مائة الف درهم قالوا ايا رسول الله وكيف ذلك قال رجل له درهمان فاخذ
احدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فاخذ من عرض ماله مائة الف درهم
فتصدق بها ورواه النجاري قال عمار رضي الله عنه ثلث من جمعهن فقد جمع
الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار رواه
غير البخاري ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاحياء قال عبد العزيز
بن عمير الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة
تدخلك عليه قال ابن ابي الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من
السوء وفضلها على علانيتها سبعون ضعفا وانها لتدفع عن سبعين
شيطانا قال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة

فليضبط

فاحبها الله فمن يحسن يتصدق يوفيه فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل
[illegible] قال التهامي اذا بدا فاعطاك خطيئة فاعط صدقة وقال
يحيى بن معاذ ما اعرف حبة ترن بجبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال
عمير بن هبيرة يكسر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا واعطش ما كانوا فمن
اطعم لله اشبعه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله وقال
الشعبي من لم يرغبه الجزاء في الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد
ابطل صدقته وضرب بها وجهه قال بعضهم

اذا كنت ذا مال ولم تك راحما فانت كذي نعل وليس له رجل

فصل والافضل في صدقة التطوع للضحاك والقارب
لاسيما العدو وهو من مر القفا ورد الى المحبة وبعد عن الرياء وحفظ النفس
وان يتصدق سرا وفي صحيح البخاري عن زينب امرأة عبد الله قالت كنت
في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال تصدقن ولو من حليكن
وكانت زينب تنفق على عبد الله وايتام في حجرها فقالت لعبد الله
سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجزئ عني ان انفق عليك وعلى ايتام
في حجري من الصدقة فقال سلي انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت

الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها
مثل حاجتي فمر علينا بلال فقلنا ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان
امرأتين على الباب تسألانك اتجزئ عنهما نفقة على زوجهما وايتام لهما في حجري فقلنا لا تخبر بنا فدخل
فسأله فقال من هما قال زينب قال اي الزيانب قال امرأة عبد الله فقال
نعم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة وقال في معالم التنزيل وفي
الحديث صدقة التمر تطفئ غضب الرب وفي المشارق عن ابن عباس
رضي الله عنهما صدقة التمر في التطوع تضاعف لانها اسبق شيء وصدقة
الفريضة بسبعين ضعفا وعنه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض
جعلت تميد فخلق الله الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة
من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد
قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب
هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الريح
قال نعم ابن ادم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله ويستحب

من تصبر

لمن يصبر على الاضافة لتصدق بجميع ماله ما روي عمر رضي الله عنه قال
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي
فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله فاتى ابو بكر بكل ماله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله
ورسوله فقلت لا اسابقك في شيء ابدا وعن عروة بن الزبير لقد تصدقت
عائشة رضي الله عنها بخمسين الفا واقل درعها المرقع قال النووي في
المنهاج وغيره الاصح تحريم صدقته بما يحتاج اليه لنفقة من تلزمه
نفقتهم اولد بين لا يرجو له وفاء والله اعلم وفي سنن ابي داود كفى بالمرء
اثما ان يضيع من يقوت وقال علماء التفاسير في قوله تعالى انا بلوناهم
كما بلونا اصحاب الجنة هم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة بقرية
يقال لها ضروان وهو صنعاء بفرسخين وكان يأخذ منها قوت سنة
ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا لم نطق
علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السر خفية
عن المساكين ولا يستثنون اي لا يخرجون شيئا من حق المساكين فهلك

عليها طائف وهي نار نزلت من السماء من أمر ربك فاحرقتها وهم نائمون
ثم قلبوا فاصبحت كالصريم اي كالليل الاسود فنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد اي سرعة قادرين على تحصيل الغلة فلما
راوها قالوا اول ما راوها انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم
اقل لكم لولا تسبحون اي تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم
قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واستقيموا من المحرمين وتوبوا
عن هذه العزيمة الخبيثة قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون قال منهم من اشار ومنهم من استصوب ومنهم من
سكت وهو راض قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها انا الى ربنا راغبون وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني ان القوم
اخلصوا وعلم الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها
عنب يحمل البغل منها عنقودا كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون وروي انه امرأة خرجت معها صبي لها فاختلسه منها الذئب

فخرجت

فخرجت في اثره ومعها رغيف فعرض لها سائل فاعطته اياه فجاء الذئب
بصبيها حتى ردّه اليها وقال القمته بلقمة وانشد وانشد

شعر

تزوّد قرينك من قبلها انما قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
فلا يصحب الانسان من بعد موته الى القبر الا الذي كان يعمل
الا انما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

اللهم اصلحنا واصلح فسادنا وانا اصلح فسادنا وانا اصلح اولاده
امورنا واصلحنا بما اصلحت به عبادك الصالحين اختم لنا وللدين وللجماعة
بخير يا رب العالمين فهم يحرم المن بالعطية واذا من بطل ثوابها
قال الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول
معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل
فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وفي صحيح مسلم عن ابي ذر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر

اليمين ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث مرات فقال ابوذر رضي الله عنه خابوا وخسروا قال من هم
يا رسول الله قال المسبل والمان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب اي
المسبل ازاره اسفل من الكعبين فيجب ان لا يسبل احد قدميه بالمن والمان
والرياء والكبر وحقيقة المن ان ترى نفسك محسنا اليه وعلامته ان
ترفع منه وتستكثر تقصيره في حقك وهو المانة عدوك استكثار ان يزيد
على ما قبل الصدقة ويحل الصدقة كافرو بني هاشم وبني المطلب ولغني
قال في الروضة ويكره له التعرض لاخذها وفي البيان ولا يحل للغني
اخذ صدقة التطوع مظهر الفاقة لقوله صلى الله عليه وسلم في الذي
مات من اهل الصفة فوجدوا في مئزره دينارين فقال صلى الله عليه وسلم كيتان
من نار رواه ابن ماجه بسند حسن وعليه تحمل الاخبار الواردة في ذم
المسألة وحرم قال
اما ورد في خبر في صحيح مسلم عن قبيصة الهلالي رضي الله عنه
قال تحملت حمالة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله فيها فقال
اقم حتى تاتينا الصدقة فنامر لك بها ثم قال يا قبيصة ان المسألة لا تحل
الا لاحد ثلثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك

ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما
من عيش او قال سدادا من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقول ثلثة من ذوي الحجا
من قومه لقد اصابت فلانا الفاقة فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش
او قال سدادا من عيش فما سواهن من المسئلة يا قبيصة سحت يأكله صاحبها
سحتا قال في مرقاة الصالحين الحمالة بفتح الحاء ان يقع قتال ونحوه بين
فريقين فيصلح انسان بينهما على ما يتحمله ويلتزمه على نفسه والجائحة الآفة
يصيب مال الانسان والقوام بكسر القاف وفتحها هو ما يقوم به امر الانسان
من مال ونحوه والسداد بكسر السين ما يسد حاجة المعوز ويكفيه والفاقة
الفقر والحجى العقل انتهى وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيمة
ليس في وجهه مزعة لحم وقال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق
نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي
بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما
محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس تكثرا فانما

يسأل حرا فليستقل او ليستكثر وروياه عن الزبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لان يأخذ احدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها
فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه قال ابو الحسن
المزني من استغنى بالله احرج الله الخلق اليه وفي الصحيحين عن سالم بن
عبد الله بن عمر عن ابيه عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطيني فاقول اعطه من هو افقر اليه مني فقال
خذه اذا جاءك من هذا المال شيء وانت غير مشرف ولا سائل فخذه
فان شئت كله وان شئت تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك قال
سالم وكان عبد الله لا يسأل احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه وقال
الطبري قال بعضهم ندب النبي صلى الله عليه وسلم الى قبول العطية
سواء كان المعطي سلطانا او عاملا حلالا او فاسقا الا ما علم يقينا
انه حرام وهو الصواب وقال النووي رحمه الله الصحيح المشهور انه يستحب
قبول غير عطية السلطان واما عطيته فالصحيح انه ان غلب الحرام
فيما في يده حرم والا فمباح ويكره التصدق بالردي والحقير
الحقير فراجعه مال فيه شبهة ليتصدق به متى قال الله تعالى يا ايها الذين

امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان
الله غني حميد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة بغير
طهور ولا صدقة من غلول اي حرام ياهذا ارباب الغفلة لا تجول
لهم فكرة في الاخرة همتهم ما ياكلون وما يلبسون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ثم ما لهم الى جهنم ثم ما يشتهون حتى تحط الركائب على
شفير الوادي سكنوا القبور وما سكن تعد بهم ثم انزعجوا بنفخ الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فاحسن الجابة يا ويلنا انا كنا
ظالمين ووجد على بعض القبور مكتوبا

شعر

ما حال من سكن الثرى ما حاله امسي وقد صرمت هناك حباله
امسي والارواح الحبوة يصيبه يوما والطف الحبيب ينالني
امسي وحيدا موحشا متفردا متشتتا بعد الجميع عياله
امسي وقد درست محاسن وجهه وتفرقت في قبره اوصاله
واستبدلت من المجالس غيره وتقسمت من بعده اموالهم
هل من قبيل يعلمون مكانه سامت على حدث الزمان حاله

فصل في السخاء قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وفي صحيح مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمنفق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع وفي الكواكب الدراري قال النووي وهو مثل لنماء المال بالصدقة والانفاق والبخل بضد ذلك وقال الخطابي كلام حاصله أن الجواد إذا هم بالنفقة انشرح لذلك صدره وطاوعت يده وامتدت للعطاء وأن البخيل يضيق صدره وينقبض يده عن الانفاق وفي كتاب الترمذي قال السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل وقال لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان وروي في الجنة

دار الاسخياء وما جبل ولي الله الا على السخاء وقال سلمان الفارسي اذا اماط
السخي قالت الارض والحفظة يارب تجاوز عن عبدك بسخائه في الدنيا
واذا ماط البخيل قالت اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب
عبادك عما في يديه من الدنيا وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجود الناس ومن الريح المرسلة وانه لم يسئل شيئا قط فقال لا وان
رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين وفي الرياض النضرة واعطى الطبخة
اعرابيا سأله ثلثمائة الف وباع ارضا لعثمان رضي الله عنه بسبعمائة
الف فحملها اليه فلما جاء بها قال ان رجلا يبيت عنده هذه في بيته
لا يدري ما يطرقه من امر الله فبات وهو يتململ في مكة المدينة
حتى اصبح وما عنده منها درهم وبعث عبد الله ابن الزبير الى عائشة
رضي الله عنها بمال في شرارتين عدتها ثمانون او مائة الف درهم وهي
صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم
فقالت لجاريتها هلمي فطوري فجائت بخبز وزيت فقالت لها الجارية
فما استطعت فيما قسمت في هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم
قالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت وكان للزبير الف مملوك

يؤدون اليه الخراج فكان اذا دخل بيته منها بدرهم يتصدق به ذلك
كله ووصل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم بمال بلغ اربعين الفا واوصى بحديقة لامهات المؤمنين
بيعت باربعمائة الف وباع ارضا له فرعمائة باربعين الف دينار فقسم
ذلك المال في مرحوم بني زهرة وفقراء المسلمين وامهات المؤمنين و
تصدق علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله اربعة
الاف درهم ثم باربعين الف درهم ثم باربعين الف دينار ثم خمسمائة فرس
في سبيل الله ثم رد ذلك قافلة فزجارة بالشام فحملها الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل
فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اقرأ عبد الرحمن السلام وبشره
بالجنة وسمي عبد الله بن عامر ما راسبعين الف درهم فسمح بكاء
اهلها عليها فترك الدار وثمنها للميت ورسالة رجل ربقة فبعث اليه بسبعمائة
بعيرها وملكها قرية كانت فيها وبكي ابن اسامة مولى علي بضعة
عشر الف دينار فقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لعلي وابن ابن العاص
لسائل بعمائة الف درهم فبكي فقال ما يبكيك فقال علي المرض اذا كان مثلك

فاعلم

غلام له بمائتي الف اخبرني وفي ارشاد اليافعي وقيل خرج عبد الله بن
جعفر الطيار رضي الله عنهما الى ضيعة له فنزل على نخيل لقوم وفيها
غلام اسود يعمل فيها اذا اتى الغلام بقوته ودخل كلب من الحائط فدنى
من الغلام فرمى الغلام له بقرص ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله
عبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال هو ما رأيت قال فلم
تريت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب انما جاء من مسافة بعيدة جائعا
فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال
عبد الله بن جعفر لكني اصوم على السخاء وهذا اسخى مني فاشترى الغلام
والحائط وما فيه من النخل فاعتق الغلام ووهب له الحائط وما فيه
وقيل لما قدم الامام الشافعي رضي الله عنه من صنعاء الى مكة كان معه
عشرة الاف دينار فقال لتشتري بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة
وصب الدنانير فكان من دخل عليه اعطاه قبضة فلما جاء وقت الظهر
قام ونفض الثوب ولم يبق شيء وقيل انه قالت لو دخلت ومعك
درهم ما سلمت عليك وسالت امرأة الليث بن سعيد سكر جة عسل
فلم يجد فيها برزة من عسل فقيل له في ذلك فقال انها سالت على قدر

حاجتها وكن نعطي على قدر نعمتنا وسأل شخص سيدنا الشيخ اباها
رضي الله عنه شيئا وشكى عليه حاله وقد اصاب الشيخ فاقة شديدة وهو
في حال السياحة في الحجاز فقال له ما عندي ما اعطيك ولكن خذ مني
وبعني وانتفع بثمني فقال له وتفعل قال نعم فاخذه ثم قال الشيخ
اكرمك الله ما يتم هذا حتى تضع في رقبتي حبلا وتقودني فتفعل ثم
سار به فلقي شخصا فباعه منه بمائتي درهم وخمسين ثم اطلق المشتري
ثم لقي شخصا اخر فشكى عليه حاله وضرورته فسلم له نفسه كما سلم
للاول فشي به وباعه بمأيتين ثم خلاه المشتري ايضا انتهى اخواني
انتبهوا لهذا فاصكم وانيبوا الى ربكم ادتم على المزاج فاهدءوا التوطن
يا من مال به حب المال حتى مال الى اقبح مآل لو صح فيمن لعلمت انه
ليس لك عقد اذ انك اشتريت من المؤمنين انفسهم واموالهم وبياعاتكم
البيع ظاهر في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فان قصرت
همتك فتعامله معاملة التاجر بخطاب من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فاذا نزلت عن هذا المقام فاحذر من توبيخ فلما اتاهم الله من
فضله بخلوا به اوعيد سيطوقون ما بخلوا به او عقوبة يوم يحمى عليها

في نار جهنم شعر

يجني الفنا لليتام الناس لو علموا ما ليس يجني عليهم العدم
هم الهموم وهم لسن لهم والعار يبقى والجروح تلتئم

اخواني كانت الدنيا اذا قد مت على الصالحين قدموها الى الاخرة
اين نحن فالقوم بين اليقظة والنوم فكأنك القوم يبيعون الفاني
بالباقي وانتم على شعر

مجلسنا مأتم للذنوب فابكوا فقد حان منا البكا
ويوم القيمة ميعادنا لكشف الستور وهتك الغطا

فيا قرعلمه من النفاق ومخشوش يتزين للناس كما يتزين المنقوش انما
ينظر الى الباطن لا الى النقوش اذا مت بالمعاصي فاذكر يوم النقوش
فكيف تحمل الى قبر ملحد لا مفروش فزيد اذا جمع الانس والجن والوحوش
وقام العاصي فرقوه حيران مدهوش وتكون الجبال كالعهن المنفوش
يا من اغصان اخلاصه ذاوية وصحيفته من الطاعات خاوية كم تميل
للكتاب الذنوب حاوية كم بينك وبين ليطوى الطاوية كم بين طائفة
الهدى والغاوية اعلم اعضاءك انها في التراب ثاوية بعلمك تنفرد بالجحد

في زاوية قبل ان تعجز عند الموت القوة المتقاوية وتري عنق الميزان
لقلة الخير الراوية فاما من خفت موازينه فامه هاوية وترك الحساب اطار
عن اعين المتقين النعاس ولثقيل الميزان ذرعت الكياس الاكياس
ترقد مع مالد فمولده ومرخلفه بعده فليس له

شعر

كيف الحنين بلا زاد الى وطن لا ينفح المرء فيه غير تقواه
من لم يكن زاده التقوى فليس له يوم القيمة عند مولاه

اللهم اجعل التقوى بضاعتنا الطاعة تجارتنا واغفر لنا ولاحبابنا وللمسلمين
اجمعين في غضل الفقر والزهد في الدنيا قال الله عز وجل
انما اموالكم واولادكم عدو لكم وقال من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا
وقال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا وقال تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم

ثم لتروننها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وفي الصحيحين عن
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال مر رجل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا فقال رجل من
اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء
المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان
قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير
من ملأ الارض مثل هذا او في رواية عن ابن عباس وعمران بن الحصين رضي
الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت اكثر
اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء وقال صلى الله
عليه وسلم ان المكثرين هم المقلون يوم القيمة الا من اعطاه الله خيرا فنفح
فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفيهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر قال في

رياض الصالحين الغليظ الجافي والجواظ الجموظ المنوع وفيهما
عن عمرو بن عوف الانصاري قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما الفقر
اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان
قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي صحيح مسلم
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا
من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل
رايت خيرا قط هل مر عليك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى
باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيقال له يا ابن ادم هل رايت
بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي بؤس قط ولا رايت
شدة قط وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم
فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وفي رواية البخاري اذا نظر احدكم
الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم
رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف

الشاقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمع بعيده كراهة ان ترى عورته
وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ذكر عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ما اصاب الناس من الدنيا فقال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه وفي رياض الصالحين
الدقل رديء التمر وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كا
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من اديم حشوه ليف وفي الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
في بيتي من شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رفي فاكلت منه حتى طال
علي فكلت ففنى وفي الكواكب الدراري الرف هو خشبة عريضة تعرض
طرفاها في الجدار وهو شبه الطاق في البيوت وذو كبد كناية عن الحيوان
والشطر البعض انتهى وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين وفي صحيح
البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يأتي علينا الشهر ما نوقد
فيه نارا انما هو التمر والماء الا ان يؤتى باللحم وفيه عن عمرو بن الحارث
قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا

ولا عبدا ولا امة ولا شيئا الا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وارضا
جعلها ابن السبيل وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال اهل اللغة
معنى قوتا اي ما يسد الرمق وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم اكلات
يقمن بها صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه وفي سنن ابي داود قال التسمعون التسمعون التسمعون
ان البذاذة من الايمان يعني التقحل قال النووي البذاذة رثاثة الهيئة
وترك فاخر اللباس قال اهل اللغة المتقحل هو الرجل اليابس الجلد من
خشونة العيش وترك الترفه وفي صحيح البخاري عن ابرهيم ابن عبد
الرحمن بن عوف ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اتي بطعام وكان
صائما فقال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد
له ما يكفن فيه الا بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه وان غطي بها
رجلاه بدا رأسه ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا
ما اعطينا قد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى

ترك الطعام

ترك الطعام وفي كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام قال الترمذي حديث حسن صحيح قال النووي في فتاويه هم المحتاجون
الذين ليس لهم كفاية وليس لهم تكبير كثيرة من المعاصي هذا ما ظهر لنا
انتهى وفي رسالة القشيري وارشاد اليافعي قال بعضهم رايت كان القيمة
قد قامت ويقال ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت
ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسالت عن سبب تقدمه فقيل لي
انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان وسئل ابو يزيد البسطامي
باي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار ورؤي
يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في
الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن
لما اعددت لك من الكرامة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فمن
اطعمك او كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك وقال بعضهم شعر
عتبت على الدنيا بتقديم جاهل وتاء خير في فضل فقال لي العذر
بنو الجهل ابنائي واهل مودتي بنو العلم ابناء ضرتي الاخرى

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء يربح الزمان اذا رأى
المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليه الفقير لم يود ان يكون غنيا
وقد صاروا اليوم فتنة للناس وقال ابو عثمان المغربي فراش صحبة الاغنياء
على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب وقلة ذكره والوياء حكي ان
رابعة العدوية رضي الله عنها لم تجد شيئا تفطر به اسبوعا فضعفت في
ليلة الثامن وصاحت النفس مرتين فبينما هي كذلك اذ جاء شخص
بصحيفة طعام فقامت رابعة لتاخذ السراج فلما جاءت بالسراج ادارت
المرة الطعام فذهبت لتاخذ فخر بكوز الماء ورجعت به فرات السراج
منطفيا فاردت ان تشرب الماء فسقط الكوز من يدها وانكسر فتاوهت
بحيث خيف على صومعتها ان تحرق وقالت الهي ما تفعل بعبدة المسكينة
الضعيفة فسمعت صوتا يقول يا رابعة انا كنا نريد بن نعمة الدنيا
وقفنا ها عليك وسلبنا غمنا عنك فاذا نعمة الدنيا وغمنا لا يجتمعان
يا رابعة لكم مراد ولي مراد ولا يجتمع مرادنا ومرادك قالت رابعة لما
سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي من الدنيا بحيث تكون صلوتي بعد
هذا صلوة المودع وكبرت على الخلق تربيع تكبيرات وقلت الهي اشغلهم

بكم حتى لا يحيونني في النهار ويشغلوني عنك وقد اختلفوا في
الصحيح الذي ذكره ابن المنير المفسر قال الاستاذ ابو علي الدقاق
ان الناقص اذا يعطى الجزاء تمم ما نقص فيه وفي ارشاد الداعي
قيل لبعض الكرام ايا ذي يحيى بن معاذ في الفقر والغنى فقال
ان الفقر والغنى ايهما يزين المؤمن يوم القيمة فاما الفقر فانه يزين
بما شكر نصبر ان اتم واما الشاذلي رضي الله عنه
ايا نفس لا تخشي الاجل تطلبي ... وكفي عن الدنيا التي قد تقضت
فكم لعبت الفاجر لذت صفا ... ومر جفت دنا فرنحته بعد فرحه
كذا وضعت كيما تقوي الى العلا ... فتكبر هما فرسم لطف وحكمة
فلو جعلت صفوا لخلت بحبها ... ولم يك فرق بين دنيا وجنة
لعمرك ما الدنيا بدار فخي بها ... فيلهيك ايها عن دار قرب ورفعة
عن الموطن الاسمى عن القرب والذا ... عن العيش كل العيش عند الاحبة
فوالله لولا ظلمة الذنب لم يطب ... لكد العيش يوما من مني وعزة
اللهم صغر الدنيا باعيننا وعظم حبك في قلوبنا ووفقنا لمرضاتك
وثبتنا على دينك وطاعتك برحمتك يا ارحم الراحمين

باب الصوم

اعلم ان الصوم ربع الايمان وجنة من النار قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان فقال صلى الله عليه وسلم من شاء فليصم ومن شاء افطر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله تعالى من ريح المسك والصيام جنة واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم وفيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل فيه الصائمون يوم القيمة لا يدخل

منه احد

منه احد غيرهم يقال اين الصائمون فيقومون لا يدخل منه احد غيرهم فاذا
دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد وفيهما عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا
باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا ويروى عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيمة
يعرفون بطيب صيامهم من انوارهم يخرج اطيب من ريح المسك يقال
اليوم الموائد والاباريق مخمومة فتواهما بالمسك فيقال لهم كلوا فقد
جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس
واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون
ويستريحون والناس يشغلون في الحساب في عناء وظماء وروي عن
سلمان الدارابي رحمه الله انه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا
يقول اتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة دينار فقال لا قال
وبمائة الف قال لا قال وبمائتي الف قال لا وعزة ربي قال فاي شيء تبيعه
فقال لا ابيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن ابيعه بالنظر الى المولى
فقيل له صم فسوف ترى ان شاء الله تعالى اخواني هذه بشارة للصوام

في شهر رمضان اذ الذين حموا انفسهم من الزلل والعصيان واخلصوا في
صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذي يصوم ويأكل لحوم الاخوان
ويصلي وجسمه في مكان وبدنه بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان
شيا من الصبح الى مايضره متقدما واصبي بناء المسلم بكف الجلد متهدد ما استعلم
فريا في غد احزنا مستدما وبيكي على تقريطه عوض الدموع دما عباد الله
رحل النهار شد لا من تعريج المتشيطين وادلجوا في غياهب الحادثات فانام
سنة المؤمنين وتسلطت على الكافة يد المنون فختام غرة المتسلطين
ونفد القضاء يا لكامن فما وجد تسخط المتسخطين اشربت القلوب طمعا
كاذبا ام صحبت النفوس املا خائبا ام لما يصدق امرأ ما كان عن عينه غائبا
ام فقد الموت فليس بها حل من دينه مطالبا بل اغفلتم حراسة القلوب فامكن
العدو منكم واهملتم سياسة النفوس فاستخكم في البلاء وقوعها والطالتم
اعنتها في الشهوات فعز عليكم رجوعها وتقدمتم اوقاتها في التبعات فافتقر
تنصيحها وكانكم والله بكل ما عليه منكم يابسا وبكل طاعة عابسا وبكل امر دارسا
قد عدم يقظة ولزم صنصفا وجاور سواتا وعادر فاتا يوذاء المرء بكيت
شيئا منكم اعنده معاينة منكر او نكيرا بالمباحثة عدمة الالباب ويسائلة

الزمت الجواب وحيرة حجمت الخطاب وروعة ابهمت الصواب اذا سئل عن ربه
الذي عبده ودينه الذي اعتقده ونبيه الذي ارشده وعمره فيما انفقه
فحجر كل مكان له طالبا وعليه ايام مجبوبة مواظبا لكن تهدى النفوس
باقرارها وتوقر الظهور باوزارها وتطول الحسرة على اصر امرها
والايوذن لها في اعتذارها شعر

ايا من عمره عال الى كم انت بطال جميع الدهر تقال على ظهر الثقلان
تبارز بالمعاصي وعنا انت قاصي وتدعو بالخلاص وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح وما عندك صلاح وما يرضيك اصلاح سوف تقبل وقال
تمد الطرف في الاعمى والتفني الهوى ليلك سكر في اليوم ورقي الليلة اهمال
فتبا لك الشهر يحظى وكل غير فرضا لعل الله يرضى ويصلح منك ما قال

فصل في فضل رمضان

قال الله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن

قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروي انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان سعدت الشياطين
ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم
يغلق منها باب وينادي مناد يبغي الخير اقبل وداع الشر اقصر ولله
عتقاء من النار وذلك كل ليلة وروي عن سعيد بن المسيب عن سلمان
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال
ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من الف شهر
شهر قد جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة
من الخير كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر
ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما
كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير
ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر الصائم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر الصائم
على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من
حوضي شربة لا يظمأ بعدها ابدا حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله

رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع
خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما واما
الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من
النار اخواني هذه بشارة المؤمنين بالجنات على الصبر عن الشهوات
بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال اجر الشاكرين وبئس
العسير اوفر نصيبا قال افضل البر افضل احسن الى العباد اعنى فقها
ذخرا وفر اخلص لله في صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا او بزر ومن ذكر
في نفسه جلد له بين ملائكته قد سبق ذكرا ومن لا يرى استوى ذاك الاجير
والبشري ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا

ايا معشر الصوام انتم بشرى ... وقد نشر الباري بما قد هو ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة ... وقد اجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة ... وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا
وليلة قدر في العشر الاواخر ليلة ... لمن عفا ربي وقد شرفت قدرا
فطوبى لقوم ادركوها وشاهدوا ... تنزل امر كان مستمرا ايترا

فنار ويغفر الا الله واهجروا يشتم عليهم مرشد اعرفها اعطل
وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان يقول اذا دخل اول ليلة من شهر
رمضان نادى جبار بظهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة
في سبيل الله وعن ابي مسعود الانصاري انه قال ما من عبد صام رمضان
في انصات وسكوت وذكر الله تعالى واحل الله وحرم حرام الا ركب
فيه فاحشة الا اذا سلخ من رمضان يوم سلخ وقد غفرت ذنوبه كلها
يبني له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من زمردة خضراء في جوفها
ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من درة بجوفه فيها زوجة
من الحور العين وفي رسالة القشيري كان الشبلي اذا دخل شهر رمضان
جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظيم عظم ربي فاذا اولي بتعظيمه
وفي نزهة الرياض حكي عن بعض اهل العلم انه قال كان عندنا رجل اسمه
محمد وكان يصلي قطعا فاذا دخل شهر رمضان زينا نفسه بالثياب الفاخرة
والطيب ويصوم ويصلي ويقضي ما فاته فقلت له في ذلك فقال هذا
شهر التوبة والرحمة والبركة عسى الله ان يتجاوز عني بفضله فمات فرايته
في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي لاجل حرمة شهر رمضان

اخواني آه علي فكانت النار مثواه آه علي من عصى مولاه آه علي باع آخرته
بدنياه آه علي من كان التعذيب عقباه آه علي من استهوته عنه واستعبده
هويه آه علي المطرود في هذا الشهر ثم ثم آه آه علي المذنبين ثم آه آه علي
من جفا مولاه آه علي فرعصى بغفلته جهارا وما تاب من خطاياه آه علي
المذنب الخبيث اذا لم يخف الله ثم يخشاه آه علي من يفوته استغفار في مثل
هذا الشهر عفو مولاه آه علي من باع متجرا بدار دنياه دار الخزاية وجاء
في الخبر ان الله عز وجل يعتق في كل يوم من رمضان عند السحور والافطار
الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجب العذاب فاذا كان آخر ليلة من
رمضان اعتق الله فيها بقدر ما اعتق الله من اول الشهر الى آخره فاجتهدوا
رحمكم الله في التقوى لادراك هذا الفضل العظيم والاجر الجسيم واتقوا
في طاعته فتندموا يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار اللهم انا نسألك ان توفقنا لصيام شهر رمضان وقيام ليلة
مطيعين لك فيما امرتنا به ونهيتنا عنه واه تقبل منا انك سميع دعاء متقنا
بالصالحين **فصل في الترغيب** روى مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغبهم في قيام رمضان

من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه قال النووي رحمه الله ايمانا اي تصديقا بالحق
معتقدا افضليته واحتسابا اي اخلاصا والمعروف ان الغفران مختص
بالصغائر ثم قوي وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلوته فاصبح الناس
فتحدثوا فاجتمع اكثر منهم فصلى فصلوا معه فاصبح الناس فتحدثوا فكثر اهل
المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بصلوته
فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله حتى خرج لصلاة الصبح
فلما قضى الفجر اقبل على الناس فتشهد فقال اما بعد فانه لم يخف علي
مكانكم ولكن خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها قال ابن شهاب
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك
في خلافة ابي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنهما وعن عبد الرحمن
بن عبد القاري قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في
رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي
الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر رضي الله عنه اني اراي لو جمعت

هو شاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب
ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر رضي
الله عنه نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون يريد
آخر الليل وكان الناس يقومون اوله قال النووي والتحقيق ان يقال
التراويح محصلة لفضيلة قيام رمضان ولكن لا تختص الفضيلة فيها
ولا يختص المراد بها بل في اي وقت من الليل صلى تطوعا حصل هذا الفضل
نقله الكرماني في شرح البخاري اخواني كيف لا يرغب في صيام رمضان
وقيامه كيف لا يبتأسف على شهر يكفر فيه جميع ذنوب العبد واثامه
كيف لا يبكي على شهر يفوت فيه ربح العامل وقد صح عنه ما مر فقد
قيل ان الله تعالى موكل حول العرش بسبعين حضيرة القدس وهو من
النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل
عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي رمضان استأذن الرب تبارك عز
وجل ان ينزلوا الى الارض ويحضروا مع امة محمد صلى الله عليه وسلم
صلوة التراويح فكل ما مسلم او مسلمة سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا فلما سمع عمر رضي الله عنه هذا قال نحن اسعق بهذا الفضل

والناس يجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان شعر

فطوبى لمن أرضى الإله مسارعا ... إلى سبل يهديه للرحلة الأخرى
وقام فصلى في الدياجي ورده ... على خده يجري مقلة العبرا
وأخلص لله العظيم قيامه ... وعاهد ستر أو مراقبة جمرا
وصافح حقا ملائكة السما ... فنالهم في الدور العز والفخرا
وأحيا ليالي شهره بقيامه ... إلى ربه في الليل وامتثل الأمرا
فذاك يحمد الله في صيب عيشه ... يفوز بما صاموا ويحظى بما فطرا

وقال محمد بن أبي الفرج احتجت في شهر رمضان إلى جارية يصنع الطعام فوجدت في السوق جارية ينادي عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم رثة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها إلى المنزل فقلت لها خذي أوعية وامضي معي إلى السوق لتشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمان شهر رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت ليلة العيد قلت لها امضي بنا إلى السوق لتشتري حوائج العيد فقالت يا مولاي أي حوائج العيد تريد حوائج العوام أم حوائج الخواص

فقلت

فقلت لها صفي حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدي
حوائج العوام الطعام المحمود في العيد وحوائج الخواص الاعتزال
عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب للطاعات
للملك المجيد والتزام ذلة العبيد فقلت لها انما اريد حوائج الطعام
فقالت يا سيدي اي الطعام يعني طعام الاجساد ام طعام القلوب
فقلت صفيهما لي فقالت طعام الاجساد القوت المعتاد واما طعام
القلوب فترك الذنوب واصلاح القلوب والتفرغ بمشاهدة المحبوب
والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى و
ترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى
ثم انها قامت تصلي فقرأت في الركعة الاولى سورة البقرة الى اخرها ثم شرعت
في آل عمران ولم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابرهيم
الى قوله ينجزعد ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
ومن ورائه عذاب غليظ قال فلم تزد هذه الاية وهي تبكي الى ان اغمي
عليها وسقطت على الارض فحركتها فاذا هي ميتة فلله در اقوام
فقهم مولاهم للصيام فصاموا واعانهم على القيام فقاموا الليل الا قليلا

اظماؤا الملحلم الكباد فالرحيم من جميع الانكاد وكان لهم بلوغ المراد
كفيلا شغلهم به عن سواه ولذتهم بطيب المناجات فتالوا من الجزيلا
يحزنون بمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالي التهجد والقيام
لانه موسم يرتقبون فيه رحمة وقبولا **فصل** قال الله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموه فصوموا واذا
رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا وفي رواية البخاري فان غبي
عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين وروى البيهقي عن شقيق بن سلمة قال
جاء ناكتاب عمر رضي الله عنه ونحن بخانقين امة الاهلة بعضها اكبر من
بعض فاذا رايتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى تمسوا وروى البيهقي
والدارقطني عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا رايتم الهلال نهارا فلا تفطروا
حتى تشهد وا رجلان مسلمان انهما رياه بالامس وفي صحيح مسلم ترائينا
الهلال فقال قوم هو ابن ثلاث وقال قوم هو ابن ليلتين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اي ليلة رايتموه وفي الكمال للمحاملي قولي ترائينا الهلال اي تكلفنا

النظر

النظر هل تراه ام لا وقوله لمدة لرؤيته بمعنى اطال له مدة لرؤيته اي ان
لم نره لتسع وعشرين فنرى لثلاثين فان غم فاقدروا له وذلك يقال منه مدة وامدة
انتهى وفي سنن الدارقطني والبيهقي باسناد صحيح عن شرحبيل مسلم عن ابن عمر
قال تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رايته
فصام وامر الناس بالصيام وفي صحيح مسلم عن كريب قال ارسلنا الهلال بالشام
ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فقال ابن عباس متى رايتم الهلال فقلت ليلة
الجمعة قال انت رايت الهلال قلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية
فقال لكنا رايناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل العدة او نراه فقلت
اولا تكتفي برؤية معاوية قال هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
لم يقبل ابن عباس لبعد المدينة من الشام والبعد تعتبر مسافة القصر عند
الرافعي وباختلاف المطالع عند النووي وغيره فان الشام غربية
بالنسبة الى المدينة فلا يلزم من رؤيته في الشام رؤيته فيها قال في
المهمات وفي كتاب الترمذي وغيره عن عمار بن ياسر من صام اليوم الذي
يشك فيه فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان قال
لا تقدموا الشهر بيوم ولا يومين الا ان يوافق صوما كان يصومه احدكم

وانما يجب صوم رمضان على المسلم البالغ العاقل الطاهر من الحيض والنفاس
وفروض الصوم خمسة الاول النية بالقلب لكل يوم معينة تبييتة بروى
الترمذي والنسائي وابن ماجة عن حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له فلو نوى في اول ليلة رمضان
صوم الشهر كله لم يصح نيته لغير اليوم الاول فينوي صوم غد لفرض رمضان
قال في المهمات وتعيين العدد من الواجبات قال ولا يجب في رمضان التعرض
للفرضية ترجيحا بكلام الاكثرين كما في شرح المهذب ويشترط التعيين
في الصوم الراتب كصوم عرفة والذي له سبب كصوم الاستسقاء انتهى
والاكمل ان ينوي صوم غد عن فرض رمضان هذه السنة لله تعالى
الثاني الامساك عن وصول شيء الى الجوف مع ذكر الصوم بروى البيهقي
عن ابن عباس انه قال انما الصوم من ما يخرج وليس مما يدخل وانما الفطر
مما دخل وليس مما يخرج وروى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا نسي احدكم فاكل وشرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه
ولا يفطر بابتلاع ريقه طاهرا ذاكاما صرفا وينظر بخامة من الرأس او
الصدر اذا وصلت الى الفم ثم عادت الى الجوف ولو اغتسل او ادهن فدخل

من المسلم والكحل فوجد طعمه في حلقه لم يفطر الثالث الامساك عن الجماع عمدا
الرابع الامساك عن الاستمناء باليد او غيرها ولا يفطر بخروج المني
بالاحتلام وبمجرد الفكر والنظر الخامس الامساك عن تعمد القيء فان ذرعه
اي غلبه لم يفطر عباد الله اهتموا بامر صوم رمضان واتموه واتموا ما يبطله ويرده
عليكم فقد قيل اذا اتعبك صوم واحد فكر في صوم الظالم يقول الله الصوم
لي وانا اجزي به ثم لا تفسد واشاهد العمر ايترك المبالات بحدود الله عز
وجل واتركوا في رمضان المخالفة والجفا فان شهر الصفا والمعاملة
بالوفا فطوبى لمن قام صائما عن الشهوات وقاما في الخلوات يتلو من ايات
ذكره صحفا اضاعف لهم بصيام يوم اجورا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا
وقبل اليسير من اعمالهم ويتجاوز عن قبيح افعالهم وعفا فيا خيبة الغافلين
لقد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا وينشد شعر

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا ... توبوا فقد وافى كما اشهر الوفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم ... والله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره ... وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا ليالي المنيرة كلها ... واجروا الفرقة الدموع تأسفا

فحسبي انه يجود منه بلطفه فهو الذي يحمى المذنوب ما لطفا

يا هذا اغتنم زمان الارواح فايام المواسم معدودة واستدرك ما بقي

من ليالي الصوم فساعاته مشهودة وجدّ في طلب الغنائم فاعمال الصائم

منقوصة اترى ايها الصائم اعددت عدّة حازم لقبر كم امر عملت عملا يجيبك

في حشرك كم حفظت حدود صومك في شهرك كم هتكت حرمة الحمى بصوم

صوم فسد فلم يسقط به الفرض وكم فرض صام يفضحه الحساب يوم العرض وكم

من عاص في هذا الشهر يستغيث منه الارض وتشكو من اعماله السماء

فيا ليت شعري من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد ومن

الشقي ومن المسعود لقد عاد الانام بمنّه آمنين فيا ليت سعدي في هذا الشهر

بحراسة ايامه من كفّ جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب

من ملء بطنه من صيامه الا الجوع وانظم

شعر

شهر الصيام لقد علوت مكرما وغدوت من بين الشهور معظما

يا صائمي رمضان هذا شهركم فيه ابشروا بالخير من مدّ فما

يا فوز من فيه اطاع الهه متقربا مستجتنبا ما حرّما

فالويل كل الويل للعاصي الذي في شهره اكل الحرام واجرما

فصل

وسنته بسبع التسحر وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة اي تقوية الصائم على الصوم وتنشيطه وذلك بسبب كثرة الصوم وفي صحيح ابن حبان تسحروا ولو بجرعة ماء وقال في العزيز وشرح المهذب ويدخل وقته بنصف الليل والثاني تأخيره بالخبز طلوع الفجر فان تأخير السحور فرسنة المرسلين كما رواه ابن حبان وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم وقال لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق وعن قتادة عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحرا فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله الى الصلوة فصلى قلنا لانس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلوة قال قدر ما يقرأ الرجل خمسين اية قال المظهري وهذا القدر من التأخير انما يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم وللحاذق في علم النجوم اذا علم الوقت بدليل لا لكل احد وقال الغزالي والفجر الصادق هو المستطير المنتشر ضوءه سريعا في الافق وادراك ذلك بالمشاهدة عسر في اوله لان اول ما يظهر مثل ذنب السرحان ثم يمتد فقال الفقهاء لو اكل مجتهد اعتمد الليل

وكان قد طلع الفجر لزمه القضاء فليفطر ناذكر وليتيقظ حتى لا يغفلا
فلا تبرأ ذمته من عهدة الصوم اعاذنا الله تعالى من ذلك والجعلنا من
الذين يديم امة مالم يكونوا يحسبون والثالث تجيل الفطر اذا تيقن
الغروب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امتي بخير ما عجلوا
الفطر واخروا السحور رواه احمد وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
احب عبادي الى اعجلهم فطرا رواه الترمذي والمحبوم على الفطر من
غير اجتهاد فصائم حرام في اخر النهار المتيقن اوله والرابع ان يفطر على تمر
وفي سنن ابي داود قال صلى الله عليه وسلم من وجد التمر فليفطر عليه
ومن لا يجد فليفطر على الماء فانه طهور قال الاسنوي وقد ورد في الحديث
ما يقتضي انه يأخر التمر على الرطب وهو ما رواه انس انه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات وان لم يكن فتميرات
وان لم يكن تميرات حسا حسوات من ماء رواه ابو داود والترمذي
وقالت حديث حسن قال الدارقطني اسناده صحيح والخامس ان يدعو
عند افطاره اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت والسادس ان يفطر
غيره وفي الترمذي عن يزيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل اجره ولا ينقص من اجر
الصائم شيء وعن ام عمارة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الصائم تصلي عليه الملايكة اذا اكل عنده حتى يفرغوا
والسابع ان يكثر في رمضان من التلاوة والجود والخير وفعل
المعروف والاعتكاف ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون
في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان
فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل
اجود بالخير من الريح المرسلة وروى البيهقي عن انس قال قيل يا رسول
الله اي الصدقة افضل قال صدقة رمضان ولذا شهر شريف فالحسنة
فيه افضل منها في غيره ولان الناس يشتغلون فيه بصيامهم وزيادة
طاعتهم عن المكاسب فيحتاجون الى المواساة فواسوا فيه رحمكم الله
اخوانكم الضعفاء وتعطفوا على المساكين والفقراء عسى الله ان يرحمكم
ويقيكم عن البأساء واستعدوا للقاء ربكم بالطاعة في السراء والضراء

يقول الله في بعض كتبه المنزلة يا عبدي تأهب لقائي وتعرض قريب العقاب
واقبل علي بخدمتي فإني أنا مولاك بارئ عيوبك المبارز لي بالمعاصي بأي
وجه يلقاني من نسي عظيم شأني لقد خاب من حجبته عني إذا اقربت
الصادقين وشتتي من طردته عن جنابي إذا اكشفت حجابي وتجلى للمتقين
عبدي وقف على بابي فإنا الكريم ولد بجنابي فصراطي مستقيم وبادر
الأعمال ما دمت بمهلة والدار مقيم

شعر

يا من تحدث نفسه بدخول جنات النعيم
أما كنت متقيا فانت على الصراط المستقيم
للموت سالمة وغير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين ودع طريق الآثمين
واذكر وقوفك خائفا والناس في يوم عظيم
أما إلى دار الشقاوة أم إلى العز المقيم
فاغنم حبيبك لجهده وارغب إلى الرب الرحيم

قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لي عابد نفسه وما إليه
المزور فوجدته في بيت وقد حفر لنفسه قبرا وهو جالس على

شفيرة يصلح خوصا بيده فسلمت عليه فرد علي السلام مرد ا
ضعيفا ثم قال ما زلت قلت لمحمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فالقي
الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المسلمين بمنزلة
الطبيب من العليل فانظر على اي شيء من وعظك فعولت لبا شيخ اما
تخشى ان تكون خطيئتك للمشي وفد لا يحيى ثم كم بيد يدك من
شدة واهوال وكربة وانكال فاول ما ظلمة القبر ثم ظلمة الحشر
ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الاعمال ثم
سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لي يا ابن السماك وما
بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار واعظم من ذلك توبيخ الملك
الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة و
جعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بابي وامي هاتان العينان طالما
سهرتا في طاعة الله وطال ما بكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا انه قد
مات فخرجت من المنزل فاذا انا بسري السقطي وابرهيم بن ادهم والجنيد
وجماعة من وجوه العباد فقالوا لي مات ابو يزيد المخوص فقلت نعم فزدحموا
على المنزل فادخلوا اليه رجوه في قبره وغسلوه وكفنوه في جدده وصلوا

مكفنا عليا فصلي عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صغرت
عندي نفسي فصل اعلم ان الصائم يتأكد في حقه وجوب صون
لسانه عن الكذب والشتم والافتراء وقول الزور ولغو والثناء والتبجيل
لمن لا يتصف بذلك او اتصف وكان يعجبه المدح الذي وعن
الغيبة والنميمة وغير ذلك من الامور المحرمة فانها تمنع ثوابه اجمالا
كما ذكره السبكي في موسم الصوم فقد روى البخاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان
يدع طعامه وشرابه وروى النسائي والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال
رب صائم ليس له من صيامه الا الظمأ وكم من قائم ليس من قيامه الا التعب
وقال الاوزاعي يفطر الكذب والغيبة لما روي انه عليه الصلاة والسلام
قال خمس يفطرن الصائم الغيبة والنميمة والكذب والقبلة واليمين
الفاجرة وفي رواية والنظر شهوة رواه الازدي قال الماوردي في الحاوي
بطلان الثواب بالبطلان نفس الصوم وقال الغزالي في الاحياء وجاء في
الخبر ان امرأتين صامتا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما
الجوع والعطش في آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مستاذنا فاذن في الافطار فارسل اليهما قدحا وقد قال
قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصف دم غيطا والحمراء دما
وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأت اناء فتعجب الناس من ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما اذن صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على
ما حرم الله عليهما فغدت احديهما على الاخرى فجعلتا تغتابان الناس
فهذه اما اكلتا من لحومهم وما يجب عليه صون لسانه كذلك عيشة ومعه
وبقية جوارحه كضرب بما ليحل والسعي فيما ليحل قال النبي صلى الله
عليه وسلم النظر سهم مسموم فرب سهم ابليس من تركه خوفا من الله عز و
جل اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه رواه الحاكم وصححه اسناده وكما
حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع والاكل
السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت والسكوت على الغيبة حرام قال
الله تعالى انكم اذا مثلهم قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان
في الاثم اخوان في الشر المحسن حال من خلع عليه خلع القبول ما انعم الله من
بلغ غاية السؤل اما الشقي من رد طلبه صيامه ما حصى عليه قيامه

ومضت في بطالة شهوره واعوامه وثمرة نفسه على خدمة
ربه لي اذا ذهبت ساعاته وايامه استحي يا قليل الحياء من تخجل يوم
العرض والتقاء الخصم السند وليسكب بيدك وابدك على خطيئتك واشغل
لسانك بذكره عز وجل عن ذكر الاعيار شعر

يا من تجاوز بالاساءة حدها ... وجفا الحقائق معرضا متحرفا
ذهبت حيوتك في الخيانة والخنا ... وبقي الحساب مطالبا لك بالوفا
ماذا تقول اذا دعيت فلم تجب ... عن دعوة الملك العليم تخالفا
ونفذت من تعب الحيوة الى وقف ... مازلت من لوعاته متخوفا
فاخجل لنفسك ما يكون جوابها ... تشكو حزنك بالذي استقدما
فاستقبل العتبي بذلة نادم ... ستبينا ستحتاج ما تلهفا
فارغب الى الملك الكريم فلم يزل ... يعفو ويرحم منعما متعطفا
فتب الى الله تعالى في هذا الشهر المبارك سيما في بقيته والمتبطل توبة
صيامه بغيبة مسلم او نميمة وقد ثبت ان العبد اذا مات ونزل به
عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا استوحشته
لشيء طيب جاءه ذكر الله فخلصه من ايدي هم واذا استوحشته ملائكة

لغضب جاوته صلوته فاستنقذته من ايديهم وان اتلمت عطشا في
لتيمة جاوته سترة وصدقا شتاء ربا اخواني اذا نظرتم الى بركات تسع
رحمتنا وفقدتم في المتقين الباقين الى يا ايها الذين امنوا
موجبة للنار هو العذاب وامنا في الاخرة مغفرة ورضوان بالعفو والرضى
الملك الوهاب قلوبنا لمن يحب سبق الغائبين واحرز قصبات السبقين
الذين لم يشهد صيامهم بهو الكذب ولم يفسد قيامهم دنس الريب
قصد الله فوجد ولا ومن تقلبا تم فزدوه حاز واعظيم
الرغائب وفاز الوجيم بعد اياس اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
فصرت به تاجر غير مخاسة وحيث الى طلوع الفجر من غير عدد
وذوق الطعام وصحة تيقنه لمام والشعر بالله وكل اليوم من ملاعبة
النساء والجماع في الليل والمبالغة في المضمضة والاستنشاق من
غير حاجة كتطهير والحجامة والفصد والسواك بعد الزوال لكن ان
تغير فم بنوم او غيره بمر والمختار عن النووي عدم كراهته مطلقا
وليس في الاكتحال والاستياك لما روى ابو داود ان النبي صلى الله عليه
وسلم رصد الماء على رأسه من شدة الحر والعطش وهو صائم ويحرم

القبلة والمعانقة والمباشرة باليد لمن خاف الجماع وروي البيهقي ان
النبي صلى الله عليه وسلم رخص في القبلة للشيخ وهو صائم ونهى عنها
الشاب وقال الشيخ يملك اربه والشاب يفسد صومه ويبطل الصوم بوصول
عين جوف عمدا حتى لو ادخل الماء في المضمضة بطل الصوم
ما لو ادخلته المرأة قبلها بالقيء عمدا او الجراح في الفرج عمدا وانزال
المني بالمباشرة فرجا او بالحيض والنفاس والردة والجنون والاغماء
في جميع النهار وبالمحكوم على الفطر بغير اجتهاد في بعض النهار اخواني
احفظوا هذه الاشياء واتقوها امر بستر الله الجميل المغرورين
الذين يعملون ظاهر الطيبة الدنيا وتمنع عن الاخرة ثم عافاكم الله واجتهدوا
في تنزيه صومكم مما يفسده او ينقص ثوابه فان الصوم اساس الطاعات
وصحح الخبر ان قليل الصائم عبادة وفسر تسبيحه ودعاؤه مستجاب
وعمله مضاعف وكيف لا يكون كذلك وقد منع نفسه الشهوات وآثر
نصيب مولاه من لذاذ الشهيات واطاع امر معبوده وتلذذ بذكره
وسجوده وقيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان
فكيف اذا كان مستيقظا واذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى الشيطان

منه مجرى الدم فكيف اذا كان نائما حكي عن بعض الصالحين انه كان
يمشي الى المسجد فرأى رجلا يصلي في المسجد ورجلا نائما على باب المسجد
والشيطان قائم يلعنه ويحتقره فقال للرجل الصالح ما لي اراك متحيرا
فقال في هذا المسجد رجل قائم يصلي كلما هممت ان ادخل اليه اغويه واشغله
عن صلوته بما شئت من نفس هذا النائم الذي على باب المسجد فالله در النفس
الطاهرة كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشياطين فالتفت اليها ولا
تقدر عليها فالله الله عباد الله لا توبقنكم الغفلة وما يغر ثم المهلة فهذا
شهر التوبة والفلاح ووقت الانابة والنزاع وما بعد املم من قد بلوغ
شهر رمضان الى عام قابل واشد اعتراما من وثوب الحية بفار ائذن
فكم فرصائم رمضان بعد عام قد اختزمته المنون قبل بلوغ حوله اختراما
فندم على ما ضيع من ايام شهره واسف على ما فاته من امداد عمره
وطلب الرجعة واستقال الصرعة وهو من وراء برزخ سحيق وبين الحياة
قبر عميق مفرد اما عمله صالحا عن ذخايره واموالا قد قال تلهفا
ودامة شفه حين لحق بالقرون الماضية وحصل في حجر الامم الخالية
غنيا عما خلف فقيرا الى ما اسلف مفرقة اوصاله موقنة في اعناقه

اجمالا مقيما في الثرى حيث لا يحس ولا يرى شعر

يا ايها الحي الذي هو ميت ... افنيت عمرك بالتحلل والمني

ثم المشيب فقد كساك مرداءه ... وابتز عن كتفيك امرد ثياب الصبي

ولقد مضى القوم الذين عهدتهم ... لسبيلهم ولتلحقن بهم مضى

يا ساكن الدنيا امنت نزوالها ... ولقد ترى الايام دائرة الرحا

اين الذين بنو الحصون وجندوا ... فيها الجنود تعززا اين الملوك

افناهم ملك الملوك فاصبحوا ... ما فيهم احد يحس ولا يرى

حتى متى لا ترعوي يا صاحبي ... حتى متى والى متى والى متى

فصل قال الله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فرض يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقض صيام الدهر وروى الشيخان ان رجلا اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكت قال وما اهلكك قال وقعت على امراتي في رمضان فقال هل تجد ما تعتق رقبة قال لا فقال هل تستطيع

ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا
قال لا ثم جلس فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق
بهذا فقال على افقر منا فوالله ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه منا
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال اذهب
فاطعمه اهلك وفي امر صلى الله عليه وسلم بدل لك مع ان الاصح انه
لا يجوز صرفها الى اهله لانها كفارة بالمال انما تكون بعد الكفاية واعلم
ان الحامل والمرضع يجب عليهما القضاء بلا فدية ان افطرتا خوفا على
انفسهما او افطرتا خوفا على ولديهما فيجب القضاء والمد لكل يوم
ومن اخر القضاء يجب عليه لكل سنة مد لكل يوم ومن مات بعد التمكن
من القضاء اخرج عنه المد ويجوز ان يصوم عنه قريبه او من اذن له
قريبه في الصوم على ما اختاره النواوي وفي الصحيحين عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت يا رسول
الله ان امي ماتت وعليها صوم شهر فاقضي عنها فقال ارايت لو كان
على امك دين اكنت تقضينه قالت بلى قال فدين الله عز وجل احق
وفيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مات وعليه صيام صام عنه وليه فتوبوا رحمكم الله تعالى مما اكتسبتم
على انفسكم من الذنوب والسيئات واقضوا ما فاتكم من الصلوة والصيام
والذنوب ومن الكفارات قبل ان يتبدل الامر ملك الموت وينقلكم من دار الدنيا
مع الحسرات ويؤاخذكم الله بما اقترفتم من الحوبات وفي الزوم الفائق
قال بعض الصالحين حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمه الله في اخر
جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه واجر قيامه وما اعد الله فيه
لمن اخلص الاعمال وتجنب الاثام فكاد ان يقدح زند وعظه على صم الاحجار
لان الله تعالى من الحجارة ما يتفجر منه الانهار فما اخرج في مجلسه باكيا والله
عظم ذنب شاكيا فلما راى جمود مجلسه قال يا قوم الا باكي على ما ظهر من عيوبه
الا راغب الى الله تعالى في غفران ذنوبه اما هذا شهر التوبة والغفران اما هو
معدن العفو والرضوان اما فيه تفتح ابواب الجنان اما فيه تغلق ابواب النيران
اما فيه يصفد كل مارد شيطان اما تفرق فيه خلع الاحسان اما فيه
يتجلى الملك الديان اما فيه يعتق في كل ليلة عند الافطار الف
الف عتيق من النار فما الظن بمن يثاب عن نوافل وفي
ثواب الفرائض مزيد يشهد

اذا وجد

اذا وجد الانسان للخير فرصة ولم يغتنمها فهو لا شك عاجز
وهل هذا الشهر للعفو موسم ولكن فاين العامل المتاهر
قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه فخر بين
كيبه وقال سيدي ان لا يقبل صيامي ويكتب مع القائمين فيا لي بعدات
جرى مني مكاد من الذنوب والعصيان فقد انفقت عمري في كسب المعاصي
وغفلت لشقاوتي عن يوم الاخذ بالنواصي فقال له الشيخ يا ولدي تب اليه
فقد قال تعالى في محكم الكتاب واني لغفار لمن تاب ثم قام الشيخ القارئ فقرأ
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال
واطرباه واشوقاه الى غفران الحسنات واصلا الى وبي حاتم مسبلا عليّ
وانا مع ذلك ازيد في العصيان والرجوع عن طريق الخذلان وهل يكون
مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد جاد ورعى ثم صرخ ووقع
ميتا وينشد شعر

روح دعاها للوصال حبيبها فسعت اليه تطيعه وتجيبه
يا مدعي صدق المحبة هكذا نعل الحبيب اذا دعاه حبيبه
هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والناس امروا نوى النقلة عنكم

والترحيب بعد المقام وهو شاهد لكم وعليكم بما أودعتموه من الاعمال
عند الملك العلام حال ما عمرتم بهم القلوب ودرست به معالم الدنوب
والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل اضعتم حقه ام فهمتم بما يجب له
فزالكم فاعلم الى توفيه بالتوبة لما يدرك بعد هذا العام والمغتر
بالامهال لا يمهله المنون الى استكمال التمام فشمروا حين للنفع التقدم
ويتأسف على التفريط اذا زلت به في الهفوة القدم فصل في العشر الاواخر
منه يبغي ان يزيد الخير فيها والطاعة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الاخير ما لا
يجتهد في غيرها وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله
وفيهما التحري لليلة القدر في العشر الاواخر فمن رمضان عباد الله ارغبوا
فيما عند الله من الاجر والثواب وقد دعوا شهر رمضان فقد عزم على
الذهاب وبادروا بالاعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان
قد ازف رحيله وهذا تحويله ولم يبق الا كطيف طارق وحبيب عنا
قليل مفارق فالكيس من اغتنم فيه من العمل الصالح وتزود فيه وشيعوه ولم

يستحي من رقيبه وقد دنا فراق رمضان وما فاز بمصالحة حبيبه وهب
نسيم القبول ولكن ما استشعر فطيبه لما سمعت قول الملك المنادي في
فضل صوم رمضان وترغيبه الصوم لي وانا اجزي به

بسم الله الرحمن الرحيم

من كان يشكو اعظم داء ذنوبه ... فليأت في رمضان باب طيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبه ... اوليس قال الله ربي ترغيبه
الصوم لي وانا الذي اجزي به ... يا صائمي رمضان فوزوا بالمنا
وتحققوا نيل السعادة والغنى ... وثقوا بوعد الله اذ فيه المنا
اوليس هذا القول قول المنا ... الصوم لي وانا الذي اجزي به
من صام نال الفوز من رب العلا ... ويوجه راضٍ عليه مقبلا
يا من يروم توسلا وتوصلا ... صم رغبة في قول رب قد علا
الصوم لي وانا الذي اجزي به ... يا فوز من للصوم قام بجده
واتى بحسن القول منه وصدقه ... ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فانه قال عن الصيام بخلقه ... الصوم لي وانا الذي اجزي به

اخواني مضى شهر رمضان وشهد علي المسيء بالاساءة وعلى المحسن
بالاحسان وحصل كل على ما قسم له فرابح وخسران فيا حسرة المفرط

لقد اضاع الزمان وباخيبة المسوف كان احد من الموتى الاماد او علم
ان القضاء يمهل الحي صوم رمضان وإن هذا شهر مكرم قد انتصب لكم
موده وسار مسرعا فاين البكاء لرحيله واين الاستدراك القليله واين
الاقتداء بفعل الخير وهو ليله فليته ما كان اطيب زمانه ما صام ومن
وما كان اصفا اوقاته فراوقات الكدر وما كان لذة الاشتغال فيه
بالغايات والسرور فيه الا ليت شعري من اقام بواجباته وسننه ومن
اجتهد في عمارة نهاره ومن الذي اخلص في سره وعلنه ومن
الذي خلص من افات الصوم وفتنه شعر

فاستدركوا فائت ساقد مضي فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة في شهركم فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقي من جعل هذه
البقية تغفلته كالاعدام وكيف لا يدرك الخير من هو في
ليلة القدر التي هي سلام وانشد وانشد شعر

يا ايها العبد قم لربه مجتهدا وانهض كما نهض من قبلك السعدا
هذي ليالي الرضى وافت وانت على فعل القبيح مصرّ ما جلوت صدا

قم فاغتنم

مرفا غتنم ليلة تحيي النفوس بها ... ومثلها لم يكن في فضلها ابدا

طوبى لمن مرة في العمر ادركها ... ونال منها الذي يبغيه مجتهدا

فليلة القدر خير قال خالقنا ... من الف شهر هنيئا فيها شهدا

فيها القران بامر الله انزله ... الى السماء لقد خاب الذي جحدا

في ليلة القدر جل الله انزله ... بعلمه وبهذا النص قد وردا

فيها تفتح ابواب السماء لمن ... يرى من الكشف من يعطى بها مددا

وينزل الروح فيها والملائكة من ... عند المهيمن لم يحصى لهم عددا

يا فوز عبد راها انه رجل ... قد عاش في الدهر غنيا اتم غدا

وفاز بالامن والغفران مغتبطا ... ونال ما ينتجي من ربه ابدا

فاطلب فراشة اذا وافيتها سحرا ... جنات عدن تكن في جملة السعدا

وابك وانح وتضرع في الدجى اسفا ... ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا

خير البرية فرعجم وفرعرب ... محمد خير مبعوث بدين هدى

الهاشمي الذي شاعت رسالته ... جهرا واسخى الورى بالمكرمات يدا

هو البشير النذير المستجار به ... وفي باحسانه عم الوجود ندا

فانه خير من يمشي على قدم ... وخير من فاز مولودا وفر ولدا

صلى عليه اله العرش وما طاعت شمس وما سار سار في الفلا وحدا

فائدة قال في شرح المهذب من البدع المنكرة ما يفعل في كثير من البلاد
من ايقاد القناديل الكثيرة العظيمة في السرو في بيالي معروفة في السنة
فيحصل بسبب ذلك مفاسد كثيرة منها مضاهاة المجوس في الاعتناء بالنار
والاكثار منها ومنها اضاعة المال في غير وجهه ومنها ما يترتب على ذلك
في كثير من المساجد من اجتماع الصبيان واهل البطالة والعبث ورفع اصواتهم
واتهامهم المساجد وانتهاك حرمتها وحصول الوساخ فيها وغير ذلك من
المفاسد التي تجب صيانة المسجد من افرادها انتهى فصل في ليلة القدر
قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما اي انزلنا
جبريل بالقرآن جملة واحدة على بيت العزة من سماء الدنيا في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر اعلمك ما ليلة القدر والذي يمكن اظهاره من عظمتها انه
ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من الف
شهر ليس في ليلة القدر وقال ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة

والروح

والروح فيها اي جبريل باذن ربهم من كل امر اي يترلون بكل امر قضاه الله في
تلك السنة وقدره الى قابل سلام هي اي سلامة لما حدث فيها داء ولا يرسل
فيها شيطانا من اول الليل حتى مطلع الفجر اي الى طلوعه وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في العشر
الاواخر من رمضان وفي رواية للبخاري تحروا ليلة القدر في الوتر من
العشر الاواخر وفيهما عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني ريت ليلة وتروني اسجد في صبيحتها في الطين والماء فاسجدوا من
ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح فوكف المسجد فانصرف الطين
والماء فخرجت حين فرغ من صلوة الصبح وجبينه وارنبته انفه فيهما
الماء والطين وروى مسلم عن عبد الله بن انيس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيتها واراني في صبيحتها اسجد
في ماء وطين قال فمطرنا ليلة ثلث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانصرف وان اثر الماء والطين على جبهته وانفه اعلم ان الاعتكاف

سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكأنما اعتق
نسمة والفواق ما بين الحلبتين من الوقت ويستحب الكثارة في رمضان
لاسيما في العشر الاخير منه رجاء ليلة القدر عند الشافعي والجمهور
وهي في اوتاره ارجى وارجاها ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين
وهي عند الشافعي تلزم ليلة بعينها وذهب المزني وابن خزيمة
الى انتقالها في الاوتار الاشفع لما اخبر وقواه النواوي وبه يجمع الجمع
بين الاحاديث وعلامتها عدم الحر والبرد فيها وتطلع الشمس صبيحتها
بلا كثير شعاع وفي الصحيحين رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان وفيهما عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه
الله ثم اعتكف ازواجه بعده ويمكن ان تكون ليلة القدر في جميع رمضان
لما روى ابو داود باسناد صحيح عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا اسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان ويستحب ان
يكثر في ليلتها ويومها من الدعاء وقول اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني رواه ابو داود وغيره عن عائشة انها قالت يا رسول الله

ارايت ان وافقت ليلة القدر ماذا اقول قال تقولين اللهم انك عفو تحب
العفو فاعف عني عباد الله ان شهر رمضان قد اذن برحيله واخبر بتحويله
وهو راحل عنكم نافعا لكم وقادم غدا عليكم بما لكم فيا ليت شعري
بماذا اودعتموه وبأي الاعمال قدمتموه ما كان اعظم بركات ساعاته وما
كان احلى جميع ما عاته كانت ليالية عتقا ومباهاة واسحاره اوقات
خدمة ومناجاة فقد روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله بعدد ما اعتق من اول
الشهر الى آخره فبادروا رحمكم الله ساعات شهركم الباقية فان لها مغتنم
واستدركوا ما مضى منه بالحسرة والتندم واسهروا الليلة عيدكم فانها
مكرمة ولجتهدوا فيها بالحيائها فانها معظمة فقد روي انه قال صلى
الله عليه وسلم من احيى ليلتي العيد لم تمت قلبه يوم تموت القلوب
قال في الروضة ويحصل باحياء معظم ليلتها وقيل بساعة يا من انساه
ماله ما له يا شاهدا مصيره عن قريب وما له الدنيا مستأنسا بالدنيا
كأنها الدار من كان معكم في العام الماضي انتقل الى البلى وتحول اين
من كان معكم في العام الماضي اما جردت عليهم المنون من مآثرها المواضي

اين من كان معكم في اوائل الشهر من الاحباب اما اقبل هذا العشر وهم
خمود تحت التراب نودعوه رحمكم الله بدموع غزار وقولوا له الى الجمعة
انشا الله اخر الجمعة متك يا شهر الصيام والتلاوة وينشد شعر

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا ... وغويت من بعد المقام رحيلا
واقمت فينا ماحيا ومودبا ... وشفيت منا للفؤاد عليلا
نبكيك يا شهر الصيام يا دمع ... تجري فتحكي في الخدود سيولا
اسفا على الانس الذي عودتنا ... وصنيع فعل لا يزال جميلا
شهر الامانة والصيانة والتقي ... والفوز فيه لمن اراد قبولا
تبكي المساجد حسرة وتأسفا ... اذ عطلت من انسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه ... وتزينت ولدانها تحفيلا
وتغيرت اشجارها بظلالها ... وقطوفها قد ذللت تذليلا
والحور للمتوام يشتاقن اللقا ... والوصل والتقريب والتعجيلا
والنار تغلق فيه اجلالا لما ... اذ زاده رب العلا تبجيلا
والمارد الشيطان فيه قد غدا ... عن صائميه مقيدا مغلولا
طوبى لمن قد صح فيه صيامه ... ودعا الهمين بكرة واصيلا

صيامه

وليلة قد قام يحتمر وردة ... متبتلا لالهه ترتيلا
يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا ... يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا
يبكي لفرقة شهره اسفا على ... تقصيره اذ لم يزل محصولا
شهر يفوق على الشهور بليلة ... من الف شهر فضلت تفضيلا
هي ليلة مستخبر اوقاتها ... وتنزلت املاكها تنزيلا
يا فوز عبد قد راها مرة ... في عمره اذ ادرك الامأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى ... من ذنبه وينال فيها السولا
فاجهد عساك تنالها فيما بقي ... بالجد واحذر ان يراك غفولا
واسال المهيمن من لدنه جزيلا ... يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدي بالهاشمي المصطفى ... ازكى الورى في العالمين اصولا
المجتبى المختار افضل من غدا ... في المذنبين مشفعا مقبولا
صلى عليه الله جل جلاله ... ما لاح نجم في السماء افولا

فصل في صوم التطوع

يسن صوم ستة ايام من شوال
روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان واتبعه بست
من شوال فكانما صام الدهر كله اي فرضا ونفلا لان الحسنة بعشر

امثالها وروى النسائي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صيام رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة ايام بشهرين وهما تمام
صيام سنة وبسنة صوم ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر و
الخامس عشر وروى النسائي وابن حبان في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم
اوصى ابا ذر بصيامها وحكمة ذلك ان الحسنة بعشر امثالها فصيامها
كصيام الشهر كله وفي الصحيحين صوم ثلثة ايام من كل شهر صوم الدهر
كله وفي صحيح مسلم عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال اوصاني خليلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث لن ادعهن ما عشت بصيام ثلثة
ايام من كل شهر وصلوة الضحى وبان لا انام حتى اوتر وروى النسائي
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفطر ايام البيض في حضر ولا سفر ويستحب صوم الاثنين والخميس
وفي كتاب الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال تعرض اعمال يوم
الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وفيه عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس ويكره
افراد الجمعة بالصوم لما روى الشيخان ان الله صلى الله عليه وسلم قال

لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او بعده وكذا افراد يوم
السبت فانه يوم اليهود وقد روي اصحاب السنن الاربعة انه صلعم
قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم قال في الامتاع وكذا
افراد الاحد فانه يوم النصارى عن ابن عباس رض وجابر بن يونس قال والاكره
صومهما منفردين بحديث ابن حبان والمستدرك انه صلعم كان اكثر ما يصوم
من الايام يوم السبت والاحد وكان يقول انهما يوما عيد للمشركين
فاحب ان اخالفهم ويذكره صوم الدهر اذا ضر في يوم او عقل او قوي حقا
مستحبا او واجبا في المستقبل وفي الصحيحين قال الصيام من صيام الابد وقال
صلعم احب الصيام الى الله صيام داود عليه السلام وكان يصوم يوما
ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه قال رويم اجتزت ببغداد وقت الهاجرة
ببعض السكك واحطشاذا فاستسقيت فاراد فتحت صبية بابها
ومعها كوز فناولتني فقالت يا اماه صوفي يشرب بالنهار فما افطرت
بعد ذلك قط فالحمد لله الذي قد مضى في ايام الدنيا صحي من ايام كم فاستدركوا
الطاعة فيما بقي من اعماركم واجتهدوا بالاعمال الصالحة ذخيرة لانفسكم

الذين تساهلون في امر الدين واذا كانوا متمسكين بسمة العلماء او منتسبين
الى الصوفية انخدعوا فانهم لم يعرفوا الدين ومضوا المسلمين كما صرح
سيد المرسلين فقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اثنين عالم
فاسق وعابد جاهل اخوفني على امتي الهوى واطالة الامل والجوع على الهوى
فان اركان الرياضة اربعة الصمت والسهر والعزلة والجوع قال ابو
سليمان الدارني لان اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم
الليل الى الخر وقيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة فقال
اكل الصديقين قال فاكلتين قال اكل المؤمنين قال فثلثة قال قل لاهلك
يبنوا لك معلفا وكان الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله لا ياكل في اليوم
والليلة الا اكلة واحدة بعد عشاء الاخرة ولا يشرب الا شربة واحدة
عند السحر وكان لا يشرب الماء المبرد فاتق الله يا اخي واسئل الله ان
يوفقك لاتباع السلف الصالحين قبل ان ياتيك الموت فتكتب في
جرائد الراحلين ومما وجد على القبر مكتوبا

شعر

انا مشغول بدائي عن ذنوب العالمينا

وخطايا موبقات تركت قلبي حزينا

ولقد كنت جليلا في عيون الناظرينا
صرت في ظلمة قبري خاليا قبيا رهينا
في ثرى الارض وحيدا في جوار المالكينا
وتركت المال والاهل لعمري والبنينا
ولقد عمرت دهرا بعد احقاب سنينا
في نعيم وسرور فوق وصف الواصفينا
وملكت الشرق والغرب وكان الملك فينا
وفتحت المدن قهرا وغلبت الغالبينا
فاتي الموت علينا بعد هذا فقضينا
اتها المغرور ماذا اعددت لجواب الصالحينا
كل حي سوف يفنى غير محيي المحتبينا

فصل في صوم عاشوراء روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يصوم قريش في الجاهلية

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة
صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه
ومن شاء تركه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة فراى اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم
صالح هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام
قال فانا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره
الا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان وعن بنت
بن مسعود رضي الله عنهما قالت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة يوم
عاشوراء الى قرى الانصار من اصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن اصبح
صائما فليصم قالت كنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة
من العهن فاذا بكى احدهم على الطعام اعطيناه ذلك حتى يكون عند الافطار
العهن الصوف وفي صحيح مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية
قال امام الحرمين في النهاية وغيره كل ما يرد من الاخبار في تكفير الذنوب

قوله محمول

فهو محمول على الصغائر دون الموبقات وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا
يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود فقال لئن بقيت الى قابل لأصومن
التاسع وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال صوموا التاسع و
العاشر وخالفوا اليهود وفي ايضاح الثاني من العجب ما ورد
في عاشوراء انه يوم الوحش والبهائم وقد روي مرفوعا ان الصمد
اول ما صام عاشوراء اخرجه الخطيب في تاريخه وقد روي ذلك عن
ابي هريرة رضي الله عنه وروي عن فتح بن يحترف قال كنت اقرب للنخل
الجبر كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم ار ما كلوا وروي عن القادر بالخليفة
العباسي انه جرى له مثل ذلك وانه عجب منه فسأل ابا الحسين القزويني
الزاهد فذكر له اذا يوم عاشوراء تصوم النخل وباسناده عن رجل اتى
البادية يوم عاشوراء فراى قوما يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فاخبروه
ان الوحش صائمة وقالوا له سنة يذهبوا به الى روضة فاوقفوه
فلما كان بعد العصر جاء ثم الوحش من كل جهة فاحاطت بالروضة ترفعه
مرؤسها ليس منها شيء يأكل حتى اذا غابت الشمس اسرعت جميعها فاكلت انتهى

وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال من وسع على عياله يوم عاشورا
وسع الله عليه السنة كلها قال سفيان انا جربناه خمسين سنة فوجدناه
كذلك وقال في البركة هذا الحديث يحتج به بعض الناس اعتماد عليه انتهى
وحكي انه في المرتجى قاضي حب مال فجاءه فقير يوم عاشورا وقال دعوتك
بالله ان تعطيني عشرة امناء من الخبز وعشرة ارطال لحم ودرهمين فوعده
الى وقت الظهر فرجع فوعده الى وقت العصر فلم يعطه شيئا فذهب
الى نصراني فحزنا وقال بحق الصليب اما تعطيني كذا وكذا فقال النصراني
اقسمت بعظيم فاعطاه عشرة اوقار حنطة وعشرين ارطالا فحم وعشرة
دراهم وقال قد اجبت عليك وعلى عيالك ما دمت حيا فلما جن الليل ونام
القاضي رأى قصرين احدهما من فضة والآخر من ذهب فقيل له هذه ات
القصران كانا لك فلما ردت السائل اليوم جعلهما الله للنصراني الذي
طعمك رجع وذهب اليه وقال له ما فعلت من الخير قال لا اعرف شيئا قال
فقص على القاضي القصة فقال القاضي بع خبزك بكذا واللحم بكذا او
الدراهم بكذا حتى بلغ كل واحد الف فقال النصراني اخبرني بالقصة فاخبره
بالرؤيا فقال ايها القاضي كم من قبيل اغاث اتجعل علي بالقصرين فقال انت

لعمرك

لست بمسلم فقطع الزنار وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله عباد الرحمن ما اسرع ما تنقضي الليالي والايام وما اعجل ما تمر الشهور
والاعوام فكأنكم عما يراد بكم في منامكم وكأن المواعظ اضغاث احلام ايقاظ
من كان معكم في مثل هذه الايام رحمه والله عليهم حمام الحمام اما آن لهم
قول الملك العلام كم من علم قد اقام ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فلله در اقوام تركوا دنياهم للباقين ولاهوا نجم والمنام وهما موانعي
هذا العشر الشريف عن الشهوات وغضوا ابصارهم عن المحرمات واقلعوا
عن الزلل والاثام وقطعوا هذا العشر بالصيام والقيام وهو رحمكم الله
من الايام اطهر فاذا المعظمات فيها فمن تقرب فيها بصالح الاعمال
لذي الجلال والاكرام **فصل في فضل الصوم وغيره في**
العشر الاول من ذي الحجة وفي الاضحية قال الله تعالى ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات وقال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات قال
ابن عباس رضي الله عنهما الايام المعلومات عشر ذي الحجة والمعدودات
ايام التشريق وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله من هذه الايام

يعني ايام العشر قالوا ولا ايام رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد
في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء قال
الطيبي يعني انه ماله وهو يقوم في سبيل الله فهذا الجهاد افضل
من العبادة في هذه الايام وفي كتاب الترمذي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من ايام احب الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر
ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة
منها بقيام ليلة القدر وفي صحيح البخاري كان عمر رضي الله عنه يكبر في
قبته بمنى فيسمعه اهل المسجد فيكبرون ويكبر اهل الاسواق حتى ترتج
منى تكبيرا وكان ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهما يخرجان الى السوق في ايام العشر يكبران
ويكبر الناس بتكبيرهما ويسن الجهر بها وهو افضل ايام السنة كما
قاله البغوي وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكفر السنة
الماضية والباقية وفي كتاب فضائل الاوقات للبيهقي من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قوله عاشوره شهر رمضان واعظمها حرمة ذو الحجة
وقال الله تعالى في تلك ايام نسكها ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام وفي الصحيحين عن انس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين

اقرنه ذبحها بيده وسمى وكبر قال رأيته واضعا قدمه على صفاحهما
ويقول لبسم الله والله اكبر وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل
العشر واراد بعضكم ان يضحي فلا يمس من شعره وبشره من شيء حتى يضحي
وفي كتاب النسائي عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح
كبشين اقرنين املحين موجوئين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا من المسلمين اللهم منك واليك ولك عن محمد وامته بسم الله والله اكبر
وفي كتاب الشهداء في عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن
ادم من عمل يوم النحر احب الى الله من هراقة الدم وانه ليأتي يوم القيمة
من الله بقرونها واشعارها واظلافها وانه الدم يقع من الله تعالى بمكان
قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها انفسا وروى ابن ماجة والحاكم في
صحيحه عن زيد بن ارقم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عنهم
ما هذه الاضاحي يا رسول الله قال سنة ابيكم ابراهيم قالوا وما لنا فيها
قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف يا رسول الله قال بكل شعرة من الصوف حسنة

ومروي انه قال لفاطمة قومي فاشهدي اضحيتك فانه يغفر لك بأول
قطرة تنبع منها وفي صحيح مسلم عن جابر انه صلعم قال لا تذبحوا الا
مسنة الا ان تعسر عليكم فاذبحوا جذعة من الضأن قال اهل اللغة المسنة
هي الثنية من جميع الانعام وهو من الابل ما دخل في خمس سنين ومن
السادسة وفي البقر والمعز ما دخل في الثالثة والجذع من الضأن ما له ستة
وفي كتاب النسائي والترمذي وغيرهما عن البراء بن عازب ان رسول الله
صلعم سئل ما اذا يتقى من الضحايا فاشار بيده وقال اربعا العرجاء البين
ظلعها والعوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعجفاء التي لا تنقي
اي التي ليس لها نقي وهو المخ ولذا لا يجزي الجرباء والتي تقطع بعض اذنها
او ذنبها واما قول العامة ان الاضحية سنة مؤكدة على الكفاية يتأدى عن اهل
البيت بفعل واحد منهم ويشترط النية عند الذبح اما لم يسبق
تعيين وينبغي ان ياكل الثلث ويهدي الثلث ويتصدق بالثلث مما في
تصحيح التبيين لقوله تعالى فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر القانع
الجالس في بيته والمعتر السائل ويجب التصدق بشحمها واذا قالوا لها الناس
ان الله تعالى اختار لكم من السنة ايامها شرفها وفضلها بينا لكم وعرفها

جعلها الله لكم نجاة ولصالح اعمالكم مفاتاة دالة على قصد السبيل
اليه وكفالة بالمزيد لمن رغب فيما لديه فمن شكر كتب من الآمنين ومن كفر
فان الله غني عن العالمين وهذه ايام رحمكم الله ايام العشر المتقدم بها
ذو الحجة على كل شهر ختمي الله به يوم النحر وابتدء بايام التشريق وجعل فيها
لاهل طاعته مشهدا جامعا يكون لدعائهم فيه مجيبا وساعيهم اليه
وفد الله من كل فج واقليم ملبين دعوة ابيهم ابرهيم اذ اذن الله تعالى
في شهر هذا العشر بالحج ولده وامره ان يوفي ذلك بيده فانتهى الى امر ربه
والطف بنوره وتوالت نار قلبه وخرج بابنه الى حيث امره واعلمه بالامر الذي
قد قدر فاستسلما لحكم القضاء وعزما من امرهما على المضاحي فاذا الله
للجبين واخذ الشفرة باليمين واهوى بها الى نحره معلنا بحمد الله وشاكرا
والملائكة بالدعاء لهما تضج والوحش وجد انهما تعج والسماء من
فوقهما تنضج والارض من تحتهما ترتج فاطلع الله من كل على صدق نيتهما
وقوة سريرته عند حلول بليته نادا يا ارحم الراحمين نديا ابرهيم قد صدقت
الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين واتاه جبريل بالفدية وعمد اليها الخليل
بالمدية فخرها قربانا وجهر بسم الله والتكبير عليها اعلانا فابقا الله في

عقب سنة كما بها على الامة فعظموا رحمكم الله ما عظم الله من حرمة هذه
الايام باجتناب المحارم والمآثم وليقدم النية في المناسبة من كان لها
واجدا وليتفضل عند التزود من كان الى الخيرة واجدا وافقروا الى الله جميعا
من مصائد الذنوب وعظموا شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من
تقوى القلوب **باب الحج** اعلم ان الحج ركن من اركان الاسلام
وكذا العمرة قال الله تعالى وتعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ورد في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد
في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وقال العلماء المبرور الذي لا يرتكب
صاحبه فيه معصية وفيما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
امه وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد فقال لكن افضل الجهاد حج مبرور
وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه
ليدنو ثم يباهي بهم الملئكة فيقول ما اراد هؤلاء وفي الصحيحين عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال كان الفضل مردفا رسول الله صلى الله عليه فجائت امرأة
من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على
عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم
وذلك في حجة الوداع وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء
الا الجنة وفي صحيح ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وفي الاحياء قال عليه الصلوة والسلام من نظر الى هذا البيت
في كل يوم مائة وعشرين مرة حسبوا للناظرين واربعون للمصلين
وعشرون للناظرين وروي انه قال عليه الصلوة والسلام ما رؤي
الشيطان في يوم هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في
يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام ويقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة
وقيل في تفسير قوله تعالى اقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة

يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها وفي الوسيط للواحدي عن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يباهي باهل عرفات
الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا قد اتوا من
الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعائهم وشفعت رغبتهم
ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالوني في غير
التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا عادوا الى
الرغبة والطلب الى الله تعالى يقول الله يا ملائكتي عبادي وقفوا ثم عادوا
في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعائهم وشفعت رغبتهم
ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالوني
وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم وعن ابن عباس قال لبنيه نجوا من
مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون
حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات
الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف فاتقوا الله يا انسان
واطيعوه واعصوا الشيطان واشكروا نعمة ربكم غانها جليلة لا تحصى كما

قال تعالى

قال تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله تسبح
باسم ربك العظيم ولا تعجلك بالمال والاهل والولد فانما هي عدة
كدواجتهد انا نريد منك ان تعرفنا وتعرف عنا الى بالتقرب
الحسنات فان الله يجازيك وتعالى يقول انا نباهي بك ملائكتي
الملائكة المقربين ويحل رحمتي كافة الحاضرين ليقول ملائكتي انظروا الى
عبادي قد فارقوا خفض المعاش واموالي من بين مرتب وماش
يعودون الى حنين الطير الى اوكارها ويغدون الي من فجاج الارض
اقطارها انضاء على ضاء خوض لجج الرمضاء قد ماؤا البلاد تكبيرا
وتهليلا واخلصوا الاخلاص بالوحدانية الي تعبيدا يضجون
بالتلبية لبيك اللهم لبيك ها انا عبيدك واليك ورد اليك الراغبون
فيما لديك اشهدكم ملائكتي انها مبرة لهم الضيافة والاحسان على
مخلفيهم الخلافة والاعظم عليهم المنة واجعلوا قرارهم الجنة
يا هذا اما جرمت بسبب المغفرة والرحمة والجنة الا ترى
اعداءك اعدائك قال ابو سليمان السلامة الخير ما
شغلك عن الله من اهل او مال او ولد فهو عليك مشؤم

قال الشيخ عبد الله اليافعي رحمه الله عليه

شعر

امر بكل من الهاك عن كسب طاعة ... عدو وان كان الصديق المصافيا

لما انه انفاس المسيء جواهر ... نفاس وقد اضحى بها عنه نافيا

بها اغرق في جنة هادئ نفوسها ... عليك وفيها العيش بينك صافيا

ولو جيفة الدنيا تفوز لسارعت ... بذاك الى تقوى على الترس سافيا

ستدري على اي تقاسي تحسرا ... وبين ولغد لما كان في الجوخافيا

اخواني الدنيا سموم قاتلة والنفوس على مكانها فاقلوا مكرلذة

تحلو في العاجلة ومرارتها التطاق في الاجلة ياهذا مزق املك

فالعمر قصير حقق عملك فالناقد بصير كان يحيى بن زكريا صلوات

الله عليهما يبكي حتى رشحت خده وبين يديه اضراسه وقد كان على

العبادة فكيف بمن صنعه والعجب ممن بكاته وهو اثر ما اثر فكيف

بمن ما انقضى يومه الا وهو مأثر

شعر

تشاغل بالدنيا انام فاصبحوا ... عن الباب محجوبين قد منعوا القربا

واهل التقى لله تسري فانهم ... الى غاية تالوا بها المشرب العذبا

فجالوا بنور العلم في روضة التقى ... بها القلب للابرار قد ملئت حبا

هم تقاعدوا الدنيا بخوفوعيدهم فذكرهم للموت اوبرهم كربا
اللهم اجعلنا ممن ادى فرض الحج والعمرة ونال بفضلك الحكمة والمغفرة
وارحمنا واحبائنا ومشائخنا واجعل غضبك على اعدائنا

فصل ان الاستطاعة وجوه الزاد والراحلة بملك او استيجار
ويشترط كونها فاضلين عن نفقة من تلزمه نفقتهم وكسوتهم مدة ذهابه
ورجوعه وعن دينه ولو كان له رأس مال يتجر فيه او كانت له مستغلات
يحصل منها نفقته فالاصح انه يكلف بيعها ويشترط لوجوبه على المرأة
خروج زوجها او محرم او نسوة ثقات ولو بأجرة وروى الترمذي عن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة
تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وروى
الدارمي عن ابي امامة رضي الله عنه من لم يحبسه مرض او حاجة ظاهرة
او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او ان شاء نصرانيا وروى
احمد عن ابن سابط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم
يحج حجة الاسلام ولم يمنعه من ذلك مرض حابس او سلطان ظالم
او حاجة ظاهرة فليمت على اي حال شاء ان شاء يهوديا او ان شاء نصرانيا

وعن عبد الرحمن ابن غنم انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لئن عشت
يوما واحدا وفي رواية ثلثا من المحرم لاحجن وامرن نساءي يحج وعجلن لقتالك سعدة
وخليت سبيله فحجة احجها وانا ضرورة احب الي من ست غزوات
او سبع والغزوة اغزوها بعد ما احج احب الي من ست حجاد او سبع ابن
نعيم رشد فيما قال الغزالي رحمه الله عليه فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها
الكمال ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال اخواني ليس الاسف
كل الاسف على فوت ما ادركه فوت وليس الملهف كالملهف على فقد حبوة
اخرها الموت ولكن الحزن الطويل والويل والعويل والحسرة التي لا تزول
عند التخلف اذا برز السابقون والابعاد اذا اقرب الصادقون والتعباد اذا استراح
العاملون والخمول اذا ابتهل الخاملون فيا لها من حسرة لا يغب كمدها ومصيبة
لا ينتهي امدها وندامة لا ينقطع مددها فيا نضارة وجوه العاملين
عند توفية اجورهم ويا حسرة قلوب الغافلين من مغبة تقصيرهم واعلم
ان من مات قبل الحج لقي الله عاصيا بترك الحج وامره شديد عند الله تعالى
قال عمر رضي الله عنه لقد هممت ان اكتب في الامصار يضرب الجزية على من لم
يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد بن جبير وابن هبيرة النخعي

ومجاهد وطاؤس رضي الله عنهم لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات
قبل ان يحج ما صليت عليه وبعضهم كان لرجل موسر فمات ولم يحج فلم يصل
عليه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة
الى الدنيا وقرأ قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال الحج

شعر

يا سير المهوي قد اصبح له عبدا يا ناظما لغرائب الامر في سلك المنى عقدا
كم عاهد مرة وقد نقض عهدا فرلذا اذا سقيت كأسا لا تجد فرشه بها بددا
فرلذا ان لحقت ابا وامّا وعمّا وجدّا وتوسدت بعد الذين حجرا صلبا صلدا
وسافرت سفرا يالمه من سفر بعدا واحتوشك عملك هزلا كان او جدّا
ولقيت منكرا ونكيرا فهل لقيت اسدا فبادر قبل الموت فما استطاع لمرتدا
واعلم ان من مات قبل الحج يجب قضاؤه من تركته لما روي بريدة قال اتت
امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي ماتت ولم تحج
قال حجي عن امك وان اجتمع الحج ودين الادمي والتركة لا يتسع لهما
قال الاصح تقديم الحج يا بني آدم انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لآدم فالعجب كيف
صالحتموه وهجرتم الله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة

وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
فلا تخفتقوا رحمكم الله يا حبولته ولا تغفلوا عن مكيدته فانه له عليكم اعوانا
اشدها الهوائم وله اسباب ومداخل يأتيكم منها مصالح وهي في الحقيقة حبائل
كما غرق في الزمان الاول حتى عبد غير الله فقد روى البخاري رحمه الله عن ابن
عباس رضي الله عنهما ما وقع فاعلم ان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا
اسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا اوحى الشيطان
الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون اليها انصابا وسموها
باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت
فانتبهوا رحمكم الله عن رقدة الغافلين ولا تغتروا بتزيين الشياطين فانها
تزين لكم الدنيا لتدليكم بحبل غرورها وتأمركم بالتسويف لتحرمكم الجنة
وحبورها وتلقي في قلوبكم حب الدنيا لتبعدكم عن الكعبة التي لديها
تحط الذنوب وتنزل الرحمة

فصل في بناء الكعبة

قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ومجاهد وقتادة والسدي رضي الله عنهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء

عند خلق السماء والارض خلق الله قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء
على الماء فدحيت الارض من تحته وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
كان بين ابرهيم وبين اهله ما كان خرج باسماعيل وامّ اسماعيل وهي محرمة سنة
فيها ماء فجعلت امّ اسمعيل تشرب من الشنة فيدرّ لبنها على صبيها حتى
قدم مكة فوضعهما تحت دوحة ثم رجع ابرهيم الى اهله فاتبعته امّ اسمعيل
حتى لما بلغوا كدا نادته من وراءه يا ابرهيم الى من تتركنا قال الى الله قالت
رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدرّ لبنها على صبيها
حتى لما فنى الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احسّ احدا فذهبت فصعدت
الصفا فنظرت ونظرت هل تحسّ احدا فلم تحسّ احدا فلما بلغت الوادي
سعت حتى اتت المروة وفعلت ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت
ما فعل يعني الصبيّ فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت
فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي احسّ احدا حتى اتمّت
سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان
عندك خير فاذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض
قال فانشقّ الماء فدهشت امّ اسمعيل فجعلت تحفر قال فقال ابو القاسم

صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء ظاهرا قال فجعلت تشرب من الماء
ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كانهم
انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء
فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك
ونسكن معك فبلغ ابنها فنكح فيهم امرأة قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله
اني مطلع تركتي فجاء فسلم فقال اين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد
قال قولي له اذا جاء غير عتبة بيتك فلما جاء اخبرته فقال انت ذاك
فاذهبي الى اهلك قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي
فجاء فقال اين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت الا تنزل
فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا
الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم بركة
بدعوة ابرهيم صلى الله عليه قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله اني
مطلع تركتي فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال
يا اسمعيل ان ربك امرني ان ابني له بيتا قال اطع ربك قال انه قد امرني
ان تعينني عليه قال اذا انهض قال فقاما فجعل ابرهيم يبني واسمعيل

يناولهُ الحجارة ويقولان ربّنا تقبّل منّا انّك انت السّميع العليم قال الحتى
ارتفع البناء وضعف الشّيخ عن نقل الحجارة قام على حجر المقام فجعل
يناوله الحجارة ويقولان ربّنا تقبّل منّا انّك انت السّميع العليم رواه البخاري
عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نزل
الحجر الاسود من الجنّة وهو اشدّ بياضا من اللّبن فسوّدته خطايا بني
ادم وعنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الحجر الاسود والله
ليبعثنّه يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من
استلمه بحقّ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم يقول انّ الرّكن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنّة
طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب
فيكان العرب على دين ابرهيم الخ ابن غيرة عمرو بن لحيّ وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رايت عمرو بن لحيّ بجرّ قصبه في النّار فما رايت فرجلن
اشبه برجل منه به ولا به منه وذلك انّه اوّل من غيّر دين اسمعيل
ونصب الاوثان وبحّر البحيرة وسيّب السّائبة ووصل الوصيلة

وحمي الحامي فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال
انما ابغضني شنيه بارسول الله فقال اما انك مؤمن وهو كافر القصب
الامعاء فصل اعلم انه فرض وجب عليه الحج بنفسه او بغيره
فالمستحب له ان يقدمه لقوله تعالى فاستبقوا الخيرات ولانه
اذا اخره عرضه للفوات وحوادث الزمان ولقوله صلى الله عليه
وسلم من اراد الحج فليتعجل وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا
او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال
فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل
شغلك وحياتك قبل موتك وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه
وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ و
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال التؤدة خير في كل شيء
الا في امور الاخرة وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة المبادرة

فانما هي

فاما هي الانفاس فحبست انقطعت عنكم الاعمال التي تتقربون بها
الي الله عز وجل رحم الله امرء نظر لنفسه وبكى علي ذنبه ثم قرأ هذه
الاية انما نعد لهم عدا يعني الانفاس اخر العدد خروج نفسك اخر
العدد فراق اهلك وقال بعض اعتبر بتنفس الاجل وامكان العمل
واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في اجل محدود ونفس معدود
وعمر ممدود وقال محمد بن ابرهيم جلست الي عامر بن عبد الله وهو
يصلي فجئت انزر في صلوته فقال اخبرني بما جئت له فاني ابادر فقلت
له وما تبادر قال ملك الموت رحمك الله اخاف ان ينزل بي فقمت
عنه وقام الي صلوته ومر داود الطائي رحمه الله فسئل رجل
غريب عن حديث فقال دعني فاني ابادر خروج روحي وقال
الحسن ما رايت يقينا اشبه بالشك من يقين الناس بالموت مع
غفلتهم عنه وما رايت صدقا اشبه بالكذب من قولهم انا نطلب
الجنة مع تجرعهم عنها وتفريطهم في طلبها اعلمنا الله وايانا
لطاعته انا اذا احرمنا الجنة بسبب الدنيا فلا شك انها عدوة لنا
كيف وهي اما ان تحملنا علي خروجنا منها بالايمان بئس ومرتكبها

تفضي الى خلود نار وقودها الناس والحجارة واما ان تحملنا على خروجنا
منها عاصين ربنا فنحن في خطر عظيم وهول جسيم واي شديد كيف
وقد علمنا ما يكون حالنا اذا عصينا وقدمنا الى ملك من ملوك الدنيا
الذي نهاية سياسته اما سجن مدة او سلب مال او اخراج روح ان
وافق قضاء الله تعالى فكيف اذا قدمنا الى ملك الملوك الذي كسر الاكاسرة
وقصم الجبابرة وقد عصيناه بترك ركن من اركان الاسلام والانقياد له
وسياسته بنار لا تبقي ولا تذر لوّاحة للبشر عليها تسعة عشر نارا هذه
جزء من سبعين جزأ لولا قطرة من زقوم ما قطرت في الدنيا لافسدت
على اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه ولواذا دلوا من غساق
يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا فاي بدن يصبر على هذا واي قلب يحتمله
فاد خلت بسببه في بعض شدة انما ماذا ذكر كيف لا يكون اعداد لك كيف
وقد حرم بسببه الجنة فنعوذ بالله من الاغترار بزهرة الدنيا وقلة
التفكر في امر الدين وغلبة الجهل ويستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وروى الدارقطني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من زار قبري وجبت له شفاعتي ويروي عن محمد بن المنكدر انه حج ثلثا

وثلثين حجة فاتما كان في آخر حجة حجها قال وهو واقف بعرفات
اللهم اني قد وقفت في موقفي هذا الثلثا وثلثين وقفة فواحدة عن نفسي
والثانية عن ابي والثالثة عن امي واشهد كما يريد فقد وهبت الثلثين لمن
وقف موقفي هذا ولم يتقبل منه فاتما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة
نودي في المنام يا ابن المنذر اتسكرم علي من خلق الكرم انجود علي من
خلق الجود انا الله تعالى اقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف
بعرفات قبل ان اخلق عرفات باثني عشر الف عام وعفا علي بن الموفق رحمه الله
قال حججت في بعض السنين فنمت في المسجد الذي بين الخيف ومنى
فرايت ملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه يا عبد الله اتعلم
كم يحج بيت ربنا في هذه السنة قال لا قال ستمائة الف ثم قال اتدري
كم فيهم قال لا قال ستة نفر ثم ارتفعا في الهواء فقمت وانا مرعوب
قلت وخيبتاه يا ليتني انا في هذه السنة الا نفر فاتما وقفت بعرفة
وبت بالمزدلفة رايت الملكين وقد نزلا من السماء على عادتهما فسلم
احدهما على الآخر وقال يا عبد الله اتدري ما حكم ربك في هذه الليلة
قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة الف وقد

قبل اجمعين قال فانتبهت وبي من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذا قبل
الحجيج جميعهم باب اكل الربو قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال
تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس قال في معالم التنزيل اي المجنون ومعناه انهم اكل الربوا يبعث
يوم القيمة وهو كالمصروع قال حدثنا احمد بن ابرهيم الشيرجي
ان قال عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه
مثل البيت الضخم منتصبين على طريق ال فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المهيومة يخبطون الحجارة والشجر
ليسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم مالك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم
فيصرعون ثم يقوم احدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى
يقوم اليهم ال فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ
بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال
ويوم القيمة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل فمن هؤلاء

قال الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس وقال البيضاوي فيأكون ربوه نما ونموا وسقوطهم كالمصروع عند
تأدي احتمال عقولهم وربما كان ذلك امارة يعرف بها آكلوا الربوا في الظلم
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وفي صحيح البخاري عن سمرة بن
جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الليلة رجلين
اتياني فاخرجاني الى الجار ضد مقدسة فانطلقنا حتى اتينا على نهر مرة فيه
رجل قائم ورجل على وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر
فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما
جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا فقال الذي
رايته في النهر اكل الربوا وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه
وقال هم سواء وفي المستدرك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربوا سبعون

بابا ليسرها مثل ان ينكح الرجل امه وفي معالم التنزيل باسناده نحوه وقال
يمحق الله الربوا اي يذهب ببركته ويهلك اموال الذين يتعاطونه وعن ابن
مسعود رضي الله عنه الربا وان كثر الى قل وقال الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا
ولا صلة ويربي الصدقات اي ينميها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر
والثواب في العقبى وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقال ابن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما يقال لاكل الربوا خذ سلاحك للحرب وقال اهل
المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف ولما نزلت هذه الاية قالت
بنو عمرو بن المربوا بن تتوب الى الله فانه لا يدي لنا بحرب الله ورسوله
فرضوا برأس المال فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان ندرك
الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة وان تصدقوا اي تتركوا رؤس اموالكم لمعسر خير لكم ان كنتم تعلمون
وفي المعالم باسناده عن ابي قتادة انه كان يطلب رجلا بحق فاختبأ منه

فقال

فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فدعا بصكه
فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر
معسرا او وضع عنه اظله الله من كربه يوم القيمة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لم يحرم الله الربا ابا حة التسلم وقال اشهد ان السلف
المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قرا يا ايها
الذين امنوا اذا تداينتم بدين فاكتبوه وعن ابي حمزة سمعت ابا العالية
يقول ان الربوا لما ترك السعداء
والنقد وابا الحمق المغرورين الاشقياء فانهم عند يعلمون ما يحل بهم
من العذاب الوبيل بشيء فادوه من المال قليل فيودونه لو انهم لم ياخذوه
ولو انهم وجدوا جميع ما اكتسبوا من حلال او حرام حتى يفتدوا به
وعن انس رضي الله عنه يجاء بابن ادم يوم القيمة كانه بذخ فيوقف
بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما
صنعت فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اتك به
كله فيقول له ارني ما قدمت فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته اكثر
ما كان فارجعني اتك به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وعن
يحيى بن معاذ رضي الله عنه مسكين ابن ادم لو خاف من النار ما يخاف

من الفقر لدخل الجنة يا ممسكا نفسه التي لا تهتم لها لاجل دنيا لا توقع
لها الحي كم رهن الحرص وما نال غير المقدور وما رأيت مرزوقا
لا يتعب ومتعبا لم يرزق قال ابن الرومي شعر
كم عاقل عاقل أعييت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا
فصل اعلم ان الربا نوعان احدهما ربا النسيئة فلا يجوز بيع المطعوم
بجنسه الا مماثلا نقدا والبيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة
الا كذلك لما روي مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب
ولا الورق بالورق الا وزنا بوزن وروى الشافعي رضي الله عنه اذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق
ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء
عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر
بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم فمن
زاد او استزاد فقد اربى وفي الصحيح الآخذ والمعطي فيه سواء وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم

بتمر بردي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين هذا قال كان عندنا
تمر ردي فبعت منه صاعين بصاع فقال اوه عين الربوا عين الربوا لا تفعل
ولكن اذا اردت ان تشتري فبع التمر ببيع اخر ثم اشتر به وروى ابو داود
باسناد ضعيف عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم خيبر بقلادة فيها خرز معلقة بذهب ابتاعها
من رجل بتسعة دنانير او سبعة فقال عليه السلام لا حتى تميز بينه وبينها
فقال انما اردت الحجارة فقال لا حتى تميز بينهما قال فاردده حتى يميز بينهما
قال فرده حتى ميز بينهما وسئل عمر العبادي رحمه الله عن بيع الذهب
او الفضة بالفلوس المعاملة في كثير من البلاد المشتمل على معادن متعددة
من ذهب وفضة وغيرهما هل يصح املا فاجاب انه من اراد قاعدة تعم
عجوة ودرهم بمثله عجوة ودرهم او بمثلي عجوة او بدرهمين وهي حقيقة
الربوا الذي هو مشروع وطريق الخلاص اذا يتواهب المتعاملان من غير ذكر
ثواب واجاب بعد مرجوازه هذه المعاملة ايضا الشيخ شمس الدين الجوجري
رحمه الله فاطلب الخلاص لها من هذه المعاملة لتخلص من الربوا والنقل
لما قال الفاضل صاحبنا سمعناه بهذا في ابائنا الاولين وروي عن علي رضي

انه عنه من اخبر قبل اداء يتفقه فقد ارتطم في الربوا ثم
ارتطم في الربوا يعني غرق فيه وانشد وانشد
من كان يرغب في النجاة فانه غير اتباع المصطفى بمبادا
فاتبع كتاب الله والسنن التي سحت فقد آل اذا ابتعت سواها
فالدين ما قال النبي وصحبه فاذا اقتديت بهم فنعم المقتدى
وثانيها ما يرد القرض فجر نفعا اقرض شيئا بشرط اذ يرد عليه افضل فهو قرض
جر منفعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو
ربوا وان رد الزيادة من غير شرط فهو حسن روى مسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقترض من رجل بكرة رباعيا وقال خياركم احسنكم قضاء وانها الانسان
انه من فعل اهل الطغيان والتقع في لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا في ذمة الله كلما اردت ان تخرج منه ردت بالربى في قيد ولا في
نفسي عظم يصلك يطاوعه الدرعون ولا في نار جهنم فاترك الربوا هو ذا لم
هذه العقوبات فتظن انك الموت لا يخالف امر حسب ان الله لا يعذبك فيالك
من اين اكتسبت مالك قال احمد رضي الله عنه لا يستر ابليس وجنده
بشيء اشد من سروره بثلاثة اشياء قتل المؤمن والموت على الكفر والخوف

اخواني ما بال النفوس تعرف حقائق الامور ولا تصرف عوائق التقصير
وقد رضيت بالزاد اليسير وقد علمت طول المسير والمحاسبة
على القتيل والنقير ويروي ان رجلا نزل به الموت وعند
رأسه رصد وقد وله في رمال فجعل يشير اليه ويقول النار
في الصند وق النار في الصند وق وانشدوا

انطمع بالنجاة وكيف تنجو ... ولست على نجاتك بالحريص
ولو في بذلها اعملت حرصا ... لنلت الفوز بالثمن الرخيص
ولكني اراك تريد عزا ... وحالك حال ممتهن نقيص
وليس لمن تغرق في المعاصي ... هديت عن الضلالة من محيص

وانشد بعضهم

ذهب الشباب فما له من عودة ... واتى المشيب فاين منه المهرب
ضيف المشيب عليك لم تتهيأ به ... فقراه انفاس ودمع يسكب
دع عنك ما قد فات في زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه ... لابد يحصي ما فعلت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته ... بل اثبتاه وانت لاه تلعب

والليل فاعلم والنهار كلاهما انفاسنا بهما تعد وتحسب
والروح فيك وديعة أودعتها سترد بها الرحمن منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها دار حقيقتها متاع يذهب
وجميع ما أوعيته وجمعته فيها يقينا بعد موتك ينهب
تبنى الدار لايدوم نعيمها ومشيدها عما قليل يخرب
لا تأمن الدهر الخؤون فانه ما زال قدما للرجال يؤنب
واذا اصابك من زمانك نكبة او نابك الخطب الاغر الاصعب
فامنح لربك انزادني لمحن يده عروة من حبل الوريد واقرب

فصل قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقوله الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الجراءة على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ويخونون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ هذا بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعدها رواه في الشيخان

محمد جلبي

عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتري منه بعيرا
قال فوزنه لي فارجح وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والميزان انكم قد
وليتم امرين هلك فيهما الامم السالفة قبلكم وفي الصحيح عن
جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله
رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط
الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما
ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا
النبات واخذوا بالسنين وما منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لا يبيعن في سوقنا هذا
من لم يتفقه في الدين فلا يوفي الكيل ولا الميزان وعن ابي عبيدة
بن الجراح رضي الله عنه انه قال كنت امشي خلف علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه في السوق ومعه الدرة فاذا مر بي رجلا لا يوفي
الكيل ضربه وقال اوف الكيل وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه

كادم بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يعرقون
يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة رضي
الله عنه اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل لداة ابنك كيال
او وزان فقال اشهد والله في النار وعن علي رضي الله عنه لا
تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل والسن الموزانين وعن
قتادة رضي الله عنه واوف يا ابن ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل
كما تحب ان يعدل لك وعن الفضل رضي الله عنه مخسر الميزان سواد
الوجه يوم القيمة وعن عبد الملك بن مروان انه اعرابيا قال له لقد
سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه
عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك فانت تاخذ
اموال الناس بلا كيل ولا وزن وحكي عن مالك بن دينار انه دخل
على جار له وقد نزل به الموت فقال له الرجل يا مالك اني اري جبلين
من نار وانا اكلف الصعود عليهما فقال مالك فسألت امراته عن
حاله فقالت كان له مكيالان ياخذ باحدهما ويعطي بالاخر قال
فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرتهما ثم قلت له

ما تري قال ما اري الا خيرا واثنية وحكي انه كان لعبد الواحد بن
زيد غلام حدث سنه وتعبد بها اربعين سنة وكان في ابتداء امره بكيا فاقلما
ما مر وري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني محبوس عن الجنة
وروي انه تعالى ارسل شعيبا الى اهل مدين وكانوا مع كفرهم يخسرون
المكائل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من الهغيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او
ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الغاوي
فدعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاجاب الله دعاءه فاهلكهم
بالرجفة وهي الزلزلة قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره انه تعالى فتح
عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل الله عليهم حرا شديدا فلحقهم بالقاسم
فدخلوا بيوتا لهم تحت الارض يتبردون فيها من الحر فلم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يجدون السراب
ليس برد فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر وانضم عليهم الحر
فخرجوا هاربا الى البرية فبعث الله تعالى سحابة فاظلتهم فوجدوا المها برد
وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فاجتمعوا تحتها صغيرهم وكبيرهم فانزل

الله تعالى عليهم نار القدرة ورجفت الارض من تحتهم فاحترقوا كما
يحترق الجراد الملقى في النار وصاروا رمادا فليحذر العصاة من مثل افعالهم
والبيقظ اعجل البصيرة يشبر نعمالهم وليخف المفقود من اخذه
التفتيش في مكيالهم وليسمع واندبر العبرة فقد اوعى اليهم
شرح احوالهم وانشد بعضهم شعر

قف بالقبور واكياد مصدعة ... ودمعة من سواد القلب تنبعث
وسل بها عن رجال طال ما رشفوا ... ثغر النعيم وما في ظله مكثوا
ماذا الغوا خلفها وما قدموا ... عليه فيها وما عن اجله ارتبثوا
وعن محاسنهم ان كان غيرها ... طول المقام ببطن الارض واللبث
وما بهم حشرات الارض من نهشهم ... نشاتزول به الاعضاء والبحث
وتذكر انقيادا اذ طرحن بها ... هل كان فيهن ذا التغيير والشعث
فان يجبك على الاي تجيبهم ... ولن يجيب واني ينطق الجدث
فانظر مكانك في انك ساكتهم ... فانة الجد للاهزل ولا عبث
على المصرع يوم هال اوله ... ومن امامك فيه الروع والجاث

فصل في امور شتى ينبغي للناظر المحافظة عليها منها الصدق وترك

الحلف روى البخاري رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا
محقت بركة بيعهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة رجل
حلف على سلعة لقد اعطى بها اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل حلف على
يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم ورجل منع فضل ماء
فيقول الله اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وعن
عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق
فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم
في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم ومنها بيان ما في البيع من العيوب ففي الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فادخل
يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السما

من غنر فليس منا وفي روضة العلماء عن شقيق بن ابرهيم الزاهد البلخي
قال كان لابي حنيفة رضي الله عنه شريك في التجارة يقال له بشر فخرج بشر
في تجارة مصر فبعث اليه ابو حنيفة رضي الله عنه بسبعين ثوبا من ثياب
خز فكتب اليه انه في الثياب ثوب خز معيب بعلامة كذا فاذا بعت بين
بشة في العيب قال فباع بشر ثيابه كلها ورجع الى الكوفة فقال له
ابو حنيفة رضي الله عنه هل بينت ذلك العيب الذي في الثوب الخز فقال بشر
نسيت ذلك العيب قال فتصدق ابو حنيفة بجميع ما اصابه من تلك التجارة
الاصل والفرع جميعا قال وكان نصيبه من ذلك الف درهم قال وقد دخلت
فيه الشبهة فلا حاجة لي فيه وعن محمد بن واسع انه رأى بعض حمار له
على بيع فقال له رجل اترضاه لي فقال لو رضيته لم ابعه قال في الروضة
وغيرها واليحوز بيع اللبن المخلوط بالماء وفي تركه توسع حتى انه
كان يباح بخلط اللبن بالماء في اعوام الشبا بالغنم فجعل بابي ويقول اجتمعت
تلك القطرات فصارت سيلا ولسان الجزاء ينادي يدك اولتا وفوك
نفخ اذكر غفلتك عن اللهو والمنهي وقت الكسب والتسر اطراح التقوى
عند معاملة الخلق فاذا انقض عاصف فسمعت صوتا سوطه يضرب

على شفا الكسب جرّ الجناية العقود فلا تستطرف فلك فانت الجاني اوّلا
والبادئ اظلم ومنها انظار المعسر في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه
اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه
وفي صحيح مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرّه ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفّس عن معسر او يضع
عنه وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انظر معسرا او وضع له اظله الله يوم القيمة تحت ظل عرشه يوم
لا ظل الا ظله ومنها السماحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى رواه البخاري وروى ابو
داود والترمذي عن ابي صفوان سويد بن قيس رضي الله عنه قال جلبت
انا ومخرمة العبدي بزا من هجر فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم فساومنا
بسراويل فبعناه وعندي وزان يزن بالاجر فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم زن وارجح وقال ابو عمر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة يعني
محظوظا فقيل له بما ادركت في التجارة فقال اني لم اشتر معيبا

ولم ازد بحا والله يبارك لمن يشاء ويحكى انه كان السري السقطي رحمه الله عليه
في ابتداء امره في بغداد صاحب الدلال وكان لا يزيد في البيع ولا يشتري الا
بربح نصف درهم لكل عشرة واشترى مرة بستمائة دينار لوز فغلا اللوز
فجاء الدلال وقال بع بربح ثلثة لكل عشرة فقال لا اريد الربح فوق نصف
درهم لكل عشرة ولما انقض عزمي فقال الدلال انا ايضا لا اجيز بيع متاعك
بالناقص فلما باع الدلال ولما انقض السري عزمه حكامه في تذكرة الاولياء
ومنها اقالة النادم فحي سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقال
اخاه المسلم صفقة كرهها اقال الله عثرته يوم القيمة وحكي عن بعض تجار
السلف الصالحين انه اشترى يوما غلا بثلثين الف درهم فلما كان الغد
اضعف ثمنه بربح ثلثين الف درهم اخرى فسمع بذلك البايع فندم على
بيعه وتحسر فقال له بعض اخوانه احب ان يرجع اليك غلتك ولا يفوتك
ربحه فقال اي والله فقال له واي تكرغدا وتصلي مع الشيخ صلوة الصبح فلما اسلم
من صلوته وفرغ من دعائه سلم عليه وقال اني ندمت على بيعك الغلة
امس ولا ترى هذا شيئا فقال نعم ثم بكر فصلى معه في المسجد فلما فرغ من
صلوته قال له اني قد ندمت على بيعك الغلة فقال لغلامه قم واعط جميع

غلته

عسلر فقال له بعض الحاضرين قد صار ثمنه نصف ما وزنت اترده عليه
فقال نعم اليك عني سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اقال
مادما بيعته اقاله الله عثرته يوم القيمة فاذا اشتري اقاله عثرتي يوم القيمة
بثلثين الف درهم فاخذه منه بثلثين الف وردّ الهدايا

فصل في الاحتكار

اقام عبيد الكوفي اعز القناعا هل رايتم احدا عام موالاه قناعا
سوف اسمعكم حديثا قد سمعنا سمعا من ذا من ربه شبرا دنا منه ذراعا
ومن اتى الاحتكار روى مسلم عن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احتكر فهو خاطئ وابن ماجة والبيهقي عن عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتكر على
المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس وروى عن ابن عمر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما اربعين يوما
يريد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه وعن ابي امامة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما اربعين يوما
ثم تصدق به لم يكن كفارة ومنها ترك التجسس والبيع على بيع اخيه روى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على
بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا
يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلث مرات بحسب امرئ
من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
وفي صحيح البخاري قال ابو ابجاو وفي رضي الله عنه النائحة اكل الربوا خائن
وهو خداع باطل لا يحل قال النبي صلى الله عليه وسلم الخديعة في النار وهو
عام لا ليس عليه امر نافي صورة ومنها بينة التعفف عن المسئلة والتعطف
على الجار فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب حلالا للتعفف عن
المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالقمر
ليلة البدر رواه البيهقي وغيره فلا بد من مراعات هذه الامور لحصول
هذه الفضيلة وقال صلى الله عليه وسلم من سعى على عياله من حلة فهو
كالمجاهد في سبيل الله واعلم انه من طلب بالتجارة الثروة والاستكثار
لا للصرف في الخيرات مذموم ومنها ان لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله
قال قتادة رضي الله عنه كانت القوم يتبايعون ويتجرون ولكنهم اذا نابهم
حق من حقوق الله تعالى لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه

الى الله رواه البخاري تنبيه الحذر الحذر من المال الحرام عن ابن مسعود رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكتسب عبد مالا حراما
فيتصدق به فيتقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره
الا كان زاده الى النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة لحم نبت من
السحت وكل لحم نبت من السحت فالنار اولى به ومر عيسى عليه السلام
بمقبرة فنادى رجلا من مقابرها فاجابه فقال له ما كنت حمالا للثقل
للناس فتقلت يوما للاساءة حطبا وكسرت منه خلالا فتخللت به فاما
مطالبه بمظالم الناس يوم القيامة فرض وعما كره كشبهة سنة
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين والحرام بين
وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك ان يرتع فيه الا ان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى محارمه الا وان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا نتحدث سبعين بابا
من الحلال اسهل من ان نقع في باب من الحرام وقال الحسن رحمه الله مثقال ذرة

من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة وترك دانق من الحرام خير
من عبادة الثقلين وحكي انه كان لثابت البناني بنت وكان ثابت ينفق عليها
فقالت لها يا بت انظري حتى لا تنفقي علي من حرام او شبهة وكان ثابت يومئذ
شابا لا يبالي من اين ينفق فقال لها اذا المراد الحلال من اين انفق عليك
فقالت يا بت الصبر على الجوع خير من الصبر على النار فتاب ثابت وبلغ حاله
الى ما بلغ وصار ورعا زاهدا تقيا وحكي انه رجلا جاء الى الشبلي يشكو اليه
كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن ليس له رزق على الله فاطرده عندك
ورؤي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة
الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع شعر

في الدنيا نقول بملئ فيها ... حدثنا رحمة ارزقنا عافية
ولا يغرنك حسن ابتسامي ... فقولي يضحك والفعل مبكي
دعي ما نفسك في ملوك ... مضوا بل افقر اعندك وايك فاباكي
في الدنيا اشتهيها بمسك ... يثمر وجيفة طليت بمسك
في الدنيا كمثل الطفل بينا ... ترتهقر اذا بكى من بعد ضحك
الا يا قوم انتبهوا فانا ... نخاف في القيمة غير شك

فصل في الدين

روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ فهم اصحابه فقال دعوه فان
لصاحب الحق مقالا ثم قال اشتروا له بعيرا فاعطوه اياه فقالوا لا نجد الا افضل
من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان من خيركم احسنكم قضاء وعنه ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم فاذا اتبع احدكم
على ملي فليتبع وروى مسلم انه قال صلى الله عليه وسلم يغفر للشهيد
كل ذنب الا الدين وروى الشافعي والترمذي وغيرهما رضي الله عنهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن
معلقة بدينه حتى يقضى قال في شرح العمدة قال الماوردي انما
تكون معلقة بدينه اذا لم يخلف ما يقضى به الدين قال ومع ذلك
تستحب المبادرة لاحتمال التلف وفي شرح السنة عن البراء بن عازب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الدين مأسور
بدينه يشكو الى ربه الواحدة يوم القيمة وروى ابو داود والنسائي
عن الشريد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي الواجد يحل عرضه
وعقوبته قال ابن المبارك يحل عرضه يغلظ له وعقوبته يحبس له وفي

شرح السنة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجنازة ليصلي عليها فقال هل على صاحبكم دين
قالوا نعم قال هل ترك لدينه من وفاء قالوا لا قال فصلوا على صاحبكم قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه علي دينه يا رسول الله فتقدم فصلى
وقال فك الله رهانك من النار كما فككت رهان اخيك المسلم ليس من
عبد مسلم يقضي عن اخيه دينه الا فك الله رهانه يوم القيمة قال
البيضاوي لعله صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلوة على المديون
الذي لم يترك لدين وفاء تحذيرا وزجرا عن المماطلة او كراهة
ان يتوقف دعاؤه عن الاجابة بسبب ما عليه من مظالم العباد وروي
الترمذي وغيره عن ثوبان رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة وروى
ابو داود وغيره عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي
نهى الله عز وجل عنها ان يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء وروى
احمد عن سعد بن الاطول قال مات اخي وترك ثلثمائة دينار وترك

والله اعلم

ولد اصغار فاردت ان انفق عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اخاك محبوس بدينه فاقض عنه قال فذاهبت فقضيت عنه ثم جئت
فقلت يا رسول الله قد قضيت عنه ولم يبق الا امرأة تدعي دينارين
وليست لها بينة قال اعطها فانها صادقة وعن محمد بن عبد الله بن
جحش قال كنا جلوسا بفناء المسجد حيث توضع الجنازة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهرانينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصره قبل السماء فنظر ثم طأطأ بصره ووضع يده على جبهته وقال
سبحان الله سبحان الله ماذا انزل من التشديد قال فسكتنا يومنا وليلتنا فلم
نر الا خيرا حتى اصبحنا قال محمد فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما التشديد الذي نزل قال في الدين والذي نفسي بيده لو ان رجلا
قتل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل في سبيل الله ثم
عاش وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه وفي شرح السنة نحوه
وروى البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ذكر رجلا من بني اسرائيل سال بعض بني اسرائيل ان يسلفه
الف دينار فقال ائتني بالشهداء اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال فائتني

بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج
في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذي
اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة
منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك
تعلم اني تسلفت الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا
فرضي بك وسالني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت
انا جد مركبا ابعث اليه الذي له فلم اقدر واني استودعتكها فرمى
بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج
الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله
فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما انشقها
وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان اسلفه فاتى بالف الدينار
وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت
مركبا قبل الذي اتيت فيه قال هل كنت بعثت الي شيئا قال اخبرك اني لم
اجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال فان الله قد ادى عنك الذي بعثت
في الخشبة فانصرف بالف دينارك راشدا

الدين وذلة المهين واقتد بأولي الحزم الصالحين الذين راعوا حقوق
الله وحقوق العالمين يا مغترا في ظلم بالمهلة ولا تحسبن استغفالا
عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما توخر ليوم تشخص
فيه الابصار اذا انتهى امدها طلبوا زيادة اخرنا الى اجل قريب فيقال بلوف
بتوبيخ اولم تكونوا حلفتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
يوم تبدل الارض غير الارض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله
الواحد القهار عليهم امارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم ترجف بوادرهم
يوم ترجف الراجفة يتشيب فيها الوليد يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه اتاهم هول الحساب لما قدموا ونكتب ما قدموا واثارهم
ان هم الا يسمعون وعيد اتى يوم الفصل ميقاتهم اجمعين للمتقين في الروح
وهم في سموم وحميم يعاينون مساكنهم قبل الدخول ويكفي في التعذيب
ان دخلوا ابوابها بئس المثوى واسفا على كاد في ظل ابيه ادم في الجنة كيف
يدخل النار وقودها الناس والحجارة واحسرة من يجد له بالامس جبريل
وميكائيل وكيف يقول له ملئكة غلاظ شداد اذا اشتد جوعهم ليس لهم
طعام الا من ضريع اذا قوي عطشهم سقوا ماء حميما فقطع امعائهم

القرى خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران ليتم لهم تمام وصف العذاب التي
ولقد رأينا الظالمة بدلنا لهم جلودا غيرها باب الظالم
قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما نؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم
هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى
اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم
من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا
بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز
ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار
وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى
وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب وقال
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال تعالى وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا وقال تعالى وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن

تراضوا منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا
وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وفي الصحيحين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم
فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما يروي عن الله تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انكم الذين
تخطئون بالليل والنهار وانا الذي اغفر الذنوب ولا ابالي فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم
يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم لم ينقص
ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني

فاعطيت كل انسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا الا كما ينقص
المخراد يغمس المخيط اذا غمسة واحدة يا عبادي انما هي اعمالكم احفظها
عليكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح
فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم وفيهما عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ان الله يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وفي سنن ابي داود عن
عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
صاحب مكس قال البيهقي المكس هنا النقصان وروى البخاري عن انس
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف
انصره قال تحجزه او تمنعه من الظلم فان ذلك نصرة له وعن حذيفة رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلق يوم

مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او
من شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل
صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه
فحمل عليه رواه في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال
ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد
شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان
يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وفيهما عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى
اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وحكي انه كان
في بني اسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت به اطفاله وزوجته فصاد
يوما سمكا كبيرة ففرح فلقيه بعض الاعوان فقال تبيعها فقال لا بحاجة
اني آخذها بنصف الثمن فغضب منه وغصبها فدعا الصياد عليه وقال

الي خلقتني مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه في
هذه الساعة فما اصبر الي الاخرة وانطلق الغاصب بها واخرز وجنبات
تشويها فشوتها ووضعتها على المائدة فلدغت بفيها اصبعه للكزة سلبت
قراره فقصد الطبيب وشكى حاله فقال فقطع اللصبع لان اليسرى الالم
الي اليد فقطعها فانتقل الالم الي كفه فقطعها فانتقل الالم الي ساعده فقطعها
فتوجع كثيرا فخرج واعيا يريد فراي شجرة فاتكاء عليها فاخذته النوم
فراي قائلا يقول ايها المسكين الي كم تقطع يدك ارض خصمك فانتبه وذكر
غصب التملكة فاتي الصياد ووقع بين يديه والتمس الاقالة واعطاه مالا
فعفى عنه فسكن الم وبات على توبة خالصة فلما كان اليوم الثاني تذامر كبره
برحمته وردّ يده كما كانت واعلم ان السعادة من الكبائر وهي ان يذهب
شخص الي ظالم ليوذيه بما يقوله في حقه وفي نهاية الغريب قال
صلى الله عليه وسلم مثلث قال في شرح جمع الجوامع اي مهلك بسعاية
نفسه والمسخر به والله قال الشيخ عبد الله اليافعي شعر

ويا قاطنا فيها اهل دنيا فانهم غدا يتغبطون كيف نودوا وتفرح
فما فاك الا فتنة اي فتنة بها شهدت لم تمض الحق تفضح

والله اعلم

ولا تقطا هل الظلم تركن اليهم ... مع القوم تحشر ثم في النار تطرح
يهود اذا نقر تجد ما ذكرت لنا ... وفي الماء حاديث المحلم تمرح
فقد صح ان المرء مع من احبه ... فيا بعد من حب المساكين يمنح

فصل اعلم ان الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وقيل التصرف في ملك الغير بغير اذنه والغصب الاستيلاء على حق الغير ظلما اما كان او غير ما كالكلب والزبل وجبة الحنطة والحقوق والمنافع كاقامة شخص من كان مباح كالطريق والمسجد فلو جلس على فراش الغير او اغترف باناء الغير بغير اذنه فهو غاصب وان لم يقصد الاستيلاء لان غاية الغصب ان ينتفع بالمغصوب وقد حصل ولو دفع الى عبد غيره شيئا ليوصله الى منزله بغير اذن مالكه قال القاضي حسين يكون غاصبا وطرده فيما اذا بعثه في شغل وقال البغوي لا يضمن الا اذا اعتقد طاعة الامر كالصغير والاعجمي وعبد المراة وكان ابو صالح بن حمدون القصار عند طريق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح في السراج فقيل له في ذلك فقال الي الان كان لدهن له في السراج ومن الان صار للورثة اطلبوا دهنا غيره قال الشيخ تقي الدين

الحصني رحمه الله في بعض فتياه ويحرم ان يجبر شخص على عمل بغير رضاه
وان كان يهوديا او نصرانيا فضلا عن شخص موحد انا لله وانا اليه
راجعون ثم احبار المسلام والمسلمين من الظالمة الطغاة المعتدين
الذين الليلوون على قول سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم
وعلى كلام رب العالمين فيها دعتهم اليه انفسهم الامارة بالسوء ومن يوالهم
بقوله تعالى انه بريء لبالم صادق وقد حرم الله الظلم على نفسه وجعله
كافي كافي في تحريم الظلم ثم اكده عز وجل اكده بقوله وجعلته
بينكم محرما ثم اكده بقوله عز وجل فلا تظالموا وقال عليه الصلوة والسلام
ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم وقال عليه الصلوة والسلام
لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وقال عليه الصلوة والسلام لا يحل لمسلم
ان يأخذ عصى اخيه بغير طيب نفس وفي ذلك لشدة ما حرم الله تعالى
مال المسلم على المسلم والاخبار بمثل ذلك كثيرة فالظلم محرم في دين
الاسلام وفي دين اليهودية والنصرانية بل الجميع الملل وقد
تظاهرت الكتب المنزلة وسنن الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة
والسلام على المنع من الظلم وعلى الحث على المنع منه وعلى شؤم

عائشة

عاقبة ومنقلبه وكذلك المعنى ولو بكلمة فانه قد وبخ نفسه في اشتة
هلكة قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار ابعد ما بين المشرق
والمغرب ومعنى ما يتبين فيها اي يتفكر اهي خير ام شر واذا كان هذا في
كلمة لا يدري ما هي فكيف بمن يتكلم بكلمة هي شر محقق لا سيما عند
ظالم يترتب عليها مفاسد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله
له بها سخطه الى يوم يلقاه وقال عليه الصلوة والسلام لا يدخل الجنة
نمام وقال عليه الصلوة والسلام ان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة
وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المشاؤن
بالنميمة وويل هو الخزي والعذاب والمهلكة وقيل هو واد في جهنم
لو وقعت فيه جبال الدنيا لماعت وذابت فيا للكذابين النمامين من عذاب
لا تطيقه الجبال هذا مع عذاب القبر وهول المحشر فالنميمة من الكبائر
والمعاصي العظيمة وهي حرام في الكتاب والسنة واجماع الامة وقال
ابو هريرة رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوان

الظلمة واشباه الظلمة ايدن من لاق لهم دواه ويرث لهم قاما فيجمعون في
تابوت واحد ثم يسوق بهم على رؤس الخلائق الى جهنم ويرفعه بعضهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة بلغنا انهم يرون انه ليس احد
اشد عذابا منهم لما يحملون من ضيق التابوت وشدة العذاب وقال
عليه الصلوة والسلام من مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه انزل الله قدميه
عن الصراط يوم تزل فيه الاقدام وفي حديث اخر من مشى مع
ظالم فقد احرم فحاصل ما ذكر ظالما فهو من اهل الظلم وقد عرض نفسه
للبلاء المبرم في الدنيا والاخرة فيزجر وينهاه وينكل في الدنيا لينزجر
عن هذه الخصلة القبيحة الخبيثة التي لا يعاطاها اهل التوحيد ومن
امن بالله وبرسوله واما في الاخرة فقد قال عز وجل ما على المحسنين
من سبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم اي يصل الى قلوبهم وجميع اجسادهم ويستغيثون فلا يغاثون
كما صح عنا بالمظلومين جزاء وفاقا وشتانا وشتانا ما بينهما ثم اما ان يأخذ
على وجه الجبر والظلم دفع من اجبره فانه صائل عليه بغير حق فان
اندفع على التدريج والا فله دفعه واذهابه بوجه الخبيثة ليستريح

منه البلاد والعباد والشجر والدواب ولا شيء على الدافع للقصاص
والدية ولا اثم بل الاثم على المقتول لانه بظلمه صار الكلب محترما اكثر
منه قال ابن عباس رضي الله عنهما الظالم يجاهر بالظلم وليس له عرض
محترم ولا دم محترم وهو مع كونه مقتولا في النار يعذبه الله عز
وجل ما شاء ثم يخرجه وهذا ان لم يستحل هذا الظلم الذي يتعدى فيه
فاذا استحله فهو كافر ولكفره اشد من كفر اليهود والنصارى المتعبدين
بالنجاسة فيستتاب فان تاب توبة صحيحة واستسلم الى الله عز وجل
والى رسوله صلى الله عليه وسلم بظاهره وباطنه عاد الى الاسلام وان
تاب بظاهره دون باطنه فهو على كفره خالد في النار ويجب على كل
واحد مساعدة هؤلاء المظلومين ودفع الظلم عنهم ان قدر على ذلك
بالفعل والقول فهو اعظم القربات التي فيها رضي رب الارضين والسموات
فان لم يفعل فله اشد العقوبة وفي بعض الاثار يقول الله عز وجل
وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله واجله ولانتقمن
ممن رأى مظلوما وقدر ان ينصره فلم ينصره وذكر ابو سبرة انه منكرا
ونكير اتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك ضربة فقال الميت

انی کنت افعل کذا وکذا وتشفع ببعض اعمالہ الصالحۃ حتی حط عنہ
عشرا ثم لم یزل یتشفع حتی حط الجمیع الا ضربۃ فضربہ بالسیف فالتہب
القبر علیہ نارا فقال لہ ضربتنی فقال لہ مررت بظالم فاستغاث بک فلم
تغثہ واذا کان ہذا حال من لم یضرب وتشفع باعمالہ الصالحۃ فکیف
حال الضارب والآمر بالضرب مع ظہور العتق والجبروت لا سیما اذا کان
حاکما فان منصبہ دفع الظلم فاذا کان ہو الظالم حل بہ البلاء العاجل قبل
الآجل وقال علیہ الصلوٰۃ والسلام اللہم من ولی من امور امتی شیئا فشق
علیہم فاشقق علیہ ومن ولی من امور امتی شیئا فرفق بہم فارفق بہ وقال
علیہ الصلوٰۃ والسلام ما من امیر یلی امور المسلمین ثم لا یجہد لہم ولا ینصح
لہم لم یدخل الجنۃ وفی روایۃ لم یخصہم ای الرعیۃ بنصیحۃ لم یجد رائحۃ
الجنۃ وقال علیہ الصلوٰۃ والسلام ما من عبد یسترعیہ اللہ رعیۃ یموت
یوم یموت وہو غاش لرعیتہ الا حرم اللہ علیہ الجنۃ وروی لا یلی احد
من امور الناس شیئا الا وقف اللہ تعالی علی جسر جہنم ثم زلزل بہ الجسر
فناج او غیر ناج لا یبقی معہ عضو الا فارق صاحبہ فان ہو لم یہلک ذہب
بہ فی جب مظلم کالقبر فی جہنم لا یبلغ قعرہ سبعین خریفا فسأل عمر

رحمۃ اللہ

رضي الله عنه اباذر وسلمان الفارسي رضي الله عنهما هل سمعتما ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا نعم وقال عليه الصلوة والسلام
لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال
عليها الصلوة والسلام امراء يكونون بعدي لا يهتدون بهدي ولا يستنون
بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني وليست
منهم ولا يردون علي حوضي يا كعب الصيام جنة لحم نبت من السحت يا كعب
الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اي مهلكها
قال العلماء من اسوأ حالا ممن تبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي قوله لا يردون علي حوضي اشارة الى سلب الايمان فيبقى في العذاب
الذي لا اخر له في نار وقد طبعها الفسنة حتى احمرت ثم الفسنة
حتى ابيضت ثم الفسنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو نزل منها
شرارة الى الدنيا لاحرقتها واحرقت ما عليها وما فيها واذا كان هذا
حال من اعانهم على ظلمهم فما الظن بنفس الظلمة فان الجور سبب
خراب البلاد وهلاك العباد وتسليط البلايا والعدو واهل الفساد
وفي بعض ما ذكرته كفاية لمن اراد في تمييز ودراية قال الله عز وجل

واما القاسطون فكانوا الجهنم حصباء القاسطون هم الجائرون والله تعالى
اعلم انتهى كلام الخصني فصل في انواع من الظلم والمعاصي منها القتل
بغير حق وهو اعظم الظلم قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه الاية وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما رواه البخاري
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا اهون على الله من قتل
مسلم وقال لو ان اهل السماء والارض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله في النار
وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل
به جرح فجزع فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال
الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وفيه عن ابي بكرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدة لم يرح
رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما وفيها دفن بالمسلم

الجزء الحادي

بغير حق وفي مسلم انه قال صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي من اهل
النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات
عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة
ولا يجدن ريحها واذ ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا اقال في رياض
الصالحين معنى كاسيات اي من نعمة الله عاريات اي من شكرها وقيل معناه
تستر بعض بدنها وتكشف بعضه لاظهار الجمال ونحوه وقيل يلبس ثوبا رقيقا
يصف لون بدنها ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه
مميلات اي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات يمشين
متبخترات مميلات لاكتافهن رؤسهن كاسنمة البخت اي يكبرنها ويعظمنها
بلف عمامة او عصابة او نحوها ومنها ظلم الاجير روى البخاري قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلثة انا خصمهم يوم القيمة رجل
اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه
ولم يعطه اجرة وحكي انه حجم حجام داود الطائي رضي الله عنه واعطاه
دينارين فقالوا اسرفت فقال للدين ملذ للامروة له ومنها ان يدخل اليهم
احد بغير دعوة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي فلم

يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج
مغيرا اي ذكما انه السارق اثم في دخول بيت غيره فكذا هذا فانه اكل من تلك
الضيافة شيئا او حمل منها شيئا وكالذي يغير اي يأخذ مال احد بالغصب قاله
في المفاتيح ومنها اليمين الغموس وهو من اكبر الكبائر وفي صحيح مسلم من
اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه
الجنة فقال اياس بن ثعلبة وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله فقال وان
كان قضيبا من اراك ورواه النسائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمين
الغموس تخلي الديار بلاقع وفي صحيح البخاري عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم
لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم الاية قال القاضي يمين الصبر هي التي يصبر صاحبها اي يحبس
ويكره حتى يحلفها وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم
وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي نحو
ما اسمع فمن قضيت له بحق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار ومنها
عطل الغني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم واذا اتبع

احدكم على ملتي فليتبع رواه الشيخان وفي مسند الامام احمد واذا احيل
احدكم على ملتي فليحتل ومنها اخفاء اللقطة قال صلى الله عليه وسلم
ضالة المسلم حرق النار يعني مهما رجم ثم ان لم يعرف وجاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وسأله عن اللقطة فقال صلى الله عليه وسلم اعرف
عفاصها ووكائها سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها وقال صلى الله
عليه وسلم من اوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها ومنها عدم رد العارية
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العارية مؤداة والمنحة مردودة
والدين مقضي والزعيم غارم وقال صلى الله عليه وسلم على اليد ما اخذت
حتى تؤدي وقيل انه رجع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلنسوة
استعارها فلم يردها على صاحبها وكان حماد بن ابي سنان لا ينام
مضطجعا ولا ياكل بيمينه ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي في المنام
بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خير الا اني محبوس على
الجنة بابرة استعرتها فلم اردها قيل من دق في الدين نظره جل في
القيمة خطره وفي تنبيه الغافلين عن يزيد بن سجرة انه قال ان
لجهنم جبابا يعني مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتي وعقارب

كما يغال الله عز وجل فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا
الى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيتان شفاههم ووجوههم وما شاء الله
منهم فيكشطن لحومهم فيستغيثون منها فرارا من النار فيسلط عليهم
الجرب فيحك احدهم جلده حتى يبدو العظم فيقول يا فلان هل يوذيك
هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين وهو قوله تعالى
عسانا فوق الصدأ بما كانوا يفسقون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله
قال قراءة اية من كتاب الله والعمل بها احب الي من ختم القرآن الف مرة
وادخال السرور على مسلم وقضاء حاجته احب الي من عبادة العمر
وبك الدنيا احب الي من ان اتعبد بعبادة اهل السموات والارض وترك
الزنى من الحرام احب الي من مائة حجة من مال حلال لخواني كان
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يخاف مع العدل يا من يأمن مع
العدل وفي ايكولب التراري للذكر ما في انه لما توفي عمر بن
عبد العزيز قالت رعاء الشاء في رؤس الجبال من هذه الخليفة
الصالح الذي قام على الناس فقيل لهم وما علمكم بذلك فقالوا
انه اذا قام غلبنا الصالح كفت الذئاب عن شائنا وفي رواية

الذنوب ورؤي بعده موته باثني عشرة سنة فقال الله تخلصت من
حسابي واعجبا فيما كثر من سني الولاية فينتبه بهذا الرؤيا اخوتي
احذروا الدنيا فانها اذا صفت حلالها كثرت الدين فكيف اذا اخذت
من حرام الظلمة في الظلمة يمشون وعلى فراش الاثام يسودون وفي جمع
الحطام يصبحون وما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اترى هم مسوا لحي
الليالي سالف الجيلين وما بقي لهم اثر ما انتم ترون فاعدوا للاعمار وفيه
خلت من قبلهم المئات دارهم اذا طلبوا الخلود وجاريهم مروا بما
يشتهون كم بكت عين تنتظر الظلم عين ارملة واحترق قلب يتيم والعلم عن
نباه بعد حين ما تحقق ادعاء المظلوم فشر قلب يحمل التجبر صونه
الحي سقف بيتك بتالة مصيب وشاه قريب وقي سد حرقه وونزه فاقه
ومرماته في هدم تخرتك وسبر سمر الاصابة وقد رأيت وفي الايام

تجريب الشعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباه الى الندم
تنام جفونك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

باب الشيء انه وهي اخذ مال من مكان ونحوه تمنا عليه قال الله

تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون وقال تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان
الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله
والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلوا عليهم ايته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين وفي صحيح مسلم عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منكم على عمل فكتمنا
مخيطا كان غلوله ياتي به يوم القيمة رواه الشيخان والثاني رضي الله
عنهم عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم
وهذا اهدي الي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا
اهدي الي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا
فوالذي نفسي بيده لا يأخذ احد منكم شيئا الا جاء يوم القيمة يحمله

على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه
حتى رايناعفرة ابطه ثم قال اللهم هل بلغت وفي صحيح البخاري عن ابي
هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول
فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيئ يوم القيمة على رقبته
بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد
ابلغتك لا الفين احدكم يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة يقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم
يجيئ يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيئ يوم القيمة على
رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله
شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيئ يوم القيمة على رقبته رقاع
تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجيئ يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك قال في المفاتيح يعني
قد ثبت لك في الدنيا ان الغلول والسرقة والخيانة موجبة للعذاب

فلم تقبل توبتي في اليوم الذي اعتقك اذا دفع عنك من عذاب الله شيئا واعلم
ان صلى الله عليه وسلم لا يشفع لجميع عباد الله في جميع ذنوبهم حتى
يدخل الجنة بلا عذاب الله تعالى ولو شفع لهم لبطل ما علمهم من المظالم بل
يشفع لمن اذن الله في شفاعته لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه انتهى وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر وقال كان علي ثقل
النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها
وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم خيبر فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل
فقالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته
في النار في بردة غلها او عباءة ثم يلك يا ابن الخطاب كيف بك اذا جئت يوم
القيمة من بين غللت فقصخا على رؤس الناس وانا خزية وانا كنت
تحتي ذنبك من اهل الجنة بل من اهل بيتك فتوفي الفضيحة تكليف صار
ما غللته وبالا عليك وسببا لدخولك نار حامية وقيل حمل الى عمر بن
عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على منخريه وقال انما ينتفع فرهذا

بريحه ولما الكراهة لجابر بحمد وذا المسلمين ومروي ابو داود والحاكم انه
قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا ثالث الشريكين ما لم يخن
احدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما ودخل الشيطان يعني ان
البركة تنزع من مالهما باب السرقة قال الله تعالى والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم
وفي الصحيحين لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو
مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع
يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد
والحبل كانوا يرون انه منها ما يساوي دراهم وعن عائشة رضي الله عنها ان
قريشا اهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت قالوا من يكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع في حد
من حدود الله ثم قام فخطب فقال يا ايها الناس انما ضل من قبلكم انهم
كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد
وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها وعن جابر رضي الله

عنه قال انكسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
مات ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ست ركعات
باربع سجدات فانصرف وقد اضاءت الشمس وقال ما من شيء توعدونه
الا قد رايته في صلاتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رايتموني تأخرت
مخافة ان تصيبني من لفحها حتى رايت فيها صاحب المحجن يجر قصبه
في النار وكان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن له قال انما تعلق بمحجني
واما غفل عنه ذهب به وحتى رايت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم
تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت جوعا باب
الوفاء بالنذر وقال الله تعالى وليوفوا نذورهم وقال تعالى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك
اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها

وذللت

وذلك فطوفهم عليهم ولدان مخلدون بأكواب من فضة وأباريق
وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما
يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا
تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وإذا رأيت ثم رأيت نعيما
وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا
وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا
يعصه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قدرته ولكن يلقيه النذر إلى القدر
قد قدر فيستخرج الله به من البخيل فيؤتيني عليه ما لم يكن يؤتيني عليه
من قبل وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم ينذرون ولا يوفون
ويخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويظهر فيهم
السمن ويحب الوفاء بالنذر حتى لا يطالب به يوم القيامة ولا يعذب

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه ياهذا اعلم نفسك على تقويمها ثم حاسبها على تخليطها حدثتها
ما بين يديها حذرها الدنيا فانها السحر فهاروت وماروت فاذا كيف يفرق
بين المرء وزوجه وهذه تفرق بين العبد وربه وكيف لا وهي التي سحرة
سحرة بابل ان اقبلت شغلت وان ادبرت ندمت شعر

أيا كل الدنيا الدنية انها ... دار متى سالمتها لم تسالم
كم اهلكت من واثق قد رامها ... ومسالم تسقيه بسم الارقم
وعليك بالتقوى فانك ميت ... واجعله واقيا لحر جهنم

باب في تحريم مال اليتيم

قال الله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هي قال الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربوا وأكل
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني احرج حق الضعيفين اليتيم

والمرأة التي لحق المحرم بمن ضيع حتهما والمنذر من ذلك محمد بن ابي بكر فاما
وانزجر عنه زجرا اكيدا اورد عن ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم
قالا لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما تحرج المسلمون من اموال اليتامى
تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم
طعام فيفضل منه شيء فيترك حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم
وسالوا رسول الله فانزل الله تعالى ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم
خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله
لاعنتكم فخالطوهم في طعامهم وشرابهم على حسب ما لخلته فلا تتحرجوا غير الاصلاح وفي صحيح البخاري
كان عطاء بن ابي رباح اذا سئل عن شيء من امر اليتامى قرأ والله يعلم المفسد من
المصلح وكان ابن سيرين احب الاشياء اليه في مال اليتيم ان يجمع
فيحاسب له ولي امره فينظر وان الذي هو خير له وفي المعالم انه روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر
كمشافر الابل احدى مشافريهم على منخريه والاخرى على بطنه وهم يقعون
النار ويلقمون حجارة من نار ومخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين

يأكلون اموال اليتامى ظلما وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له او لغيره انا وهو
كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا وقيل اذا ابتلا
يعقوب بيوسف صلوات الله عليهما كان سبب ذلك اجتمع يوما هو وابنه
يوسف على اكل جمل مشوي وهو يتحدثان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
واستنشاه وبكى وبكت جدته لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند
يعقوب وابنه فعوتب يعقوب بالبكاء وبه اسفا على يوسف الى ان سألت
حدقتاه وابيضتا عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حيوته
يأمر مناديا ينادي على سطح داره الا من كان مفطرا فليتغد عند آل
يعقوب وعوتب يوسف بالمحنة التي نص عليها وقيل كان سبب
الفتنة في صلوته اليه ويوسف ناشئ مخبتة له وحكي انه مر رجلان من
المتهمين في الفساد مان في نواحي البصرة فلم يجد امرأة فمر بعينها
على جمل جنازة لكثرة فسقه وتجاني الناس له فاستأجرت
حمالين يحملونها الى المصلى فما صلي عليه احد فحملوه الى الصحراء
ليدفنوه وكان بالقرب من الموضع جبل فيه رجل من الزهاد الكبار

فنزل ذلك الزاهد للصلوة عليه وانتشر الخبر في البلد وقالوا نزل فلان
ليصلي على فلان فخرج الناس فصلوا عليه مع الزاهد وتعجبوا من صلوته
عليه وقال لهم انه قيل لي في النوم انزل الى موضع الفلاني تري في جنازة
رجل يسر معها الا امر أنه فصل عليها فانه مغفور له فزاد تعجب الناس
فاستدعى الزاهد زوجته يسألها عن حاله وكيف كانت سيرته فقالت
كان كما سمعت طول النهار في المأخور مشغولا بشرب الخمر فقال انظري
هل يعرف له شيئ من افعال الخير قالت لا والله الا انه كان يفيق كل يوم
من سكره عند صلوة الصبح فيبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي ثم يعود
الى مأخوره يشتغل بشربه ولهوه وكان لا يخون ابيته من يتيم او يتيمة
يفضله على ولده وكان يفيق في اثناء سكره فيبكي ويقول الهي اي
زاوية من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذه الخبيث يعني نفسه
فانتبه ياهذا عن رقادك واذكر مصيرك في التراب واستمع والشعر

الا ايها المغرور والموت نحوه ... خلقت له تحدو اليه الركائب
اغرك حلم الله املست موقنا ... بانك مبعوث غدا ومحاسب
باليسر مثقال حبة خردل ... وانك مجزي بما انت كاسب

فصل في حب الدنيا

قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها وفي صحيح مسلم عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وروى الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر بآخرته فليس من الله تعالى في شيء ومن اوى بعضهم الى الله قلبه اربع خصال همّا لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا ينقطع عنه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وفي صحيح البخاري عن ابن الزبير رضي الله عنه انه قال على منبر مكة في خطبته انها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لو ان ابن آدم اعطي واديا ملئ من ذهب احب اليه ثانيا ولو اعطي ثانيا احب اليه ثالثا ولا يسد جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى البيهقي في شعب

الايمان قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال ابو
امامة الباهلي رضي الله عنه ما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اتى ابليس
جنوده وقالوا قد بعث نبي واخرجت امة فقال يحبون الدنيا قالوا
نعم فقال اذا كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاوثان وانا اغدو واعلمهم
وارواح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه
عن حقه والشر كله تبع لهذه العلم رحمك الله ان حب الدنيا سبب الكفر
وترك الصلوة والزكوة والحج وارتكاب الربا والتطفيف وشتم الناس
والظلم والكبر والرياء والعجب وغير هامن الذنوب والمعاصي ثم اعلم ان
المذموم هو حب الدنيا لا الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا
رأس كل خطيئة فلو كان المخرج جميع الدنيا ولم يكن في قلبه محبتها وكان
ينفقها في الطاعات والخير اما على وجه الشرع لاعلى هوى النفس فلا
بأس الذي الى سليمان صلوات الله عليه ملك الشرق والغرب ولم يقع
محبتها في قلبه فلم يكن به بأس وعلامة ذلك ان يستوي عنده وجود
الدنيا وعدمها فلا يفرح بوجودها ولا يحزن بفقدها وعند فضل الله
يؤتيه من يشاء وقال الغزالي رحمه الله عليه اعلم ان الزهد في الحرام فرض

وفي الحلال غنى فلا حاجة بك إلى الحرام فمن ترك الحلال لحرمة
الميتة المستقذرة فإنه من الحرام ومن خبيص صنع بشر أنفه وصرح فيه
قطعة سمن فمن أبصره لا يقدم عليه بحال ومثل الحلال كخبيص نزه فيه
وضع فمن أبصره لا يقدم عليه إلا عند الضرورة ومن مر به يعيبه ويثلب

عليه وقال الإمام الشافعي رحمة الله عليه شعر

ومن يتق الله يأمن في طعمته ... ويسرق الناس عنه بعده وعياله
وما على الآجر تنخيل تمر ... عليها كلاب يمنعن أجنته أيها
فإن تجنبها كنت سلما لأهلها ... وإن تجتبها فإنا مزعبد كلابها

فاحذر والله يا فتى حرامها عذاب وحلالها حساب قال الشيخ

عبد الله اليافعي رحمة الله عليه شعر

بها يغتر غر لم يشاهد ... عيوبا في هواها ذا افتتان
غرور جمعها رأس الخطايا ... جميعا ذات مكر واختيان
ترى عيشا هنيئا فيه دست ... سموما قاتلا منها مهلكان
حساب طال في يوم عبوس ... يشيب الطفل ذعرا وثبات
عقاب في جهنم ثم ربح سلم ... بها جلد ولحم نا ضجاب

وفي تريا قال انه نوبه حكي انه مر عيسي عليه السلام برجل وهو راكع ويسجد
فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا عيسي بالذي خلقك الا ما وضعت
لي مخدة اضع راسي عليه ساعة فوضع له مخدة فرفع بصره الي
السماء وقال اللهم بحرمة هذا النبي عليك الا ما قبضت روحي في
هجرة فلم يستكمل الرجل اخر دعائه حتى فاضت نفسه فطلب عيسي
ما يكفنه فيه فلم يجد الا عباءة خلقة وهو بته كان اذا اراد ان ينام
وضعها تحت راسه فقال عيسي عليه السلام اذا جمعت الاولين والاخرين
وسالتهم عن مكاسبهم عما نال هذا الرجل فاوحي الله اليه يا عيسي
وعزتي وجلالي لو سالتهم عن هذه العباءة من اين اكتسبها وعن هذه
الطوبة من اين ترابها الذي طبعها منه لاتي اليت علي نفسي اذا جاوزت
ظلم ظالم فاظالم وعزتي وجلالي لا كلفن خالط الماء بالدبن ان
يفرق بين الماء والدبن فتامل رحمك الله وانظر لنفسك واجتنب
الحرام كما تجتنب النار بل اشد فما لم تعرف حقيقة امر الحرام فاقبل
نصيحة من ينصحك ولا تلتفت خلف ظهرك فانها تنفعك ولا تتركن
قال ابو يزيد البسطامي لو نظر الي رجل اعطي من الكرامات حتى يترفع

في الهواء فلا تغتر وابدر حتى تنظر وكيف تجد وتدعند الامر والنهي وحفظ
الحدود واداء الشريعة وروي ان ابن المبارك رضي الله عنه رجع من خراسان
الى الشام لرد قلم استعاره من هناك ورجع ابرهيم بن ادهم رضي الله
عنه من بيت المقدس الى البصرة لرد تمرة وروي عن سفيان
الثوري رضي الله عنه انه اذا تتقي الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله
اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وعن ابي
بكر الوراق رحمة الله عليه انه قال اكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت
قال فنظرنا في الدنيا فلم نجد انزع للايمان من ظلم العباد وهذا
كائن لك يا هذا ان كنت تؤمن بالله ورسوله المختار وتؤمن بالموت
والبعث والجنة والنار وروي ان طلحة ابن عبد الله القرشي عاد
مريضا فوجده في الموت فسمع صوتا وهو يقول

شعر

نادمت الدار بالمال الذي جمع المال بحرص ما فعل

فاجابه آخر

شعر

كان في الدار سواها دارة علك الدار بالمنى ثم ارتحل

بين انت يا انسان في غفلتك وتقلبك في لهوك ولعبك اذا اتاك

ملك الهوز

ملك الموت قد مت على الفوت شعر

كأنك قد رحلت عن المباني ... وزارتك الجناد ل والصعيد
وناداك الحبيب فلم تجبه ... وقربك منه في الدنيا بعيد
واسبح مالك المجموع نهبا ... وعطل بعدك القصر المشيد
وصار بنوك ايتاما صغارا ... وعانق عرسك البعل الجديد
واكبر منه انك ليست تدري ... شقي انت ويحك ام سعيد

فصل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال تعالى في نجية الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا
يفسقون وقال تعالى فاصدع بما تؤمر وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال النووي اي انه

ثمرة وفي صحيح البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا
على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها
اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فتأذوا فقالوا لو انا خرقنا في
نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا أهلكوا وأهلكوا
جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا قال النووي القائم
في حدود الله معناه المنكر لها القائم في دفعها والزالتها والمراد بالحدود
ما نهى الله عنه واستهموا اقترعوا وفي الصحيحين عن زينب بنت جحش
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله
الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الابهام والتي تليها فقالت يا رسول
الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وفي الصحيحين عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم
والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث
فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم الا المجالس فأعطوا

الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى
ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي صحيح مسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من
ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد احدكم الى جمرة من نار فيجعلها
في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ
خاتمك انتفع به فقال لا والله لا اخذه ابدا وقد طرحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص على بني
اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له يا هذا اتق الله ودع ما تصنع
فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون
اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس
ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون ولتأخذن
على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا او ليضربن
الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم قال في شرح الصالحين
تأطرنه اي تعطفونه ولتقصرنه اي لتحبسنه وفي كتاب الترمذي انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا
يستجاب لكم وقال ابو علي الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على القادر وتركه
كبيرة قال الغزالي فاذا علم انه لا يفيد ولا يخاف مكروها فلا يجب بل
يستحب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق
عند سلطان جائر ويتجه في المهم اتخاذا فالما في الروضة من الوجوب
وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلثة الجود في القلة والورع في الخلوة
وكلمة حق عند من يخاف ويرجى واعلم انه لا يجب الا بما يجب
في معتقدها ولا النهي الا عن المحرم في اعتقادها وعن ابي ثعلبة في قوله

تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد
سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي راي برايه ورايت امرا لا يدان لك به فعليك نفسك ودع امر العوام
فان من ورائكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن اجر
خمسين رجلا يعملون بمثل عمله قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر
خمسين منكم قال النووي رحمه الله ونحن نعلم ان الاختلاط بالناس
وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس الذكر معهم وعيادة
مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وارشاد جاهلهم وغير
ذلك من مصالحهم افضل لمن قدر على القيام بالمعروف والنهي عن المنكر
وتمرن نفسه على الايذاء وصبر على الاذى والعزلة افضل عند فساد
الزمان او الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها
وفي الصحيحين قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه
وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد
ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وفي صحيح البخاري قال اصلي

الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وشعف الجبال اعلاها قال الجنيد
من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان
هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة شعر

رجال اطاعوا الله في السر والجهر ... وملبسهم والله اتوا حينا من الدهر
رجال عليهم رحمة الله انزلت ... فاضحوا سكونا في الكهوف وفي القفر
يراعون نجم الليل اذ قد وتر ... باتيا انواع التهجد والذكر
يداخلهم للناس في القلب وحشة ... وعندهم انس الخليل مدى الدهر

باب عشرة النساء

قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف
وقال الشافعي رضي الله عنه وجماع المعروف بين الزوجين الكف عن المكروه
واعقل صاحب الحزم من المؤنة في طلبه من غير اظهار كراهية في تأديبه فانه
مطل ومطل الغني ظلم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع
وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم
يزل اعوج وفي رواية ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة

فاستمتع

فانما استحللتم بها فروجهن وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها
وكسرها طلاقها وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن
مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر وفيه ما قال صلى الله عليه وسلم لا يجلد
احدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم وروى الترمذي عن
عمرو بن الاحوص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال الا فاستوصوا بالنساء
فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة
مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم
عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في
بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن
وطعامهن قال العلماء والضرب المبرح هو الشاق الشديد وقوله
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا طريقا تحتجون به عليهن و
تؤذونهن به ولله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم

لنسائي في كتاب ابي داود وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيمة
وشقه مائل وفي رواية ساقط وروى الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الحلال الى الله الطلاق وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له وروى مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله
ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته
على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وفي الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انفق الرجل على اهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة
وروى ابو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت قال في الاحياء اعلم
انه ينبغي للرجل ان يستوصي بما امر الله وان ينفق عليهم على قدر وسعه
وان يتحمل عنهم ويلطف بهم ويسلك سبيل الاقتصاد في الموافقة
والمخالفة ويتبع الحق في جميع ذلك يسلم من كيدهن فان كيدهن
عظيم قيل ان رجلا قال لقمان ما اخلاقك ما رأيت من التجربة ليعاملها بما يصلحها

فانت

فلا يفيد شرا وفيه ضعفا فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة
والرحمة علاج الضعف ومروي انه عليه السلام قال من صبر على سوء خلق
امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب ومن صبرت على سوء خلق زوجها
اعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون وتزوج عمر بن الخطاب امرأة
سيئة الخلق وكان يصبر عليها فقيل له ما يحملك على ذلك فقال اني اعلم
من اين يصبر على خلقها اثبت ذنوبها وقيل تزوج رجل بامرأة فقبل الارض
ظهرا بالمرأة الجدرى فقال الرجل انشكت عيني ثم قال اعميت فرفعت اليه
المرأة ثم ماتت بعد عشرين سنة ففتح الرجل عينيه فقيل له في ذلك
فقال ما اعمر ولكن تعاميت حذرا ان تحزن فقيل اسبقت القتيان وقال
الشافعي رضي الله عنه ثلثة اذا اكرمتهم اهانوك واذا اهنتهم اكرموك المرأة
والخادم والنبطي واعلم ان لهم ما لها قريب استحب له ان يأذن لها في
الخروج اعانة على تحصيل القربة اذا لم يغلب على ظنه تعاطيها ما لا يحل
من ضرب الخد وغيره فان غلب حرم الاذن كما في شرح العمدة وينبغي
ان يعلم اهله ما يحتاج اليه في الدين من احكام الطهارة والعبادة
والحيض ويصلحهم من الحلال ويؤدبهم ويمنعهم من ارتكاب المنهي عنه

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه اي فقهوهم وادبوهم وقال
تعالى وأمر اهلك بالصلوة وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته
فالامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع على اهله ومسؤل عن
رعيته والمراة راعية على بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والعبد راع
على مال سيده ومسؤل عن رعيته الا فكلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم علموا الصبي
الصلوة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين وفي الاحياء
يقال ان اول ما يتعلق بالرجل في القيمة اهله وولده فيوقفونه
بين يدي الله ويقولون يا رب خذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا
ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وروي
انه عليه السلام قال لا يلقى الله سبحانه وتعالى احد بذنب اعظم
من جهالة اهله وانشد واشعر

الموت لا شك آت فاستعد له ... انّ اللبيب بذكر الموت مشغول

فليس

فكيف يلهو بعيش او يلذ به من التراب على عينيه مجعول

فصل

قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء اى مسلطون على تأديبهن بما فضل الله بعضهم اى الرجال على بعض اى النساء وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبانا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية حتى ترجع وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته الا باذنه وما انفقت من نفقة من غير امره فانه يؤدي اليه

شطره يعني عزمت قدر الزيادة على الواجب لما روى الترمذي
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعى الرجل زوجته
لحاجته فلتاته وان كانت على التنور وانه قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت امر احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة
زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا توذيه قاتلك
الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وفي الصحيحين
عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وفي الصحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خسفت الشمس على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس معه فقام قياما طويلا نحوا من سورة البقرة
ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون

القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع رأسه
ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
تعالى لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله قالوا
يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكعت فقال
اني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا
ورأيت النار فلم ار كاليوم منظرا قط ورأيت اكثر اهلها النساء قالوا لم
يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان
لو احسنت الى احديهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا
قط وروى الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا تجاوز
صلوتهم اذانهم العبد الابق حتى يرجع والمرأة تبيت وزوجها ساخط عليها
والامام قوم وهم له كارهون وفي كتاب الترمذي وغيره عن ثوبان رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها
طلاقا في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وروى ابو داود وغيره
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لما نزلت آية الملاعنة ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست

من الله في شيء ولا دين خلنا الله تعالى وانما رجل يحب ولده وهو ينظر
اليه احتجب الله منه وفضحه على رؤس الخلائق في الاولين والاخرين
اعلم ان تشوف المرأة فالكبائر التي فيها غضب الجليل للبتار وسبب دخول
النار والفجر التشوف ولشتعاد تتشزر بسبب تزوج بعلها امرأة فانه
ذنب عظيم وبلاء فظيع كيف وقد سخطت ما امر الله تعالى به رسوله
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال
صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكاثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة
فاذا سخطت امرأة ما امر الله ورسوله به فقد خرجت عن طاعتهما
ودخلت في زمرة ابليس اللعين فيا لها من بلية وفضيحة اذا لم تقبل
النصيحة فانا اذا لم نرض بذلك فرقا وقعت في الردة تبا لستخفاف
تحليل الشرع نكاح امرأة على الاخرى اذا استخفت بالشريعة
المطهرة المحمدية كفرت فعند اعتقاد فعل ما امر الله به فلا مانيا من

للترضي بنكاح زوجها الاخري انظري كيف غرك الشيطان حتي يوقعك
في النار المخلد في نار جهنم اعاذنا الله تعالي من ذلك الله قدرة علي الصبر
علي نار جهنم ثم لم تيقنت انك من اهل الجنة كلا فقد حكي انه لما مات
زوج رابعة العدوية رضي الله عنها استأذن عليها الحسن البصري
واصحابه فاذنت لهم بالدخول وارخت سترا وجلست وراء الستر
فقال الحسن واصحابه انه قد مات بعدك فاختاري من هؤلاء الزهاد فرضيت
فقالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتي ازوجه نفسي فقالوا للحسن
البصري رضي الله عنه فقالت اذا اجبتني عن اربع مسائل فانا لك فقال
سلي اذا وفقني الله اجبتك فقالت ما تقول لو مت خرجت من الدنيا
مسلما او كافرة قال هذا غيب فقالت ما تقول اذا وضعت في القبر
وسألني المنكر والنكير اقدر علي جوابهما ام لا فقال ايضا هذا غيب
فقالت اذا حشر الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب يعطي بعضهم الكتب
بايمانهم وبعضهم بشمائلهم اعطي كتابي بيميني ام بشمالي فقال ايضا
هذا غيب فقالت اذا نودي في القيمة فريق في الجنة وفريق في السعير
كنت من اهل الجنة ام النار قال هذا غيب ايضا فقالت من اين لك غم هذه الاربعة

تحتاج الى من يزوجها ممن يتفرغ الى التفتيش عن زوج فانظر ولا عصاة الى هذه
العابدة الزاهدة كيف خافت خاتمتها وما هو الا بصغاء قلبها وسرعة حكمتها
يا عبد الله اقترب اليه وانت تفر مني فاراد ان يقترب منها وانت تعرض عني فهب اني اعرض
اما تستحي من شدة عتابي ما تجد من توفيق حسابي ما تجزع من اليم عذابي
بادر بالتوبة يا عبدي الحبيب ما جعلك من احبائي وانشد بعضهم شعر

الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
فقل لغريب الدار ان كنت راحلا ... الى منزل ناء وللحتف سابق
فلا تحسبن الدنيا التي قد سكنتها ... قرارا فما الدنيا لحي بباقي
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق
عليك بدار لا يزول نعيمها ... ولست ينادي اهلها بمضيق

فصل فيما يحل من الاستمتاع وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه
قال كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد
احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وفي كتاب الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة وفي صحيح
مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه اتى ناس من اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور

بالبضع يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضل اموالهم
قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به بكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة
صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة
وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون
له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها
في الحلال كان له اجر وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم
اذا اتى اهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني
فانه كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه وفي كتاب الترمذي
قال لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر قال المعود من اتى امرأته
في دبرها رواه النسائي وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ما من كل الماء يكون
الولد واذا اراد الله خلق شيء لم يمنعه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اعظم الامانة عند الله يوم القيمة الرجل يفضي الى امرأته
وتفضي اليه ثم ينشر سرها وتنشر سره وفي رواية ان من اشر الناس منزلة
عند الله يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن انس قال ان اليهود كانوا اذا

حاضت المرأة ثم طهرت ولم تجامعها ولم يجامعها في البيوت فسألت
الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يسألونك عن المحيض
قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصنعوا كل شيء الا النكاح وعن عبد الله مسعود رضي الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لي من امرأتي وهي حائض
فقال لك ما فوق الازار رواه ابو داود ولم يضعفه فيكون حسنا وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى حائضا او امرأة
في دبرها او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم اعلم ان الوطء
في الحيض كبيرة فيكفر مستحله لما في الزوض ولا تجب اطاعة الزوج فيه فقد
قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال النووي
في شرح المهذب فان جامع معتمدا عالما بالتحريم فقد ارتكب كبيرة ونقله
في الروضة عن النص والشيخ علي في الجديد يلزمه تعزير الله تعالى ويتوب
ويكفر ان وطئ في اقبال الدم وهو اوله وشدته فيجب دينار او يتصدق
بدينار وان وطئ في ادباره تصدق بنصف دينار واعلم ان تحريم الاستمتاع
مستمر حتى ينقطع الدم وتغتسل لقوله تعالى حتى يطهرن فاذا تطهرن

فأتوهن

فانوهن من حيث امركم الله قال في الروضة ومن احكام الحيض انه يجب
الغسل عند انقطاعه انتهى واختار النووي في التحقيق وشرح التنبيه
والتنقيح جواز الاستمتاع فيما بين السرة والركبة بغير الجماع يا هذا اتق
من اوجده بشرا سويا وهب لك عيشا رخيا وتب اليه عجلا مسرعا قبل
ان لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا واوحى الله تعالى الى بعض اولياءه قل
لعبادي يستغفروني فاني غفور رحيم ولا يتمادون في معصيتي فان
عذابي هو العذاب الاليم انا المعروف بالمعروف انا الذي اجيب
دعوة الملهوف اكتبوا رسالة التضرع بمداد الدمع وابعثوا بها رسول
السحر فان الله تعالى يقول اين المذنبين اجب الي فرجل المسبحين
حنين التائبين يطرب الملائكة اني مفلس الى بابي خرجت له صائدة
لا تقنطوا ان نقدت سهام الذنوب تقدم طبيب العفو وجذب نصله
بكف انا الله يغفر الذنوب جميعا انا ماء ضارع في بيداء الغفلة فتح
لطريق لا تيئسوا ان غرق عامر في بحر الجهالة صاحت بهم سفينة السلامة
الا مرتاب الا تمم اختم امرنا بتوبة تمحو بها الفصل في ان الله تعالى
لا يخلد في عذابه كل نصيبا مفروضا لما نلتهم ولا منيتهم ولا منيتهم

فليتبوأ اذا الناعم والمرتمر فليغيرن خلق الله ومن يتخذ
الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة
والواشرة والمستوشرة قال في العزيز واصله ذلك وسائله والواشرة
هي التي تشر الاسنان حتى يكون لها اشر وهو التحديد انتهى وفيهما عن
اسماء رضي الله عنها ان امرأة سئلت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابنتي اصابتها الحصبة فتمزق شعرها وانى تزوجتها
افاصل فيه فقال لعن الله الواصلة والموصولة وفي رواية الواصلة و
المستوصلة وفيهما عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية رضي الله
عنه عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسي
فقال لمعاوية اهل المدينة اين علماؤكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
ينهى عن مثل هذه ويقول انما اهلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم
قال في العزيز والروضة اعلم ان وصل المرأة شعرها بشعر نجس او شعر
ادمي حرام وكذا بشعر طاهر غير الادمي نعم لا حرج على من لا زوج ذات زوج

او سيد

اوسيد اوكانت ولم تصل باذنه فان اذن جاز وكذا الوشر وهو الوشم
فحرام مطلقا انتهى وقال في المهمات قال في شرح المهذب ومسلم
واما الوشم والوشر فحرام على الرجل والمرأة لقوله صلى الله عليه وسلم
لعن الله الواشرة والمستوشرة ويزيد كر غير ذلك انتهى قال في العزيز
وغيره ويحرم الادهان بالدهن النجس ولبس جلد الكلب و
الخنزير والميتة والامتشاط بمشط العاج انتهى واكبر من ذلك
ما تساهل بعض الناس من التطيب بطيب تنجس بوضعه في
اناء نجس كعاج وذبل مع رطوبة فانه يفسد صلوة فراستعماله
او حمله واشد من ذلك ان يطعم سمنا تنجس بوضعه في ظرف
كجلد الميتة الذي لم يدبغ علما بانه ذهو مع حرمته يقسي
قلبه ويفسد صلوة فرعليه اثره عافانا الله من التساهل في الدين
ووفقنا لمرضاته اجمعين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين
بما امر به المرسلين وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا

من طيبات ما رزقنا ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه
إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك واعلم أنه يحرم تشبه الرجال
بالنساء والعكس سواء كان في لباس أو حركة أو غيرهما وفي صحيح
البخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال
بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وكره نتف الشيب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم
يوم القيمة رواه أبو داود وغيره قال الشافعي رضي الله عنه شعر

خببت نار نفسي باشتعال مفارقي ... وأظلم عيشي إذ أضاء شبابها
أيا يومة قد عشت فوق هامتي ... على الرغم مني حين طار غرابها
عرفت خراب الجسم مني فرثيته ... وما أويد من كل الديار خرابها
ألا نعم عيشا بعد ما الخط مفرقي ... فلا رزح شيب ليس يغني خضابها

فصل يحرم الندب وهو ذكر شمائل الميت مع البكاء والنوح وهو رفع الصوت بالندب ونحوه بالوجه والصدر والدعاء بالويل ورفع الصوت بالبكاء عند الفراق قال الله تعالى

ومكتبة الشاميين

وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى
بدعوى الجاهلية وفيهما قال رسولنا الله صلى الله عليه وسلم انا بريء
من الصالقة والحالقة والشاقة والصالقة هي التي ترفع صوتها
بالنياحة والندب والحالقة التي تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة
هي التي تشق ثوبها عند المصيبة والحكمة في ذلك ان هذه الامور
الخبيثة تشبه التظلم والاستخفاف وقبض الارواح عدل من الله
الحكيم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وفيهما عن ام عطية
قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة ان
لا ننوح وروى البخاري انه قال عمر رضي الله عنه وعمن يبكين
على ابي سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة والنقع التراب على الرأس
واللقلقة الصوت وفي صحيح البخاري اخرج عمر رضي الله عنه
اخت ابي بكر حين ناحت وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في الانساب و
النياحة على الميت وفي الباب المعلم اي هما من اعمال اهل الكفر وعاداتهم و
اخلاق الجاهلية وفي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تتب قبل موتها
تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب قال
قتادة القطران هو النحاس المذاب وقال في الكشاف وغيره هو ماء
يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتمنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب
بحرّه وحدّته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شأنه ان
يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون
منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم
كالسراويل وهي القميص تجتمع عليهم الاربع لمذاق القطران و
حرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على
ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده
الله او اوعد به في الاخرة فبينه وبين ما نشاهده من جنسه مالا
يقدر قدره وكأنه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمة فبكم

الواسع نعوذ بالله من سخطه انتهى وروى الترمذي عن ابي موسى رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت فيقوم رجل من
واجبلاه واسيداه او نحو ذلك الا وكل به ملكان يلهزانه اهكذا انت
اللهزمت الضرب في الصدر باليد وهي مقبوضة وروى ابو داود رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله النائحة والمستمعة
وفي كتاب المعاد ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اذا قبض
ملك الموت روح العبد قام على عتبة بابه ولاهل البيت ضجة فمنهم
الضاربة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية ياويلها فيقول
ملك الموت فيهم هذه الجزع فوالله ما انتقصت لاحد منكم عمرا ولا اخذت
لاحد منكم رزقا ولا ظلمت احدا منكم حقا فان كانت شكيتكم
وتسخطكم علي فاني والله مأمور وان كانت من ميتكم فانه مقهور وان
كانت من ربكم فانتم به كفرة ولي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة قال فلو
سمعوا كلامه ورأوا مكانه لشغلوا عن ميتهم وليكوا على انفسهم

وانشد بعضهم شعرا

بكى لان مات ميت من عشيرته وقال واحزنا وصاح يا هربا

ويات فوق حشاه للاسي لهب اذا اراد حبق اقام والتهبا
ولو راى يصحح العقل حين راى وكشف الله عنه للورى حجبا
لما راى الدهر ميتا او لحت به الا بكى نفسه المسكين وانتحبا
ومن راى اليتم في جنبيه شارعة اتى يراها بجنب ناء او قربا
وطالعته الموت ان تطلع على احد ارتد من نفسه من هولها عجبا
يا ايتها النوائح الكن صبرن على مقاساة هذه العقوبات فجزين انفسكن
بوضع جرة على ايدكن فان كنتن لا تقوين عليه فلاي شيء تجزعن
هذه العقوبات واللعنة على انفسكن يا امنتا اذا رخا فصكن الموت لما
غاضت اميت امر اتخذتن من ملك الموت عهدا ان يؤخر الموت عن كن
للتوبة والعمل الصالح كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه
الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فليت شعري
باي يد تصبرن على نار جهنم وباي جسم تطقن مقاساة حر سربال
من قطران وايدكن اضعف من ايدان الرجال فانتن احق ان تبكي
عليكن لما حل بكن من الجزع المفوت للاجر المكسب للوزر واي مصيبة
اعظم من هذا فوا لهفتا لو علمتن ما يحل بكن من العقوبات بهذه النوحات

لبكيتن على انفسكن دما في اعجبا لمن تبكي على غيرها ولا تبكي عليها
ومن تبكي على فؤاد ولدها تبكي على فؤاد نعمة الابد فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا
قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة رواه البخاري وفي
الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كان ابن لابي طلحة رضي الله عنه يشتكي
فخرج ابو طلحة فقبض الصبي فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني قالت
ام سليم وهي ام الصبي هو اسكن ما كان فقربت له العشاء فتعشى ثم
اصاب منها فلما فرغ قالت وار الصبي فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك
لهما فولدت غلاما فقال لي ابو طلحة احمله حتى تاتي به النبي صلى الله عليه
وسلم وبعثت معه بتمرات قال امعه شيء قال نعم تمرات فاخذها النبي
صلى الله عليه وسلم فضغمها ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي
ثم حنكه وسماه عبد الله وفي رواية لمسلم فاكل وشرب ثم تصنعت
له احسن ما كانت تصنع له قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع
واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت

فطلبوا علة تهم الحمار ان يمضغوه فقال لا فقالت فاحتسب ابنك وفي
رواية للبخاري قال ابن عيينة فقال رجل من الانصار فرايت تسعة اولاد
كلهم قد قرؤا القرآن يعني من اولاد عبد الله المولود وفي كتاب النساء
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه حين مات ابنه يا فلان
ايهما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او اتاتي غدا بابا من ابواب الجنة
الا وجدته قد سبقك اليه ففتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة
ففتحها لي هو احب الي ثمن قد لك لك وفي الاذكار قال ابو الحسن
المدائني دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال يا بني كيف
تجدك قال اجدني في الحق وقال يا بني لا تكون في ميزاني احب الي من ان
اكون في ميزانك قال والله لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون
ما احب وعن مسلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر كشف ابوه عن وجهه
وقال رحمك الله يا بني فقد سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت مسرورا
بك وما اتت علي ساعة انا فيها اسر مني في ساعتي هذه اما والله انك لتدعو
اباك الى الجنة انتهى وقال ابو علي المرزوي صحبت الفضيل ثلثين سنة
ما رايت ضاحكا ولا متبسما ولا متبسرا الا يوم مات ابنه علي فقلت

له في ذلك فقال ان الله تعالى اجتبا مراقا حبيبه وحكى عن القفال
الشاشي انه قال كان في جوارى رجل يبغي التزوج فلما كان في بعض
الليالي استيقظ من نومه ونادى زوجوني زوجوني فسئل
عنه فقال لعل الله اراد ان يرزقني ولدا او يقبضه قبل البلوغ وقبل موتي فيشفع
له وكيف ذلك قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت والخلق في الموقف
وانا معهم وقد كفني العطش فاذا ولدان قد عظم واو وايديهم اباريق
من فضة مختطاة بمناديل من نور وهم يتخللون الجمع ويسقون واحدا
واحدا فمددت يدي اليهم وقلت لبعضهم اسقني فقد اجهدني
العطش فنظر الي وقال ليس لك ولد فينا انما نسقي اباءنا وامهاتنا فقلت
من انتم فقالوا اطفال المسلمين يا ايتها الناس ابكوا على انفسكم بنفاعكم
قبل ان تبكي اقاربكم عليكم فانه لا ينفعكم فانهم انما يبكون حزنا من
فوت نعيمهم بكم لما من ما يصيبكم من الشدة والوحشة والعذاب فابكي انتم
عليكم لما اقترفتم من الذنوب وحملتم من العيوب وانشدوا الى نفسكم

تنبه اما قال بعضهم شعر

تفكرت في ذنبي واسرفت مقلتي ... وهيجت احزاني واسبلت دمعتي

فمن لي اذا غمضت او قيل قد مضى ... والطف بسراجي واستخن بحرمتي
ومن لي اذا شدت الي المراس لحيتي ... وبيضت في توبي وعزواقر ابتي
وثقلت من فرشي الي لمح مغسلي ... وجردت اثوابي وبدلت كسوتي
ومن لي اذا ادرجت في الدرع والردا ... وشيعت محمولا فيا طول غربتي
وخلفني كريما على بواكيا ... وفيهن امي او شقيقتي وعترتي
ينادون خلف النعش من لا يجيبهم ... وقد كنت في الدنيا سريع الاجابتي
وصلي علي القوم صفا فاسرعوا ... بسيري الي داري يوارون سوأتي
واحدرت فرنعشي الي القبر صاغرا ... صريعا على خدي وقامت قيامتي
وحثوا علي الترب من كنت الفه ... وعادوا هوانا في عظيم مكرمتي
وسالت مر الجفان عيني على الثرى ... وعز فراق كف الموت جسمي وجثتي
وسار والي داري يريد وبارهم ... فنوديت باسمي واستخنوا بابنتي
وقد هجروا قبري فما يعرفونه ... وقد كنت في الدنيا كثير الزيارتي
فيارب بارك في ضريح سكنته ... فان لم تبارك لي فيا شوم مصرعتي

تتمة يحرم الاحداد على غير الزوج فوق ثلاثة روى البخاري ومسلم عن زينب ابنة ابي سلمة قالت دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى

الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت امرأة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب فدخلت على زينب ابنة جحش حين توفي اخوها فدعت بطيب ثم مست منه ثم قالت اما والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وعن محمد بن سيرين قال توفي ابن لام عطية فلما كان اليوم الثالث دعت لصفرة فمسحت به وقالت نهينا ان نحد اكثر من ثلاثة الا لزوج واعلم انه اذا ترك الانسان الطيب ونحوه بالقصد لا يأثم ولو قصد بتركه الحداد ثم فعله من وقته لم ينفسخ ولم تغترم من بكارة من هلكت واستحيين ولو من لا يعقلن فانه جنود ابليس واجتهد في طاعة المولى والزمه بانه في السراء والضراء والذين

جاهدوا في الله حق جهاده ثم رسبنا وحكي انه دخل اللص على رابعة فنظر يمينا
وشمالا فلم ير به غير الابريق فقام ليخرج قالت له يا هذا المال اخذت
قال اني لم اجد غير الابريق قالت خذه قال وما الذي اصنع به قالت
توضأ به وصل فتقدم الى الابريق وتوضأ ووقف يصلي فرفعت رابعة
طرفها الى السماء وقالت يا سيدي ومولاي هذا الحي الذي انا قد اوقفت
بين يديك فافعل معه ما انت اهله فوقع في قلب اللص المهيبة فلما
فرغ من صلوته قال اللهم ان كنت قبلت توبتي فاقبضني اليك وخرميتا
فقالت رابعة يا مولاي هذا قد وقف بين يديك ساعة فقبلته وانا منذ
عرفتك وافقت بين يديك انك يا سيدي قبلتني فسمعت النداء
يا رابعة من اجلك قبلناه وبسببك قربناه قال بعضهم **شعر**

تريد بلوغ امر المعالي رخيصة ... ولابد دون الشهد من ابر النحل

باب حق الوالدين

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين و
الجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت
ايمانكم وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا

اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وفي الصحيحين
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي
العمل احب الى الله تعالى قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين
قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولد والدا
الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وفيهما عنه قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن
الصحبة قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال
ابوك وفي صحيح مسلم عنه قال صلى الله عليه وسلم رغم انف ثم رغم انف
ثم رغم انف فزادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما فلم يدخل
الجنة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال اقبل رجل الى
نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي

الاجر من الله تعالى قال فهل من والديك احد حي قال نعم بل كلاهما
قال فتبتغي الاجر من الله تعالى قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن
صحبتهما وروى الترمذي رضي الله عنه عن ابي الدرداء رضي الله عنه
ان رجلا اتاه فقال ان لي امرأة وان امي تأمرني بطلاقها فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب
الجنة فان شئت فاضع ذلك الباب او احفظه وروى ابو داود
والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحتي امرأة وكنت احبها
وكان عمر رضي الله عنه يكرهها فقال لي طلقها فابيت فاتى عمر رضي الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه
وسلم طلقها وروى الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخالة بمنزلة الام وروى في الصحيحين عن
ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا
قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا
فجلس الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته
سكت وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من اكبر الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل
والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال البر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وفي سنن ابي داود عن مالك بن
ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل
بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما
والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعد هما وصلة الرحم التي لا
توصل الا بهما واكرام صديقهما واعلم ان العقوق ان يؤذي بهما انه
ليس بين اخواني اعلموا ان الذنوب تعجل وربما تؤخر الا العقوق
فانه يعجل لما عجلت عقوبة يوسف حين ركب نحو ابيه حيث نماه
ان يقص رؤياه على اخوته فيمن العقوق نال ما نال من
المحن الويل كل الويل لعاق والديه والخزي كل الخزي لمن ماتا غضبانين
عليه اقل له هل جزاء الاحسان الا الاحسان اتبع الآن تغريبك
في حقهما انينا وزفيرا وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا كم اثر ذلك

بالشهوات على النفس ولو غبت ساعة صار في حبس حبوبتها عندك
بقايا شمس قد راعيا لك طول النهار عما قصيرا وقل ربّ ارحمهما كما
ربياني صغيرا كم ليلة سهرا معك الى الفجر يداريانك مدامرة العاشق
في المحبرة فان مرضت اجريا دموعهما لمريضهما التي بيدك غير
الكف والمحجر سهرا وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا يعالجان انجاسك
ويختاران بقاءك ولو لقيت منهما اذى شكوت شقاءك ما تشتاقهما اذا غابا
عنك ويشتاقان لقاءك كم جزعا لك حلوا وجزعهما مرا مرا وقل ربّ
ارحمهما كما ربياني صغيرا الحسن الاساءة في مقابلة الاحسان اما تأنف
الانسانية للانسان كيف تعارض حسن فضلهما بقبيح العصيان ثم ترفع
عليهما صوتا جهيرا وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا تحبب ولدك
طبعا فاحبب والديك شرعا وارع اصلا ثم لكد فرعا واذكر لطفهما
وطيب المرعى اولا واخيرا وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا تصدقت
عنهما ان كانا ميتين وصل عليهما واقض عنهما الدين واستغفر لهما
واستدم هما بين الكلمتين وما تكلف الا امرا يسيرا وقل ربّ ارحمهما
كما ربياني صغيرا وفي المعارج حكي انه كان في بني اسرائيل رجل صالح

لرابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم استودعتك هذه العجلة
لابني حتى يكبر ومات الرجل وصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب
من كل من مر بها فلما كان الابن كان يأتي الوالدة وكان يقسم الليلة ثلثة
اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق
فاحتطب على ظهره فيأتي بيد السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه
ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما انا ابارك وترك عجلة
استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فاذع الله بابراهيم واسمعيل واسحق
ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى تلك البقرة المذهبة لحسنها
وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك
بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين
يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت
ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان
اخي لم يأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بالله ني
اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر على ايذائي فانطلق فانك لو امرت الجبال

ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل البرك يا امة فسار الفتى بها
الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وبيتنا عليك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال يا امي رايحها قالت بثلاثة
دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق
بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى بره
بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذا البقرة قال
بثلاثة دنانير واشترط عليك رضاء والدتي فقال الملك خذ ستة
دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضاء امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت فارجع
فبعها بستة دنانير على رضاء مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك
فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على
ان استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستأمرها
فاتى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بما ذكر فقالت انه الذي يأتيك ملك
يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له انا مأمورنا ان نبيع هذه
البقرة امرا لا نفعل فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه

البقرة فاداه موسى ابن عمران يشتري منكم لقتيل يقتل فرمى اسرائيل قالوا يتخوها
الآن بملأ مسكما دنانير فاما مسكها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة
بعينها لفارز الوا يستوصفوه حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على
بره والدته فضلا منه ورحمة قال القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت بلال الخواص يقول كنت في تيه بني
اسرائيل فاذا رجل ماشيني فتعجبت ثم الهمت انه الخضر فقلت له بحق
الحق من انت فقال اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسالك فقال سل فقلت
ما تقول في الشافعي قال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في احمد بن حنبل
قال رجل صديق قلت فما تقول في بشر بن الحارث فقال لم يخلف بعده مثله
فقلت باي وسيلة رأيتك فقال ببرك بامك

باب صلة الرحم

قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت وفيهما عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال
مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل
من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وفيها
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط
له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه وفيها عن جبير بن مطعم رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان
في رواية يعني قاطع رحم وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
الله وعن ميمونة رضي الله عنها انها اعتقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى
الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت اشعرت يا رسول
الله اني اعتقت وليدتي قال او فعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها
اخوالك كان اعظم لاجرك وروى الترمذي عن سلمان بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم

شتاد صدقة وصلة وروى البخاري رضي الله عنه قال صلى الله عليه
وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها
وروي انه قال صلى الله عليه وسلم لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم
وقال صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اجدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة
في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم وقال كعب
الاحبار رضي الله عنه مكتوب في التوراة ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل
رحمك اعدل لك في عمرك وايسر لك يسرك واصرف عنك عسرك وقال ابن عمر
رضي الله عنهما من اتقى ربه ووصل رحمه انسئ له في عمره يعني يزاد في
عمره ويمد له في اجله ويكثر ولده وعن الضحاك رضي الله عنه في تفسير
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقي
من عمره الا ثلثة ايام ويزيد الله في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع
رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيمحو الله الى ثلثة ايام ويروى انه ملك
الموت اخبر داود عليه السلام بقبض روح رجل بعد ستة ايام فلما
كان بعد مدة طويلة وجد داود ذلك الرجل حيا فسال ملك الموت
عنه فقال انه لما خرج من عندك وصل رحمه فزد كان قطعها فزد الله

في عمره عشرين سنة اخرى وقال انس رضي الله عنه ثلثة تقر في ظل عرش
الرحمن يوم القيمة واصل الرحم يمد له في عمره ويوسع له في رزقه
وامرأة مات زوجها وترك ايتاما فيقوم عليهم حتى يغنيهم الله او يموتوا
والرجل يتخذ طعاما فيدعو اليه اليتامى والمساكين واعلم يا اخي ان قطيعة
الرحم من اكبر الكبائر وصلتها من اعظم القرب والرحم القرابة وصلتها تكون
بالمال وقضاء الحوائج والزيارة والمكاتبة والمراسلة بالسلام فتوسل
الى الله تعالى بصلتها واعف عمن اساء اليك منهم تنل عفو ربك والتجمل
على فرد منهم ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان
لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيؤن الي واحلم عنهم و
يجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكانما تسفهم الملّ ولا يزال معك
من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك فاعرف يا هذا هذه الاحاديث
الواردة عن سيد البشر وامتثله فيما امر ولا تلق نفسك في القطيعة
للرحم والتأمن هجوم الموت ومصيرك في الرحم يا صاحب الخطايا لست
معنا يا مقبلا على الهوى ما انت عندنا ضاعت حيلي في تخليص قلبك
واعجبا الخوف فك عواقب الذنوب وما تتوب قد اوقدت نار المواعظ الي

تاركسلك ونفس عزيمتك شديدة البرودة وقد اتفقت الاطباء على
ان النفس الباردة في المرض الحار وليل الهلاك يا مخالفا من نهاه وامره
يا مضيعا في البطالة عمره من ركب الهوى هوى والنفس ان استحملت
التقوى تقوى اخواني لا تقولوا الى ماذا استراح الى متى اعمل كلمة
قباب الى متى فساد متى يكون الصلاح ستفارق هذه الاجساد الارواح
امّا في غد وامّا في رواح سيفني هذا المساء وهذا الصباح سيحل
البلايا الوجوه الصباح اين هذا شكل ام اللام مراح اين شارب الراح
راح الى قبر تسفي عليه الرياح خلي بلدة ودمباح له اغتباق ثم
اصطباح مشخوار عمر بكي عليه وناح

شعر

واذكر رقادك في الثرى ... فني نعم مظلمة بهيم
قد نحيت تلك المحلى ... واستبدلت تلك النعوم
واعتضت من حلل الغنى ... وحلاه خلقان العديم
وتركت وحدك مفردا ... لا اهل فيه ولا حميم
حيران تفزع للبكا ... لمفاد تأنس بالغموم
حتى ينادي بالوري ... فتقوم اسرع ما تقوم

عريان مصطفق الحشا ... هيمان مجتمع الهموم
والناس قد رجفت بهم ... رجف هنالك عقيم
في مازق تمعو امه ... نفحات نيران السموم
وبدت هنالك سرائر ... قد كنت قبل لها كتوم
ورايت في محصولها ... ماشئت من خسر وشوم
ان لم يجد بالعفو من ... يعفو عن الذنب العظيم

فصل في حق الجار

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وفي الصحيحين عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ

جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اذا طبخت مرقة
فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه
البوائق الغوائل والشرور وفي كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لجاره
وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين
فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا وفي الصحيحين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو بفرسن شاة و
في تنبيه الغافلين وبروي انه جاء رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهدي اليه برأس شاة فقال اخي فلان احوج اليه مني فبعث به اليه فقال
المبعوث اليه اما فلان احوج مني اليه فبعث به الى اخيه فلم يزل يبعث من
واحد الى واحد حتى دخل ذلك الرأس سبعة ابواب ثم رجع الى صاحبه الاول
اعلم ان الجار له امر يعود به امر من كل جانب قال الحسن وحسن الجوار هو الصبر

علي الاذى عن الجار فاحسن اليهم ما استطعت والتمس الي احد منهم
ابه او روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم كيف لي ان اعلم اذا احسنت واذا اسأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم
يقولون قد اسأت فقد اسأت وفي تذكرة الاولياء عن مالك بن دينار رضي
الله عنه انه كان اكثر ما كان يمر ابو بحر ابيا بطرف دار يهودي وكان اليهودي يلقي
النجاسة في محراب وبيته ومالك يطهره ولا يقول له شيئا حتى جاء اليهودي
يوما وقال له يا صاحبي الي كذا اذى قال نعم قال فلم تحملت قال لقوله تعالى والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس فقال اليهودي ما احسن دينكم يا صاحب حبيب الله
علي اذى عدوه فاسلم في الحال هو وقبيله وعن عبد الله بن المبارك رضي
الله عنه انه قال فزعت من حج عاما فاقمت في الحرم فرايت ملكين نازلين
من السماء فقال احدهما للاخر كم حج من الناس في العام فقال الاخر
ستمائة الف قال فكم قبل حجهم فقال لم يقبل حج احد منهم ثم قال لكن
رجل في مشرق يخصف النعل اسمه موفق لم يات للحج ولكن قبل حجه وبركة
حجه قبل حج الكل فانتبهت فقصدت دمشق ووصلت بابه فخرج الي

رجل فسألته عن اسمه فقال موفق فقلت اي خير خرج منك حتى وجدت
هذه الدرجة فقال كنت ارجو الحج وما امكن مني لضيق يدي فحصلت
ثلثمائة درهم فرخصت الغلة وقصدت الحج في هذا العام وكانت امرأتي
حاملا فتمت بريح الطعام من دار جاري فاشتهت ذلك فقصدت بيت
الجار فخرجت امرأة فاخبرتها فقالت لقد اضطررت الى شرح الحال فانه
ايتامي لم يطعموا شيئا ثلاثة ايام فخرجت فرأيت حمارا ميتا فقطعت منه
قطعة وطبختها فهو حلال لنا وحرام عليكم فجئت داري واخذت ثلثمائة
درهم وجئت بها الى دار جاري واعطيتها وقلت لها انفقي على ايتامك وقلت
لنفسي انا الحج في بيت داري فاين اذهب فاتق الله يا انسان وراقب الموت
ولا تكن وسنان واذكر مصيرك في التراب ومفارقة الوطن والاهل والاحباب

وفي دستور القائل شعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ويابى رياحك ان تسكون ... فما تدري السكون متى يكون
اذا دارت نياقك فاحتملها ... فما تدري الفضيل لمن يكون

فصل في اكرام الضيف

قال الله تعالى وهل اتيك حديث

ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون وفي الصحيحين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة
ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وفيهما قال طعام الاثنين
كافي الثلثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفيهما عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل
الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما عندي الا ماء ثم ارسل
الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك
بالحق ما عندنا الا ماء فقال من يضيف هذه الليلة فقال رجل من
الانصار انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته اكرمي ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال للامرأته هل عندك شيء
قالت لا الا قوت صبياني قال فعللیهم بشيء فاذا ارادوا العشاء فنومیهم
فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج وأريه انا نأكل فقعدوا واكل الضيف
وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لقد عجب الله بضيفكما الليلة فانزل الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال النووي وهذا محمول على ان
الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الطعام حاجة ضرورية لان العادة ان
الصبي وان كان شبعانا يطلب الطعام اذا رأى من يأكل ويحمل فعل
الرجل والمرأة على انهما اثرا بتصبيرهما ضيفهما وفي ارشاد اليافعي قال
الشيخ ابو الربيع المالقي رضي الله عنه سمعت بامرأة من الصالحات
في بعض القرى اشتهر امرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة فدعت
الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى
بالفضة فنزلنا القرية التي هي فيها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا
وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء ومضينا اليها
وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد ان نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن
هذه الشاة التي عندكم فاخذنا الشاة وحلبناها في القدح فشربنا
لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك فسألناها عن قصة الشاة فقالت
كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد
فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا

اليوم قلت للتفعل فانه قد رخص لنا في الترك وانه يعلم حاجتنا اليها
فاتفقوا ان استضافوا بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت
لدار جلهذا ضيف وقد امرنا بالكرامة فخذ تلك الشاة فاذبحها قال
فخفنا ان يبكي عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الي وراء الجدار
فاذبحها فلما اراد ان يقدمها فقربت شاة على الجدار فقربت الي البيت فخشيت
ان تكون قد انفلتت منه فخرجت انظرها فاذا هو بسطح الشاة فقلت
لدار جل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله ان يكون قد ابدلنا خيرا منها
فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة الكرام الضيف
وحكي انه سأل الحسن البصري شيئا فمنعه فرجع بعض ثيابه
ودفعها الي السائل فقال له ضمرة بن عمرو لو صبرت حتى تأتي منزلك لكان
احسن فقال الحسن اعلم انه اتاني الي مسجدنا هذا سائل فسألني الجوع فخذلنا
عنه وانصرفنا وتركناه في المسجد فاصبح ميتا فكفناه ودفناه فلما كان
من الغد وجدنا الكفن مطروحا في البحر ابو عليه مكتوب هذا كفنكم
هذا فان الله تعالى لم يقبله فآليت على نفسي ان لا اوخر عطاء
سائل ولا اردّه خائبا فقط تمت

محمد كاظم

من كان يوحشه تبديل منزله ... ولم تبدل منه منزلا حسنا

ماذا يقول اذا المسيء يحفزه ... فرد او قد فارق نفسين نفسنا

امّا يقول وقد ضمّت جوانبها ... عليه واجتمعت فرهنا وهنا

هناك يعلم قدر الوحشتين وما ... يلقاه من بات باللذّات مرتهنا

يا غفلتا ومراح الموت شارعة ... والشّيب القي براسي نحوه الوسنا

ولم اعد مكانا للنّزول ولا ... اعددت نزادا ولكن غرّة ومنا

اما يجد من يوالي جوده ابدا ... ويعف من عفوه من طالبيه دنا

فيا الهي ومزين الجود والكرم ... سخاء تمطرنا الافضال والمننا

انس هنالك يا رحمن وحشتنا ... والطف لنا وترفّق عند ذاك بنا

نحن العصاة وانت الاد ملجاؤنا ... وانت مقصدنا وانت مطلبنا

فكن لنا عند بأساها وشدّتها ... اولى فمن ذا الذي يرجى يكون لنا

فصل في حقّ المملوك

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم قال الله تعالى والذين يبتغون

الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من
مال الله الذي اتيكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اذا اردن تحصنا
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم وفي الصحيحين عن المعرور بن سويد قال رايت ابا ذر
رضي الله عنه وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسالنا عن ذلك فذكر
انه شاتم رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بامه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية هم اخوانكم
وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده
فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم
فان كلفتموهم فاعينوهم عليه وفي صحيح البخاري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه
فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة او لقمتين فانه ولي علاجه
وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه
بفرجه وفي صحيح البخاري قال سعيد بن مرجانة لما قال لي ذلك

ابو هريرة

ابو هريرة انطلقت به الى علي بن الحسين فحمد علي بن الحسين الى عبد له
قد اعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة الاف درهم او الف دينار فاعتقه وفيما
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الايمان
بالله والجهاد في سبيل الله وعتق الرقاب قال قلت اي الرقاب افضل قال
انفسها عند اهلها واكثرها ثمنا قلت فان لم افعل قال تعين صانعا او تصنع
لاخرق قلت فان لم افعل قال تدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق
بها على نفسك وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر وجاءه قوم مماليك فقال
اعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفي بكبا ان تحبس عمن تملك قوته وعن ابي
مسعود الانصاري قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا
اعلم يا ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم
تفعل للفحتك النار قال في الفاية اي لاحرقتك النار وفي صحيح ابن حبان
رضي الله عنه ما خففت عن خادمك من عمله كان لك اجرا في موزينك
وروي عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان

يقول في مرضه الصلوة وما ملكت ايمانكم وروي عنه صلى الله عليه وسلم
قال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فسكت ثم اعاد عليه الكلام فصمت
فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة وفي جامع الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني مملوكين يكذبوني ويخونوني ويعصونني و
اشتمهم واضربهم فكيف انا منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحسب
ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون
ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم
منك الفضل فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اما تقرأ كتاب الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا
تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم
اشهدكم انهم احرار كلهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يدل

الجنة سيئ المملكة وانه قال حسن المملكة يمن وسوء الخلق شوم والصدقة
تمنع ميتة السوء والبر زيادة في العمر وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الحديث
على ما ملكت ايمانكم وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال الا كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسؤول
عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية
على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده
وهو مسؤول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وفيهما قال
ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين وفيهما
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد
المملوك المصلح اجران والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في
سبيل الله والحج وبر امي لاحببت ان اموت وانا مملوك وفي صحيح مسلم
عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد ابق فقد برئت
منه الذمة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ابق العبد لم تقبل
له صلاة واعلم انه كما تجب عليه مؤنة رقيقه تجب عليه نفقة دابته
من علف وسقي اذا لم يكفها الرعي وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم

قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار
لا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض
وفي حديث رواه احمد والبيهقي واستدركه الحاكم انه دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم
ومسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال
هو لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها
فانه اشتكى الي انك تجيعه وتدئبه ثم قال يا اتقوا الله في البهائم
ولا تكلفوها فوق طاقتها واحدر ان يغافصك الموت وانت عاص وقل
لنفسك واعظا ما قال بعضهم

شعر

يا نائما والمنون يقظى ... وغائبا والحمام اوفى
جاءك امر واى امر ... طم على غيره وعفا
وليس ذا الامر بالهوينا ... ولا بشيء عليك يخفا
هل بعد هذا المشيب شيء ... وغير تراب عليك يعفا
من بعد ما المرء في مراج ... يهتز تيها مسربرا وطرفا

ساكن نفس قرير عين يرشف ثغر النعيم رشفا
اذا عصفت في ذراه ريح تقصف كل الظهور قصفا
فبات في اهله حميدا قد جعفته المنون جعفا
فعاد ذاك النعيم بؤسا وصار ذاك السكون رجفا
وسيق سوقا الى ضريح يرضف بالرغم فيه رضفا
وبات للدود منه طعما وللهوام العطاش رشفا
ولبسته لم يكن رهينا بكل ما قد هفا واهفا

فصل في حقوق المسلمين

قال الله تعالى انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى
ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
واتقوا الله ان الله توابا رحيما وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله

قم بخير له عند ربه قال الطيبي الحرمة ما لا يحل انتهاكه وفي الصحيحين
عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه وعن النعمان
بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين
في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى وفيهما عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وفيهما
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج
عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما
ستره الله يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا
ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره
التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ

من الشر

من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله و
عرضه ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر
الى قلوبكم وفي رواية للتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تحسسوا ولا تجسسوا
ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا وفي رواية لا تقاطعوا ولا تدابروا
ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا وفي رواية ولا
يهاجر واحد ولا يبع بعضكم على بيع بعض وقد روى البخاري اكثر هذه
الروايات وفي الصحيحين قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم الساعي على الارملة
والمسكين كالمجاهد وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل وفي صحيح مسلم
عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين
النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا اللاعنين
قالوا وما اللاعنان قال الذي يتخلى في طريق الناس وظلهم وفي اتقوا
الملاعن الذين هما سبب اللعنة وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة

الصيام والصلوة والصدقة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد
ذات البين هي الحالقة قال في المجمع الحالقة الخصلة التي من شانها ان
تحلق الدين كما تحلق الموسى الشعر وقيل هي قطيعة الرحم وفي
صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل ان يهجر اخاه
فوق ثلث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ
بالسلام وروى ابو داود باسناد على شرط الشيخين عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق
ثلاثة فمن هجر فوق ثلاثة فمات دخل النار وروى ايضا قال صلى الله عليه
وسلم من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه وفي الصحيح قال صلى الله عليه
وسلم تعرض اعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس
فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا
هذين حتى يفيئا وفي كتاب ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان
مرت به ثلاثة فليلقه وليسلم عليه فان رد السلام فقد اشتركا في الاجر
وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وترك اخاه هذا

في الهجران بغير عذر شرعي فان كان عذر او كان المهجور مبتدعا او فاسقا
او كان فيه صلاح لدين الهاجر او المهجور فلا يحرم وعلى هذا يحمل ما ثبت
في هجران النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه ما تخلفوا
عن الغزو وفيه التجارة عن كلامهم قال الشيخ تقي الدين الحصني
رحمه الله اعظم الفسقة فسقا قضاة الظلمة واتباعهم لانهم اشتروا هذا
الفسق الذي هو بعيد الرتق والحد اعظم فسقا ممن ينفذ كلام رأس
الظلمة ورأس الخمارين ورأس الدبوثين ويترك قول الله عز وجل
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم واسوأ حالا منهم هؤلاء المتصوفة
لجهلهم ونقل الحافظ السمعاني ان الشيخ ابا اسحاق الشيرازي
رضي الله عنهم راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول
الله احب ان اروي عنك حديثا بغير واسطة فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا شيخ من اراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره منا ايها الناس
ان نصح المسلمين فريضة سابقة وفضيلة لاحقة فرب غافل ويقظه
عتب ورب قد نبهه خطب فالوصية دعيمة العاقل والموعظة غنيمة
الغافل فرحم الله امرأ صدف بنفسه عن الغي وذكر الموت ومشيده

والصراط وموردة اذ الحكم للجبار والشهود السماع والابصار والعمل
مقدم والنحن جمنم فاذا القرار اذا لفح هجيرها واصطرم سعيرها
واقمطر متنها وزمهريرها وسعت اقاصيها وفحت حياتها وصعدت
ذوائبها وعقدت عقاربها وتعرقع شرارها وارتفع غبارها وقطب
خزانها وكلح اعوانها وهمت بالصعود وقالت هل من مزيد بطل هنالك دو
اسه حبل المحتال وارتفع الدخان وكثرة الاموال وحكم بعدله الكبير
المتعال شعر

الهي عبدك العاصي اتاكا ... مقرا بالذنوب فقد دعاكا
فان تغفر فانت له اهل ... وان تطرد فمن يرحم سواكا

فصل في حسن الخلق قال الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين
صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وقال تعالى ولا يأتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم

وروي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق
وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج وعن عبد الله ابن
المبارك قال حسن الخلق هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الاذى
وسئل ابو حفص عن الخلق فقال ما احتمل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي صحيح مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وفي كتاب
الترمذي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وفي كتاب الترمذي عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة
من حسن الخلق فان الله يبغض الفاحش البذيء قال العلماء البذيء هو
الذي يتكلم بالفحش وفي سنن ابي داود قال صلى الله عليه وسلم ان
المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وفيما عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في ربض الجنة

لمن ترك المراء وان كان محقا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب
وان كان مازحا وبيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه وفي كتاب ابي
داود والترمذي عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر ان ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى
على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره من الحور ما شاء وفي كتاب
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وفي الصحيحين عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين اثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اناسا في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل
واعطى عيينة بن حصن مثل ذلك واعطى اناسا اشراف العرب واثرهم
يومئذ في القسمة فقال رجل والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما
اريد فيها وجه الله فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته فاخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن
يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر
من هذا فصبر نقلت لا جرم لا ارفع اليه بعد هذا حديثا نقوله كالصرف

اي كالصبغ الاحمر وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان
يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك
شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى منه وفي الصحيحين عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه
ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي الصحيحين عن انس رضي الله
عنه لقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال قط
اف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا وورد
عنه في غير هذا قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثماني سنين
فخدمته عشر سنين فما لامني على شيء قط الا قيل فيه على يدي فانه لامني
لائم من اهله قال دعوه فانه لو قضي شيء لكان وقال ابن اسحاق وما هلك
ابو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال
منه في حياته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحده يلتمس
النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجا ان يقبلوا منه ما جاء هم

بن فراس تعالى فلما انتهى الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادات
ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد يليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن
عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند احدهم امرأة من
قريش من بني جمح فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم بما جاءهم
له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم
هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله
غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا ان كنت رسولا من الله كما تقول انت اعظم
خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي
ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس
من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيبلغهم ذلك عليه فلم يفعلوا
اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس
قال موسى بن عقبة وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين صفيهم لم يرفع رجل منهم رجله ولا يضعها الا رضخوهما
بالحجارة حتى ادموا رجليه ونزا دسليمان التيمي ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان اذا

كاد اذا لقته الحجارة تعدل الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون قال ابن عقبة فحلص منهم ورجلاه
تسيلان دما وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد فقال صلى الله
عليه وسلم لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت
فانطلقت على وجهي وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه
الصلوة والسلام فناداني وقال ان الله سبحانه وتعالى قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت
فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله تعالى قد
سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربي اليك لتأمرني
بأمرك فيما شئت ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده لا يشرك به شيئا قال العلماء الاخشبان الجبلان المحيطان

بمكة وفي رسالة القشيري قال ابراهيم بن ادهم ما سرقت في اسلامي الا
ثلث مرات مرة كنت في سفينة ترى فيها رجل مضحك يقول هذه الشا
نأخذ العجل في بلاد الترك وكان يأخذ بشعر رأسي ويمشي في شرخي
ذلك لانه كان في تلك السفينة احد احمق مني في عينه والاخر كنت عليلا
في مسجد فدخل الملوك فاوقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى
الخارج والثالث كنت بالشام وعلي فروة فنظرت فيه فلم اميز بين
شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك وفي حكاية اخرى عنه قال ما
سرقت لشيء كسروري يوما كنت جالسا فجاء انسان ومال علي وقيل
انه حمل امام بالمدينة فمر الحجاج فتوهم انه سرق فخرج فرأى
جعفر الصادق رضي الله عنه فتعلق به وقال اخذت متاعي فقال ايش
كان فيه فقال الف دينار فاد خله داره ووزن له الف دينار فرجع
الرجل الى منزله ودخل بيته فراى متاعه في بيته وكان قد توهم انه
قد سرق فخرج الى جعفر معتذرا ورد عليه الدنانير فابى ان يقبل
منه شيئا من ذلك فقال الرجل من هذا فقيل جعفر الصادق
ابن ابي سليمان بن ادهم [illegible]

فقال ابن العمر اذا فاشار الى المقبرة فضرب رأسه راوضحه فتمما جاوزه قيل
له انه ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاءه يعتذر اليه فقال انك لما
ضربتني سألت الله لك الجنة فقال لم فقال علمت اني اوجر عليه فلم
اردت ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وفي تذكرة الاولياء
ان بعض الصالحين راى اهل الجنة في المنام وفي اذيال كل واحد منهم
جواهر قال فقلت لهم ما هذه فقالوا ان ابرهيم بن ادهم ضربه جندي
فشج رأسه فامر اهل الجنة ان يجعلوا الجواهر على رأسه نثارا اذا دخل
الجنة وحكي انه اباعثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فتمما واني باب
داره فقال يا استاذ ليس لي وجه دخولك وقد ندمت فانصرف ابو عثمان
فتمما واني منزله عاد اليه الرجل وقال يا استاذ قد ندمت واخذ
يعتذر وقال احضر الساعة فقام ابو عثمان ومضى فتمما واني باب داره
قال مثل ما قال في الاول ثم كذلك فعل في الثالثة والرابعة وابو عثمان
ينصرف ويحضر فتمما كرابعة مرات قال يا استاذ اردت ان اختبرك
واخذ يعتذر ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق تجده
مثله مع الكلاب الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر وقيل ان اباعثمان

اجتاز بسكة وقت الهاجرة فالقى عليه فرسطح طست رماد فتغير
اصحابه وبسطوا السنتهم فى الملقى فقال ابو عثمان لا تقولوا شيأ من
لعله ان نصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز لان يغضب وقيل
كان لعبد الله الخياط حريف مجوسى يخيط له ثيابا ويدفع عليها
دراهم زيوفا وكان عبد الله ياخذه فاتفق انه قام من حانوته يوما
لشغل فجاء المجوسى بالدراهم الزيف فدفعها الى تلميذه فلم يقبل فدفع
اليه الصحاح فلما رجع اليه عبد الله قال التلميذه اين قيص المجوسى
فذكر له القصة فقال بئس ما علمت انه مدة مديدة يعاملنى مثله وانا
اصبر عليه والقيه فى كل ليلة لا يغرغيرى به وقالت امرأة لمالك ابن دينار
يا مرائى فقال يا هذه وجدت اسمى الذى عاضله اهل البصرة وفى ارشاد
اليافعى شتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب الى الحى
قال يا فتى ان بقى فى قلبك شئ فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء
الحى فيجيبوك وقيل كان لبعض النساك شاة فرآها على ثلثة قوائم فقال
من فعل هذا بها فقال غلامه انا فقال لم قال لانى خفت بها فقال لابل
لانى انا من امرك بها اذهب فانت حر ولله در القائل شعر

وما الناس

وما النّاس الّا واحد من ثلثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فامّا الّذي فوقي فاعرف حقّه واتبع فيه الحقّ والحقّ لازم
وامّا الّذي مثلي فان زلّ أو هفا تفضّلت انّ الحرّ بالفضل حاكم
وامّا الّذي دوني فان قال صنت عن مقالته عرضي وان لام لائم
سالزم نفسي الصّفح عن كلّ مذنب وان كثرت منه عليّ الجرائم

باب الجهاد

قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبّوا شيئا وهو شرّ لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال تعالى انّ الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقّا في التّوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الّذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى يا ايّها الّذين امنوا هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيّبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم

واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وفي الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل
افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم
ماذا قال حج مبرور وفيهما عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة
يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما فيها وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان
بي وتصديق برسلي فهو ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى منزله
الذي خرج منه بما نال من اجر او غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من
كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيمة كهيئته يوم كلم لونه لون دم
وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا ان يشق على المسلمين
ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة
فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس
محمد بيده لوددت ان اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو

فاقتل

فاقتل وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن جبير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار وفي كتاب
الترمذي قال صلى الله عليه وسلم مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلوته في
بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل
الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة قال اهل اللغة الفواق
ما بين الحلبتين وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده ثم قال هل تستطيع اذا خرج
المجاهد ان تدخل المسجد فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن
يستطيع ذلك وفي سنن ابي داود قال صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم
عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة ويؤمن من
فتنة القبر وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين
كما بين السماء والارض وفي الصحيحين عن زيد بن خالد رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد
غزا ومن خلف غازيا في اهله بخير فقد غزا وفي كتاب الترمذي عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عينان
لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وفيها
عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين
خريفا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي
يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال
ايها الناس سيروا والجهاد عن ساق الحزم الحازي واقدموا على عدوكم
اقدام الاتقياء فانه والله ما قرب اجل احدكم الا قدام ولا زاد في عمره الا جبا
وانما هي اجال محدودة وانفاس معدودة فانفقوها في ابتغاء المخلف ولا
تحتقوها في سبيل التلف ولا تكونوا من الذين اتخذوا الدنيا معقلا
ورضوا بالخفض والتخلف موئلا فاسلمتهم الدنيا الى الخذلان وقادهم
العجز الى الهوان فلم يحصل لهم من الدنيا ما املوه وفاتهم من الاخرة ما اهلوه
وما اقبح العجز بنفوس طاهرة وابدان حاضرة تتكل عن جهاد تجشت
كافرة تشتمل على قلوب طاهرة ليس لها بصائر لبصائركم ولا لنوم ان تصير
الى بصائركم وما سمعت الله تعالى يقول ان تكونوا تالمون فانهم يالمون

كما تالمون

كما تأملون وترجون من الله ما لا يرجون فما بقي وجوه على الله تغدرون
وبأي مخاوف عنده تعتذرون وانتم عن سبيله ناكبون وعن عدوه وعدوكم
هاربون وعما رغبكم فيه من الجهاد راغبون والجهاد انهاكم عنه موجفون تقصرون
عباد الله من الدنيا اما لكم واستصغروا في جنب ما اعد الله لكم حظوظكم
وانفقوا في سبيله انفسكم واموالكم وجدوا يعز امركم التشمير والكشف
عن رؤسكم عار التقصير ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا الاية فالجهاد الجهاد ايها
الموقنون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون
والنار النار ايها الهاربون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب
الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله لبين منزلتين
مرغوب فيهما يجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل
واما الفوز بالشهادة في الآجل والكرة المزلتين اليكم اعظم بما انعمه عليكم
فانصروا الله فان نصره حرز من المهالك حريز ولينصرن الله من ينصره
ان الله لقوي عزيز

فصل في فضل الشهادة

قال الله سبحانه
وتعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون

وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون في حديث ما ايتهم الله من فضله وفي صحيح مسلم عن قتادة
قال قال رجل يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي
فقال عليه السلام نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل
غير مدبر ثم قال كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير
مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك وفيه قال القتل في سبيل الله يكفر
كل ذنب الا الدين وفي الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من
شيء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من
الكرامة وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن احد منكم الى شيء حتى
اكون انا دونه فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا
الى جنة عرضها السموات والارض قال يقول عمير بن ... انصاري

رضي الله عنه يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله
يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات
من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها
لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل وفي صحيح
مسلم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه انا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان
مات على فراشه وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتيهم الله من فضله قال انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف
طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم
تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون
شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ففعل
ذلك بهم ثلث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب
نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى

ذلك لما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا وروى الترمذي والنسائي أنه قال
صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة
وروى الترمذي وابن ماجة عن المقدام بن معدي كرب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له
في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من
الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من
الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
ويشفع في سبعين من أقربائه وعن جويرة بن أسماء عن عمه أن
أخوة ثلثة شهد وا يوم تستر فاستشهد وا فخرجت أمهم يوما إلى السوق
لبعض شأنها فلقيها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن أمور بنيها
فقال استشهد وا فقالت مقبلين أو مدبرين قال مقبلين فقالت الحمد
لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسي هم وأبي وأمي قال النووي
الذمار هو أهل الرجل وغيرهم ممن يحق عليه أن يحميه وقولها حاطوا
أي حفظوا وراعوا إياها الناس أن الله سبحانه وتعالى اختاركم للإسلام
دينا وكلأكم بالنصرة على الأعداء وضمينا فقال وعد الله الذين

امنوا منكم وعملوا الصالحات الآية افضل ما اتكل عليه الخلق لزام الوفاء بما وعد الله
عليه يعسر اتقاؤه انه يحدثكم وانتظرناكم وانتم تتمنون انه يسلمكم وانتم
انتم في سبيله صابرون كلا انه لا يمهلك من استكبر بعزه ولا يهلك من اعتصم
بحرزه فالبسوا لجهاد سرابيل الصداد قيد وادرعوا مدارع الواثقين و
احذروا الثقة بغير الله فانها تورث الفشل وتقذف في القلوب الوجل
والله يوفيكم عدوكم والله ولو طبقت الخبراء جنوده وغرقت الفضاء بنوده
فان الغالب من شئت الله والمهارب من شئت الله وقوموا لله من جلاده
باداء الفرض وليوشك الله ان لا انتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض
فاستشعروا عباد الله التبان في مختطف الارواح ومختلف الرماح
عند ملاح البواتر في نقع كالدنا جر واقتضاض الغلاصم وارفضاض
الجماجم وعند اعتناق الفساطيط عند اصطفاق الحجافل هنالك يشتري
الله فرار المؤمنين انفسهم برا وفر الاثمان وتفتح للصابرين ابواب الجنان
وتبرز مخبآت الحور الحسان بايديهن كتب الامان من العزيز الرحمن
لمن وفى بالعهد والضمان فمن شمر واخلص نال رتب الابرار ومن ادبر
ونكص اباء العار الى النار خالدا في دار البوار وما للظالمين من انصار

فصل في الانفاق في الجهاد

قال الله سبحانه وتعالى مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال تعالى
وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب
المحسنين اي انفقوا في الجهاد ولا تتلقوا بترك الانفاق المفضي الى غلبة العدو انفسكم
في التهلكة كانكم بايديكم القابضة عن الانفاق تقصونها الى التهلكة اعني
الهلاك واحسنوا الظن بربكم في الانفاق فانه يعوضه عليكم في الدنيا
والاخرة ان الله يحب المحسنين الظن به قال في معالم التنزيل قال ابن عباس
انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم
اني لا اجد شيئا وقال السدي في فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ولا تقل ليس عندي شيء قال سعيد بن المسيب ومقاتل
بن حيان لما امر الله تعالى بالانفاق قال رجل امرنا بالنفقة في سبيل الله
ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد فيها
لا تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة وعن عبيدة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في

سبيل الله

سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فبالحسنة عشر امثالها
وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد وقال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر
الانصار وذلك انّ الله تعالى لما اعزّ دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد
تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر الله نبيّه فلو رجعنا الى اهلنا
واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا منها ما ضاع فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك
الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها
بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن بباب سور
قسطنطينية وهم يستسقون به الى اليوم وفي صحيح مسلم عن ابي سعود
الانصاري رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه
في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة
سبعمائة ناقة كلها مخطومة وفي كتاب الترمذي عن عبد الرحمن بن
خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش
العسرة فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال يا رسول الله علي مائة بعير
باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان رضي

الله عنه فقال يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
فما رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول
ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما فعل بعد هذه قال
في الفائق اي ما عليه اذا لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض
والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة والقتب
رحاله غير على قدر السنام وروى احمد وغيره عن عبد الرحمن بن سمرة
قال جاء عثمان بن عفان بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها
في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا
وعن قتادة رضي الله عنه انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير
وسبعين فرسا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان
في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة الاف دينار فصبت بين
يديه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقلبها ظهر البطن
ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم
القيمة ما يبالي ما عمل بعدها قال في رياض النضرة والجمع بين هذه

الروايات تمكن بان يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير والف دينار للمؤنة
ثم لما لم يكتف بذلك زاد في الابل واردف بالخيل ثم لما لم يكتف بذلك
تمم الالف ابعرة وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة الاف
دينار للمؤنة وروى احمد عن انس قال بينما عائشة في بيتها اذ سمعت زجة
في المدينة فقالت ما هذا فقالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام
تحمل من كل شيء وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت
عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد
رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال
ان استطعت لادخلنها قائما فجعلها باحمالها واقتابها في سبيل الله
عز وجل ايها الناس ان الله قد ايد بكم فهل انتم سامعون وند بكم للحق
طاعته فهل انتم صارعون وزجركم عن معصيته فهل انتم عنها راجعون
وساوهكم بنفوسكم فهل انتم لها بايعون وجعل ثمنها جنته فهل انتم
لها ناذرون وانبت لكم في الجنة سبعمائة فهل انتم بها نازرعون ولوعد
من خالفه عذاب جهنم فما انتم صانعون وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم الاية الاولى الجهاد لكن وقد اشتمله

اقسامكم وعظم الله بكم اسلامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات
وتمسكوا بعصم الله وامره وصادقوا الثبات فانه والله ما غزي قوم في عقر
دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن نصرة ذمارهم الا استحلوا واعلموا انه
لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا بالمجاهدة القوة
قبل مشاهدة الحروب وبادروا بالصلاح السرائر فانها من انفس العدة
والله خائر واعتاضوا من حيوة لا بد من فنائها بالحيوة التي لا ريب
في بقائها واوجبوا صفقة البيع الرابح بالثمن الجزيل الراجح من الملك
المسلوم المسامح فقد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة فان تمموا هذا الربح الباقي العظيم بالمال
الفاني فهل انتم موفون فانا هلكت اموالكم بعصيانه فهل انتم مانعوه
وان قبض ارواحكم فهل انتم على ذلك قادرون اللهم اجعلنا من الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه ومن الذين سعدوا بالانفاق في
سبيله وارزقنا اتباع الصحابة والتابعين وارحمنا بفضلك ومحض
كرمك فانه لا ارحم بنا منك **فصل في ما ترتب على الجهاد** قال الله
سبحانه وتعالى ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من

يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو
فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقيل يريد قوما من بني اسرائيل
دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت قيل كانوا عشرة الاف قيل ثلثين
وقيل سبعين وما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص امرهم بالقتال فقال
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ثم حرضهم على الانفاق
في سبيل الله فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة والله يقبض ويبسط اي يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب
ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم
واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم
يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق يعني من فعل ذلك فقد اشبه
المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فان ترك الجهاد اشد
شعب النفاق وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابي امامة رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا او خلف غازيا في
اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة اعلم ان الجهاد كان في عهد رسول
الله فرض كفاية واما بعده فللكفار حالتان احدهما ان يكونوا ببلدهم فيفرض
كفاية يجب في كل سنة مرة اذا فعله من فيهم كفاية سقط الحرج عن الباقين
والثاني ان يدخلوا ببلدة لنا فيفرض عين على كل مكلف قوي حتى على النساء
ان كان لهن قوة وحتى على فقير وولد ومدين وعبد ولا يحتاجون الحج
انذ الابوين ورب الدين والسيد ويجب على من دون مسافة القصر وكذا
على من فوقه اذا مر بخرج كاف وفي الكشاف روي انه تاسا من المؤمنين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك منهم من بعد الله
وكره مكانه فلحق به وعن الحسن بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا
من الدنيا وما فيها فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار ثمرك اذهب
فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا هلا فقال يا اهلاه ما بطأني ولا
خلفني الا الظن بك لا جرم والله لا كابدن المفاوز حتى الحق برسول الله
فركب ولحق به ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني
الا حب الحيوة لكن والله لا كابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلى الله

عليه وسلم فتابطازاده ولحوقه وفي الصحيحين عن عبد الله بن كعب
بن مالك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى
جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقد كنت ليلة العقبة
حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت
بدر اذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين
تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبله راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك
الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عددا كثيرا فجلا للمسلمين امرهم
ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك
الديوان قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ذلك
ما لم ينزل فيه وحي من الله تعالى وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الغزوة حين طابت الثمار والظلال فانا اليها اصعر فتجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معه
فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي وانا قادر على ذلك اذا اردت

فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم غاديا والمسلمون معه وطفقت اغدو لاقضي من جهازي شيئا ثم اقول في نفسي
اقضي شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل
فادركهم فيا ليتني فعلت ثم لم يقدر ذلك لي فطفقت اذا خرجت في الناس
بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى لي اسوة
الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء
ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس
في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول
الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت
والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي
تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون قال كعب فلما بلغني انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي فطفقت اتذكر
الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي

راوغ راهبي فلما قبل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني
الباطل حتى عرفت اني لم انج منه بشيء ابدا فيكذب فاجمعت صدقه
وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ
بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما سلمت
تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال
لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست
عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت
جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به
عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه
اني لارجو فيه عقبى الله عز وجل ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى
ولا ايسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وثار رجال من بني سلمة
واتبعوني فقالوا والله ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت ان لا تكون

اعتذرت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان
كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما زال يوبخ
نفسي حتى اردت ان ارجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي
ثم قلت هل لقي هذا معي احد قالوا نعم لقيه معه رجلان قالا مثل ما قلت
وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت فمن هما قالوا مرارة بن ربيعة العامري
وهلال ابن امية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا
بدرا فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا
الناس او قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي
اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في
بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج
فاشهد الصلوة واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي
هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر
فاذا اقبلت على صلوتي نحوي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال

ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو
ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا ابا
قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت فناشدته
فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت
حتى تسورت الجدار فبينما انا امشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط اهل
الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك
فطفق الناس يشيرون له الي حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان
وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت حين قرأتها
وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون
ليلة من الخمسين واستلبث الوحي اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت
اطلقها ام ماذا افعل فقال لا بل اعتزلها فلا تقربنها وارسل الى صاحبي بمثل
ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله من هذا
الامر فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

لا يا رسول الله انا هلال بن امية شهد ضائع ليس لي خادم فهل كره ان
اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت الله والله ما به حركة الى شيء والله
ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال الجي بعض اهلي لو
استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك فقد اذن لامرأة هلال
بن امية ان تخدمه فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريني ما ذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا
رجل شاب فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن
كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي
وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على سلع
يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه
قد جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله
علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي
مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم قبلي وارقى على
الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته

يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته ما أتاه ببشارته والله ما أملك غيرهما
يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون لي
لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني
والله ما قام من المهاجرين غيره وكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما
سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور
أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمن عندك يا رسول
الله أم من عند الله تعالى قال لا بل من عند الله تعالى وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه وجه قطعة قمر وكنا نعرف
ذلك فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي
صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك
بعض مالك فهو خير لك فقلت إني أمسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله
إن الله تعالى إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا
ما بقيت فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث

منه ذكرية قط لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني والله
ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي
هذا واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي قال فانزل الله تعالى لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار والذين اتبعوه في ساعة العسرة حتى
بلغ انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب
والله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد اذ هداني الله للاسلام اعظم
في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فاهلك
كما هلك الذين كذبوا ان الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر
ما قال لاحد فقال الله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
قال كعب كنا خلفنا ايها الثلثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل

وعنه

وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكرتم اخلفنا تخلفنا عن الغزو
انما هو تخليفه اياناه وارجاؤه امرنا عن حلف له واعتذر اليه فقبل منه
ايها الناس ان الجهاد باب الجنة الاعظم وطريقها الاقوم من سلك امن
المهالك ومن ادرك نجا من المهالك ومن شمر له كفي الفاقرة ومن اهمل خسر
الدنيا والاخرة فخسر ان دنياه الذل والعار وخسران دينه الخزي والنار
فاتقوا الله عباد الله والزموا شوارد القلوب بعصم الاخلاص واحتموا
مصائد الذنوب بذكر يوم القصاص ولا تتكلوا عن الجهاد طلبا للتعمير
وهربا من الموت المقدور فقد قال تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واذا كانت الوفاة عن الامر المحتوم كانت
الشهادة له غنيمة انما يستكف اهل التوحيد وحملة القرآن ان يستسلموا
لاهل الجحود وعبدة الصلبان ولو كانوا عدد النجوم والقطر وملأ البر
والبحر ولو مستهم صوارم اهل الحق وخمتهم عزائم الاخلاص والصدق
لتهافتوا تهافت الفراش المبثوث هبت به ريح جنوب ودبور فاحسنوا
رحمكم الله الثقة بمن لم يزل باكم بر اللطيف وقاتلوا اولياء الشيطان ان
كيد الشيطان كان ضعيفا وشيده والبانى الجهاد على اركان الاجتهاد

واصلحوا غنائم القلوب فانها امامه واوفى جنة الحروب وارهبوا عدو الله
بتضافر الكلمة على ارغامه واستعداد العدة لدعند احجامه واقدامه
فما لهم انكم والله امهم اوطاء هم الله ديارهم واموالهم حتى تعلم المجاهدين
منكم والصابرين ويبلو اخباركم الا وانه من تواضع لله رفعه ومن سلم الامر الى
سلم ومن تاجر بالجهاد في سبيله غنم ومن اثر خلاف فضل وندم فالسباق
السباق وانى لكما لياس واللحاق اللحاق ايها الناس قد امتد عليكم اللقاس
وتضعضعكم الارماس فلا تمتد وها الى الرجعة سبيلا ولا تجدوها من الصرعة
مقيلا واستدفعوا الحرب بمظالم بيمرها والاكثار من قول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اللهم ارزقنا توبة نصوحا والفح لنا من باب كرمك
ما يدخلنا به في رضاك وانزع عن قلوبنا القسوة والغفلة وتول امرنا
ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك **فصل في اعداد الجهاد**
قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة
الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي قال البيضاوي في انوار التنزيل

قوله

قوله تعالى من قوة اي من كل ما يتقوى به في الحرب وانما خص في الحديث
الرمي بالذكر لانه اقواه وفي صحيح مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم من علم
الرمي ثم تركه فليس منا او فقد عصى وفي صحيح البخاري عن قيس قال سمعت
سعيد ابن مالك رضي الله عنه يقول اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله وكنا
نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى
ان احدنا ليضع كما يضع البعير او الشاة ما له خلط وفي سنن ابي داود
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي
به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به
الرجل باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من
الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها وعن
ابي نجيح السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ
بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة ومن رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله

وتصديقا بوعده فانّ شبعه وريّه وريّه وبوله في ميزانه يوم القيمة
وروي انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال يوشك الامم ان تداعى عليكم
كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل ومن قلّة نحن يومئذ قال بل
انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعنّ الله من صدور
عدوّكم المهابة وليقذفنّ في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله
وما الوهن قال حبّ الدّنيا وكراهية الموت فاعدّوا رحمكم الله عدّة
الجهاد من كلّ ما تتقوّون به على اهلاك اعدائكم بالاجتهاد واستعدّوا
لارغام ملك الاستعداد قال ابن نباتة رحمه الله ايّها النّاس لم ترغبون
بنفوسكم عمّن هو املك بها منكم وتركبون من الفشل حرونا لا يدفع
الحذر منكم وانتم ذوو المغازي النيّرة واولو المخايل الخيّرة واهل عزائم
الكتاب المخاطبون فيها وذوي الالباب المطالبون باقامة حدوده والمصدّقون
بوعده ووعيده فلا العظات تنفي عنكم ظلم ذنوبكم ولا الايات تشفي
منكم سقم قلوبكم ولا استماع الامثال يوقظكم من وسن غفلتكم ولا
انتشاء الامهال يحفزكم لنزاد رحلتكم كانكم تحسبون الامهال اهمالا
اما تظنّون الاملاء اغفالا اضعتم حقوق الله بالتضافر على ابطالها

وفتح

ورقعتم فروق الدين بينكم ربأتم المواعد بتم بالملاق الالفاظ وبدتم
الوفاء والحفاظ ونكصتم عن عدو الله وبعدتم على الاعقاب ومددتم لحكم
خوافض الرقاب حتى لقد ظننتم عن الحرم المستباح نفوسا وطأتم للذل
الصراح رؤسا واوطأتم لضيم المستضيم الينا فاقداقامكم العجز من
اوطانكم على شفا لا ترقبون الا يدا غاشم يختطفكم او ريح عدو هاجم
تنسفكم كالنجم بغير مراع ارا حت راحة السباع فهي بين مدة طريدة بكل
قاع والعدو ملك بلادكم قاطنا ويحتنك سوادكم امنا يفد عرى امصاركم
عروة عروة ويدك درى ديباركم ذمروة ذمروة وانتم فرير وح الله اسوة
ولكتب الاقاد امرسودة قد انستكم اسنة العدو فيكم فرض الجهاد واعدمكم
عدم البصائر محض الجلاد كانكم النساء وهم الرجال او كاد دينهم الحق
ودينكم الضلال حتى لقد شاب يقين الحزم منكم الارتياب وقال الجاهل
ما لنا ندعو الله فلا نجاب اجل انا اللسن بالدعاء ناطقة ولكن القلوب
للاهواء موافقة فالدعاء له لك محجوب والرجاء منكوب والعمل
بالرياء مشوب والحق للضاعة مكم ارتاء بالباطل مغلوب فلا رحمة الاطفال
ترقق عليهما اكبادكم ولا الفة الاوطان تحقق عنها اجهادكم والله لو صفت

الغنائم من كسر فقاتها وانكفت السرائر الى المقر بخلافها الاعداب لكم من
الحيوة مرمداتها ولحكم سيوفكم في قتل الاعداء واعنافها ولكن قل نصركم
اياه تقل لكم النصير وتبدد عنكم وراء ظهوركم فخذ لكم الظهير واعتصمتم
بغير حبله فكبر عند ذلك الصغير وافشيتم بينكم الفواحش ففشا فيكم التقصي
وحجبتم قلوبكم بالقسوة فلم يصل اليها التخدير واهملتم النفير الى اعداء الله
فانصل اليكم منهم النفير واتيتم من دياركم المنكر فحل بكم النكير ودعوتم من
دونه لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير والله اعلم

باب النهي عن اتيان الكهان والتطير

قال الله تعالى الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا قال في الصحاح الجبت كلمة تقع
على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وفي سنن ابي داود عن قبيصة
بن المخارق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة
والطرق من الجبت قال ابو داود العيافة الخط والطرق الزجر اي زجر
الطير وهو ان يتيمن او يتشأم بطيرانه فان طار الى جهة اليمين تيمن

والخط

وانه طار الى جمة الشمال تسلم وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه
قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا وما الفال قال الكلمة الطيبة
وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول
الله ما بال الابل تكون في الرمل فكانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب
فيجربها فقال عليه السلام فمن اعدى الاول وقال صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله اني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله
بالاسلام وانا منا رجالا يأتون الكهان قال فلا تأتهم قلت ومنا رجال
يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم ثم قلت ومنا
رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك
وفي الصحيحين عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن وفي الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها قالت سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس
وقال ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا بشيء فيكون
حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها

الجنة فقرها في اذن وليته فيخطلون معها مائة كذبة وفي رواية للبخاري
عن عائشة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء
فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه الى الكهنة فيكذبون معها مائة
كذبة من عند انفسهم وفي صحيح مسلم عن صفية بنت ابي عبيد عن بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى
عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلوة اربعين يوما قال المظهري والبيضاوي
الاتي انما يصدق ولم يكفر لكن لا يقبل له صلوة وسائر الطاعات اربعين
يوما واذا صدقه فهو كافر ولا يقبل منه شيء من الطاعات حتى يجدد الايمان
وفي سنن ابي داود باسناد ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأته
حائضا او اتى امرأته في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم يعني من جامع امرأته في حال الحيض او في دبرها معتقدا احليته
او سأل كاهنا عن حال معتقدا انه حق او صدق فقد كفر وخرج عن الشريعة
المحمدية المطهرة وصار من جنود ابليس الذين هم شر البرية وبهم يوقد نار

جهنم التي لا تطيقها الجبال والبحور وصفها مقال واعجبا لمن لا يطيق شدائد
الدنيا كيف يطيق شدائد النار وكيف يطيق خلودها واعجبا لمن يشتري
النار بالجنة ويعرض عن امر ربه ونبيه ويقبل قول الكافر الكاهن اللعين
فيصير ملعونا مستحقا للقتل في الدنيا ولخلود النار في الاخرة يصرخ اهلها
وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون اعلم ان الكهانة الاخبار عن علم الغيب يعني عما كان
مستورا عن الناس والذين يخبرون عن الغيب انواع كاهن وعراف
ومنجم فالكاهن من يدعي ان له اصحابا من الجن يخبرونه عما سيكون
في الزمان المستقبل ومن الكهان من يقول العرق الغيب يفهم اعطيته والعراف
من يقول اني اعرف المسروق ومكان الضالة والمنجم من يخبر عن المستقبل
بطلوع النجم وغروبه وسيره وكل ذلك مذموم في الشرع فان الغيب
لا يعلمه الا الله قال العلماء فيحرم تعاطي هذه الامور والمشي الى اهلها
وتصديقهم ويحرم مهر المال لهم ويجب على من ابتلي بشيء مما ذكرناه
المبادرة بالتوبة منه وروي عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي
الله عنهم قالت كان عبد الله اذا رأى في عنقي خيطا قال ما هذا فقلت خيط رقي

لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال انتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة
شرك فقلت لم تقول هذا لقد كانت عيني تقذف وكنت اختلف الى فلان
اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها
بيده فاذا رقيت عليها انها كان يكفيك ان تقولي كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء
الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك الطيرة شرك قالها ثلثا يعني النافع
والضار واليمن والعسر هو الله فمن اعتقد ان احدا او شيئا سوى الله ينفع
او يضر او ييسر او يعسر فقد اتخذ ندا شريكا وعن جابر قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان قال في المفاتيح
النشرة بضم النون رقية على اصابة مس الجن كرهها غير واحد من الائمة
وقال سعيد بن المسيب لا باس بها والمنهي ما كان فيه شرك او يدكر فيه
مردة الشياطين او ما كان منها بغير لسان العرب ولا يدري ما هو ولعله
يدخله سحر او كفر فاما ما كان بالقرآن وذكر الله فانه جائز وفي الصحيح

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر
من المجذوم كما تفر من الاسد قال في شرح السنة هذا رخصة لمن اراد
ان يجتنب عنه ومن لم يحتز عنه متوكلا فحسن وفي الصحيحين قال صلى الله
عليه وسلم لا طيرة وخيرها الفال قالوا وما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها
احدكم قال القاضي الفال في ما يسر والطيرة فيما يسوء اخرجاه احمد وكل
ما يضر دينكم وتوبوا من اتيان الكهان وتصديقهم واقوالهم ولا تركنوا الى افعال
الجاهلية ذمتكم النار ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير شعر

يا من تجاوز بالاساءة حدها ... وجفا الحقائق معرضا متحرفا
ذهبت حيوتك في الخيانة والجفا ... واتى الحساب مطالبا لك بالوفا
ماذا تقول اذا دعيت فلم تجد ... عن دعوة الملك العظيم تخلفا
ونقلت من تعب الحيوة لموقف ... ما زلت من اهواله متخوفا
فاخش لنفسك ما يكون جوابها ... فشراب حزنك بالندامة قد صفا
فاستقبل العقبى بذلة نادم ... متألما متوجعا متلهفا
فارغب الى الملك الكريم فلم يزل ... يعفو ويرحم منعما متعطفا

اللهم هب لنا يقظة في قلوبنا تعيننا على فهم ما نقوله ونسمعه

واجعلنا واجعلنا اتيانا لكبائر وارزقنا صحبة الابرار بحق محمد والـ
الاخيار وصل على جميع الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين

باب الزنا

قال الله الجليل جل جلاله ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا اي لا تقربوا باب العزم والاتيان بالمقدمات فضلا
ان تباشروه انه كان فعلة قبيحة زائدة على حد القبح ويسر طريقه
وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال رجل يا رسول الله اي
الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان
تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
وحليلة الجار زوجته وانما كان اعظم لان الجار له حرمة والحق ما ليس
لغيره فمن ارتكب حقه فقد نبذ متضاعفا لجمعه بين الزنا والخيانة للجار
الذي اوصى الله تعالى بحفظه فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما والاثام جزاء الاثم وقيل هو واد في جهنم مر ذكره وقيح
قال في الوسيط ثم ذكر ما يجازى به ونفس لقي الاثم بقوله يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس رضي الله عنه

نزلت هذه الآية بمكة وكان المشركون قالوا ما يغني عنا الاسلام وقد
عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله واتينا الفواحش فنزل قوله
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات
اي يمحو اسبابها من معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها الوان حق طاعاتهم
او تنقلب طاعاتهم بنفس التوبة النصوح فانه كلما تذكر ما مضى تحسر
وندم واستغفر فيقلب الله ذنبه طاعة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما عذب بعد الشرك اعظم من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم
ولهم عذاب اليم شيخ زان ومذكذاب وعائل مستكبر وفيهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب
نهبة يرفع الناس فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ولا يغل
احدكم حين يغل وهو مؤمن فاياكم واياكم وفي الكمال المعلم قال امعناه
مستحلا لذلك وقيل كامل الايمان وحكى البخاري عن ابن عباس

رضي الله عنهما ينزع منه نور الايمان وروي في ذلك حديثا عن النبي صلى
الله عليه وسلم من زنا نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء اذا يرده مرده
وقال ابو القاسم الملهب معنى هذا الذي ينزع منه بصيرته في طاعة الله
التي فاحدر ياهذا ان احدث منه محبتا ومرشدنا وهادينا محمد صلى الله
عليه وسلم حتى لا ينقص ايمانك الذي هو رأس مالك وسفينة سفرك
واحتياجك اليه اشد من احتياجك الى الطعام والشراب وروي الترمذي
ان قال صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان
فوق رأسه كالظلة فاذا خرج من ذلك العمل رجع اليه الايمان وفي
الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ اصابهم المطر فاووا الى غار
فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق
فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال الرجل منهم اللهم ان
كنت تعلم انه كان لي اجير عمل لي على فرق من ارز فذهب وتركه واني
عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره اني اشتريت منه بقرا وانه
اتاني يطلب اجرة فقلت له اعمد الى تلك البقرة فسقها فقال لي انما لي عندك

فرق من ارز فقلت اعمد الى تلك البقر فاتمها من ذلك الفرق فسقتها فاتتها
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم
الصخرة فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت
اتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فابطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا واهلي
وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لا اسقيهم حتى يشرب ابواي فكرهت ان
اوقظهما وكرهت ان ادعهما فيستكينا الشربة ما فلم ازل انتظر حتى طلع
الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت
عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه
كانت لي بنت عم من احب الناس الي واني راودتها عن نفسها فابت الا ان
آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فدفعتها اليها فاما مكنتني من
نفسها فاما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت
وتركت المائة الدينار فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا
ففرج الله عنهم فخرجوا يمشون

يا نائما لك الحديث فاين الجواب شعر

اذا كثرت منك الذنوب فذا وها ... يرفع يدي في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما ... تحوط لك منها من خطايا اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ... ورحمته للمسرفين تكرم

اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش فصل

وفي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه فهو يفعل فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر او صخرة يشدخ به رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فما يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه كما كان فعاد اليه فضربه قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع تتوقد تحته نارا فاذا اوقدت ارتفعوا حتى يكاد ان يخرجوا ومنها

واذا خمدت

واذا احمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق
فانطلقنا حتى اتينا على نهر وذكر فيه رجلا قائما وعلى شط النهر رجل بين
يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل
بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع
كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء
فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة
بين يديه نار يوقدها فصعد بي الشجرة فادخلني دارا في وسط
الشجرة لم ار قط احسن منها فيها رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان
ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني في دار هي احسن
وافضل منها فيها شيوخ وشبان فقلت لهما انكما قد طوفتما بي
الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم اما الرجل الذي رأيته يشق
شدقه فكذاب يحدث بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الافاق
فيصنع به ما ترى الى يوم القيمة والذي رأيته يشدخ رأسه
فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل
به ما رأيت الى يوم القيمة والذين رأيتهم في الثقب فهم الزناة والذين

رأيته في النار اكل الربوا والشيخ الذي رأيته في اصل الشجرة ابرهيم
والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار
والدار الاولى التي دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار
الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت راسي
فاذا انا في مثل السحاب وفي رواية مثل الربابة البيضاء قالا اذاك
منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو
استكملته اتيت منزلك يا مبارز ربه بالخطايا اتق الله ودع الزنا
فانه افحش المحرمات الذي اتفق اهل الملل على تحريمه اتظن انك
تقدر الصبر الي يوم القيمة على حر التنور الضيق الاعلى الذي
تتوقد تحته نار وفيه لغط واصوات كما في بعض الروايات ولا
يتقدر ذلك التعذيب فيه بيوم ولا شهر ولا سنة بل هو الي يوم
القيمة فكيف تصبر عليه وانت لا تقدر الصبر على الجلوس في البيت
المسدود الجوانب ايام الحر يوما فيا عجبا لمن يعلم هذا كيف
يجترئ على فعل السوء ولا يتوب ايظن انه لا يراه الله تعالى او يحسب
انه لا يحاسب الجليل جل جلاله وروي انه اوحى الله الي بعض

الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال الذين يعلمون النبوة انكم ان كنتم ترون اني
لا اريكم فانتم كافرون بي وان كنتم ترون اني اريكم فلم تجدوني فيخيل لهم التناظر بين
اليكم وقال الاعرابي الخسر الخاسرين من ابدى للناس صالح اعماله وبارز
بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد وحكي عن منصور بن عمار انه كان يمشي
في موضع فسمع رجلا يقول لامرأة خفية بخدي درهمين وتعالي الي داري
فخطا منصور رأسه بكسائه وتقدم امامها وقال لها خذي خمسة دراهم
احضري داري فقالت له مر قدامي فمر قدامها حتى وصل الى داره ثم تركها
قاعدة وقام يصلي فلم يزل يصلي حتى ثقلت على المرأة صلوته فقالت اما ان
تكلمني واما ان تأذن لي في الخروج فقال لها منصور اسالك مسئلة قالت قال قال
ما تقولين فيمن ادعى على رجل حقا واقام عليه شاهدين هل يؤخذ منه
الحق قالت يؤخذ قال فاواتي بار بعة شهود عدول قالت يكونوا لو كذا قال
فاواتي بار بعة شهود من الحاكم يعلم ان الامر كما ادعى قالت فهو اولى قال فكيف
اكلمك ومعنا ار بعة شهود والحاكم قالت ومن الحاكم الشهود فقرأ وان عليكم
لحافظين اطرق علم بالله يدري فصاحت المرأة وخرت مغشيا عليها يا عجبا لو نهاك
طبيب كاف عن شيء انتهيت عنه وقد نهاك رب العالمين وجميع انبيائه والمرسلين

عن الزنا فلا تتمنى فعل يوم ذلك ايها المغرور باللذة من فقد التفكر للدين يا غافلا
بهادي الهوى لتزل ساعة بواد الفكر يخبرك باذ اللذة تصيرة والعقوبة
طويلة كبيرة واعجبا لمن يشتري شهوة ساعة بغم الابد كانت المعصية
لاكانت فكم ذلت بعدها النفس وكم تصاعد لاجلها النفس وشل من يترك
التزويج والزوجة ويزني مثل من يترك الطعام ويأكل العذرة فتنبه
لخلاص هذه ايتها المسكين واعتق نفسك من الرق يا مرهون اقلع اصل الهوى
تعرق الهوى مكين الحذر من غرور الدنيا فما اللذة ثنايا مين يا دائم المعاصي يحسن
العاصي بحبه تتب على الخطايا والماء وثبة تتين كانك بالموت وقد برزوا
مكين واسفا لعمر احسرتك ساعة التلذين بلساتر اللذة تنوب عند انجلى وتبين
تري مني هذا القلب القاسي يرجع ويلين واعجبا لقسوته وهو مخلوق
من طين لخواني لو فتحتم ابصار البصائر لرايتم المدنبين قد طمست قلوبهم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة باعوا الباقي بالفاني فخابت تجارتهم
وهاكانوا مهتدين يغلقون الابواب ويسدلون الحجاب ويبارزون الوهاب
اما سمعوا في الكتاب العتاب يتخفون من الناس ولا يتخفون من الله
وهو معهم واخجلتهم يوم يجمعهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه

فحسبهم

فحينئذ يكون ولا يرحمون وحكي عن رجل انه رأى امرأة فوقعت في قلبه
فقالت له ما تريد قال انا احبك فقالت اعلم اني مجوسية فقال انا ادخل
في دينك فوصفت في وجهه وقالت يا بطال تبيع دينك بشهوة ساعة

وانشدوا شعر

فيا لذة كانت قليلا بقاؤها ويا حسرة دامت ولم تبق لي عينا

فصل وفي الصحيح انه قال سعيد بن عبادة لو رأيت رجلا مع
امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون
من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد اغير من الله ولا احد احب اليه المدح من الله
من اجل ذلك مدح نفسه وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امة محمد ما احد اغير من الله ان يزني عبده
او تزني امته يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
قال العلماء رضي الله عنهم الغيرة كراهة مشاركة الغير في حقه والغيرة
في حق الله تعالى ان يغضب على من فعل منهيا فاحذر يا مسكين من غيرة
الجليل الجبار اشد ثم احذر من غيرة ملك من ملوك الدنيا الذي ليس بيده
نفع ولا ضر رأيت لو غار عليك ربك كيف يكون خلاصك اعاذنا الله و
اياكم منها الخوافي المحرمات حرم ونظر الملوك الى حرم المالك فرأى قبح الخيانة

وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن
اكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج فاحذر يا ضعيف نار افضلت على
نار كم بتسعة وستين جزءا وقعرها لو انه رصاصة مثل هذه واشار النبي
صلى الله عليه وسلم الى فضل الحجيم ارسلت من السماء الى الارض في مسيرة
خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو ارسلت من رأس السلسلة لسارت
اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها وفي تنبيه الغافلين قال
بعض الصحابة اياكم والزنا فان فيه ستة خصال ثلث في الدنيا وثلث
في الاخرة ففي الدنيا نقصان الرزق يعني ذهاب البركة ومن رزقه ويصير
محروما من الخيرات ويصير بغيضا في قلوب الناس واما الثلث التي في الاخرة
فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وفيه ايضا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لجهنم ارصف لي النار فقال يا محمد سوداء مظلمة
لو ان مثل خرم الابرة بدا من القار لاحترق ما على الارض ولو ان ثوبا من
ثيابها علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من نتن ريحه ولو ان
قطرة من الزقوم طرحت الى الارض لافسدت على اهل الارض معائشهم ولو

انه ملكان من التسعة عشر التي ذكرها الله في القرآن ينزل الى الارض لما ذا اهل
الارض من تشويهه واختلاف خلقه ولو انه خلقه من السلسلة التي ذكرها
الله في كتابه على حسب الى الارض لذا بها الى الارض السفلى يعني الارض
تحت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل وبكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل صلوات الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل انت تبكي وانت من الله تعالى بالمكان الذي انت منه وقال
جبريل عليه السلام وما يؤمنني ان اكون عند الله على غير ما انا عليه ان
ابتليت بمثل ما ابتلي به هاروت وماروت وابليس اللعين فاذا كان جبريل عليه
السلام مع كرامته على ربه يبكي فكيف لا يبكي من هو عاص كثير الذنوب
فاياك يا اخي ان تغتر بحيوتك وصحتك في الدنيا فان العذاب طويل واحذر
الزنا فانه موجب للغضب والسخط والعذاب الاليم واشد الزنا ان
يطلق الرجل زوجته وهو معها في الحرام مقيم ولا يقربها الطلاق عند الناس
خوف الفضيحة انتهى واعلم ان الديانة من الكبائر وهي استحسان الرجل
على اهله وفي الحديث ثلثة لا يدخلون الجنة العاق والديه والديوث
ورجلة النساء وكذا القيادة من الكبائر وهي استحسان الرجل على غير اهله

يا هذا عاتب نفسك قبل ان تعاتب وحاسبها قبل ان تحاسب ولم اعلى اتباعها
هواها وزكها فقد افلح من زكيها وفي مذكرة الاولياء حكي انه ذا النون
المصري رحمه الله عليه قال كان سبب توبتي اني اخبرت بزاهد في الموضع
الفلاني فقصدته بزيارته فرأيته متعلقا بشجرة يقول يا نفس ساعديني في
الطاعة والا اتركك هكذا حتى تموتي جوعا فوقع البكاء علي فقال العابد
ويرحم من قل جهاده وكثر جرمه فذهبت اليه وسلمت عليه وقلت ما هذه
الحالة قال هذه النفس لا تستقر معي في طاعة الله تعالى وتريد الاختلاط
مع الخلق قال ذا النون المصري رحمه الله فظننت انه سفك دم مسلم
او اتى كبيرة فقال الناس ري اذا حصلت الخلطة اتى كل شر بعدها فقلت
ما الزهد قال ان ترد الناس ري ازهد مني فاصعد الجبل فصعدته ورأيت
شابا في باب صومعته احدى رجليه داخل عتبتها والاخرى خارجها والرجل
التي في الخارج مقطوعة يأكلها الدود اه فذهبت اليه وسلمت عليه
وسألته عن حاله قال كنت في بعض الايام جالسا في هذه الصومعة فمرت
امرأة بهذا الموضع فمال قلبي اليها وساعدتني نفسي حتى تروح خلفها
فوضعت احدى رجلي خارج الصومعة فسمعت هاتفا يقول الا تستحي

اطعت الله تعالى ثلثين سنة والان تطيع الشيطان فقطعت رجلي التي
وضعتها خارج الصومعة وانا جالس هنا انتظر ما يظهر لي مما يفعل بي وانت
لم اتيت المدينة فانظر رحمك الله الى شدة مجاهدته نفسه وتعذيبه
اياها على ارادة اتباع شهوتها فتب من ذنبك واعبد على نفسك شعر

بكى كل باك من مضر وفي زمانه . وقد قل من يبكي على وحشة القبر
ومن يك ذا صبر على ما اصابه فما لي على الاعمال والنار من صبر
وذقت مرارات المطامع كلها فلم ار في الدنيا امرّ من الفقر
ولا تحسبن الفقر فقرا من الغنا ولكن فقر الدين من اعظم الفقر

وفي الزهر الفائح قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
قل لبني اسرائيل اياكم وعقوق الوالدين وقتل النفس واكل الربا والصبر
على الزنا يا داود اذا ما افعل بالزاني الكوي حد قتيه ظاهرا وباطنا
بمكاوي النار وروي عنه عليه السلام يحشر الزاني يوم القيمة انتن من
ريح الجيفة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في بني اسرائيل راهب
منفرد في صومعته دهرا طويلا وكان ملك يأتيه كل يوم غدوة وعشيا
ويقول له الك حاجة فانبت الله له في المحراب فوق صومعته كرما يحمل له

في كل يوم قطعا من العنب وكان اذا اعطش مد يده فيسكب فيها الماء فيشربها
هو كذلك اذا هو بامرأة ذات حسن وجمال مع العشاء فنادته يا راهب بحق
المعبود الا ما بتّ عندك الليلة فانه مكاني بعيد فقال الصعدي فلما صارت
عنده رمت ثوبها وقامت عريانة تجلو نفسها فغطا وجهه ثم قال لها ويلك
استتري فقالت والله لا بد لي منك ان تمتّع الليلة بي فقال لنفسه ما
تقولين فقالت اتقي الله فقال لها ويحك تريدين ان تذهبي بعبادتي وتذهبي
سراويل القطران ومقطعات النيران واخاف عليك من نار لا تطفى وعذاب
لا يفنى واخاف ان يغضب ربنا فلا يرضى فراودته نفسه فقال لها اعرض
عليك نارا صغيرة فان صبرت عليها متّعتك الليلة فقام وملأ السراج زيتا
وغلظ فتيلته والمرأة تسمع وتبصر ثم اخذ اصبعه وادخله في السراج
فصاح بها مالك فزعت السماء احرقني فاكلت ابهامه ثم رجعت الى السبابة
فاكلتها ثم كذلك حتى اكلت يده فصاحت المرأة مسيحة فماتت فسترها
بثوبها واقام الى الصلوة فلما اصبح وقف ابليس عنده صومعته وصرخ
في المدينة ان الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب ملك المدينة في مملكته
وصاح به فاجابه فقال اين فلانة فقال عندي فقال قل لها تنزل قال

انتهت

انها ماتت قال فلما رضيت بالزنا حتى قتلتها فحفروا للذين وهدموا الصومعة
وجعلوا في رقبته حبلا وجعلت المرأة وجئ بالرجل الى موقف العذاب وكان
القوم ينتشرون الرابع والثانية بالمناشير ويده ملفوفة في كمه لا يعلمهم
ولا يحدثهم بقصته فوضع المنشار على رأسه وقال اصحاب العذاب جروا
فجروا وبلغ الى عنقه فناداه فاوحى الله تعالى الى جبرئيل عليه السلام ان
قل له لا ينطق بها انا انظر اليك فقد ابكيت حملة العرش وسكان سمواتي
وعزتي وجلالي لئن تاوهت ثانية لاهدمن السموات ولاخسفن بمن
في الارض قال ابن عباس فرد الروح في المرأة فقامت وقالت والله مظلوم
وما زنا بي وما قتلني وانا بخاتم ربي ثم قصت عليهم القصة فاخرجوا يده
فاذا هي محرقة فقالوا لو علمنا ما نشرناك فحفروا ميتا واخرجوا المرأة ميتة
فحفروا لهما قبرا فوجدوا فيه مسكا وكافورا ثم غسلوهما وكفنوهما
وصلوا عليهما ودفنوهما فنادى مناد من السماء ان الله تعالى قد نصب
الميزان تحت العرش واشهد ملائكته اني زوجته خمسين الف عروس
من الفردوس وهكذا افعل باهل المراقبة فاعتبروا يا هذه القصة ايها الظالم
لنفسه والناسي لرمسه واقتدوا بمثل هؤلاء فانهم الابطال لا انت يا بطال

ولا تضاهي الكلب الذي يعرض عن الطعام الجيد ويميل الى الجيفة القذرة
قال منصور ابن عمار يجالس المذكرين مأثم المذنبين فان كنت مذنبا فمذنبا اما أنت
فاين نزفراتك خوفا من السيئات واين لطم الوجنات بالكف الحران واين الانين والزفرات
وشدة الخوف والحسرات واين الدمع المنهل السكاب واين المعين واين الصاحب
واين جفنك الدامع القريح واين قلبك المتوجع الجريح شعر

فيا ويح عين لا يكف دموعها ... وقلب الى الاحزان غير يجيب
فسا فوسيا ابي انا يلين لواعظ ... وما اكل الآمن عظيم ذنوبي
فيا سيدا بالستر غطى جرائمي ... ويا من اليه مفزعي وهروبي
اغثني فاني بالذنوب مقيد ... سليب من التقوى واي سليب
انا المذنب الخطاء اقررت فاغتفر ... ذنوبي واعصمني وغطا غيوبي

اللهم وفقنا للتوابين واجعلنا من المتطهرين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

فصل في حد الزنا

وهو ما اوجب جلدة الحر وتغريب عام الحي
مسافة القصر وخمسون للرقيق وتغريب نصف عام وان كان محصنا وهو
المكلف الحر الذي وطئ في نكاح صحيح رجع حر قيمون بجارة معتدلة
لما اشتهى عنه صلى الله عليه وسلم من رجمة اليهوديين وما عز والغامدية

وعلى ذلك جرى الخلفاء بعده وبلغ حد التواتر قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنات وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع فاذا فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر وعن بريدة رضي الله عنه قال جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال

ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول
الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم اطهرك قال من الزنا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابه جنون فاخبر ان به ليس بمجنون فقال اشرب خمرا
فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر فقال ازنيت قال نعم فامر
به فرجم فلبثوا يومين او ثلثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
استغفروا لماعز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين امة لوسعتهم ثم
جاءته امرأة من غامد من الازد فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك
ارجعي فاستغفري الله وتوبي اليه فقالت ترديدا تردني لعلك ان ترددني كما رددت ماعز
بن مالك انى حبلى من الزنا فقال انت حبلى قالت نعم قال لها اذهبي حتى تلدي
فلما ولدت قال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبي
في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله لقد فطمته وقد اكل الطعام
فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر لها الى صدرها وامر الناس
فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه
خالد فسبها فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد فوالذي

نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلي عليها
ودفنت فتفكر يا هذا فيما صنع هذا مكيس رضيا بعقوبة الدنيا عن عقوبة
الاخرى وانما امر بقطعها بالتوبة لكون عفو الذنوب بها مظنونا يا اهل الذنوب
والخطايا الكم صبر على العقوبة كلا انها لفي نزاعة للشوى تدعو افراد بن
وتولى وجمع فاوحى اذا شاهدت فراشة روحه ساعة بعد اب سنين
تكاد تميز فرقا فقال ابو المثنى الاملوكي اني في النار اقوام ما يربطون
بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير وما لهم فيه من راحة ولا فترة
وقال يحيى بن معين ينشئ الله عز وجل سحابة لاهل النار مظلمة فيقال
يا اهل النار ما تريدون فيذكرون سحاب الدنيا فيقولون نسئل بارد الشراب
فتمطرهم اغلالا لا تريد في اغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجمر يلهب النار
عليهم قال الحسن ما في جهنم واد ولا غل ولا قيد ولا سلسلة الا واسمه
صاحبه مكتوب عليه يا فرخ يا حية الهوي في صحراء قليب اقلع الا طناب
فقد ضربوق الرحيل يا شباب الجهل ما كهول التفريط يا شيوخ الغفلة
اجلسوا معنا ساعة في مأتم الاسف يا سحائب الاجفان امطري على
رباع الذنوب يا رجال الاسى وابا المعاصي يطول حزنكم يوم يؤخذ بالنواصي

اللقمة من يده فقال له عمر يا بني من انا قال انت ابي وامير المؤمنين قال فالى
حق طاعتي امرتك قال لك طاعتان مفترضتان لله تعالى ولوالدي وامير المؤمنين قال
عمر بحق نبيك وحق ابيك هل كنت صنيعا السكة اليهودي فشربت الخمر عنده
فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال ما رأس مال المؤمنين التوبة قال
انشدك الله هل دخلت حانوت ابني المخبار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى
قال عمر ابليس يا بني اصدق فانا الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وانا
تائب نادم فلما سمع عمر ذلك منه شمر على يده وابتدر وجره الى المسجد
فقال يا ابت لا تفضحني بحد السيف وقطعني امرا امرا قال او ما سمعت
قول الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة فمال المؤمنين ثم جره الى بين يدي
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقال صدقت المرأة واقر
ابو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له افلح فقال يا افلح خذ ابني هذا اليك واقم
عليه الحد ولا تقصر في ضربه فقال لا افعل وبكى فقال يا غلام اما تطيعني
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فافعل ما امرك به قال فنزع ثيابه
وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى ابيه يا ابت ارحمني
فقال له عمر وهو يبكي وانما افعل هذا لكي يرحمك ربك ويرحمني ثم قال يا افلح

اضرب

اضربا فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضرب به حتى بلغ سبعين فقال يا ابت
اسقني شربة فماء فقال يا بني ان كان ربك راضيا عنك سيسقيك محمد صلى
الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها ابدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ
ثمانين فقال له يا ابت السلام عليك فقال وعليك السلام اذا رأيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني السلام وقال له خلفت عمر يقرأ القرآن
ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف
فرأيت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر ما بقي اخره الى
يوم اخر فقال كما مر يؤخر المعصية مر يؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى
امه فجائت باكية صارخة وقالت يا عمر احج بكل ضربة حجة تامة واتصدق
بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوب عن الحد اضربه فلما كان
اخر ضوب وقع الغلام ميتا فصاح فقال يا بني محص الله عنك الخطايا
ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول يا بني من قتله الحق بابي من مات
عند انقضاء الحد يا بني من ليس يرحم ابوه واقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو
قد فارق الدنيا فلم ير يوما اعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب
فلما كان بعد اربعين يوما اقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيح يوم الجمعة

فقال النبي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه
حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ عمر عني السلام وقل
له هذه المرة اشتاق تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام بواحدة يقرأ
ابي مني السلام وقل له طهر ثوبك الله كما طهر نبيك والسلام الا يكفيك هذا ان ابوك
يا انسان ام لا تعتبر ايها الوسنان ام لا تتفكر كيف اجتمع الاب على قتل ولده
اتراه لا يحبه ولده كلا ولكن لما فتح الله قلبه ورأى امور الاخرة كما هي هان
عليه قتل الوله يا اخي ما ظنك بدنب يوجب القتلة المولمة وهي الرجم
ويسير للمضطر اكل من تكبه ومنع دفع الماء اليه عند العطش اذا احتيج اليه
للوضوء ويقطع علقة الاسلام بالسلام ويثير العداوة والبغض و
ينقص الرزق ويوجب سخط رب العالمين ويجعل صاحبه في تعب مثل التنور
توقد تحته النار ويدخل فيه ارشاده احرها انها تتعدد بالناس والحجارة
كما تتعدد نار الحطب فاتركها اخي هذا الفعل القبيح واصبر على تركه
اياما قلائل رجاء العافية ابد الاباد صبر المريض على مر الدواء ورجاء الشفا
واعلم ايدك الله وجب عليه حد الزنا واحد السرقة وشرب الخمر وتاب منه
لم يسقط الحد على الاصح والمستحب لمن اقترف معصية ان يستر على نفسه

وعليه اذ يتوب الى الله سبحانه وتعالى بالندم على الماضي والعزم على ان لا
يعود اليه في المستقبل والاقلاع في الحال ولا يمنع من التوبة ثانيا وثالثا
وعاشرا قال القشيري سمعت ابا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم
وقعت له فترة وكان يفكر وقتا لوعاد الى التوبة كيف حكمه فهتف به
هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فاذا عدت الينا
قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وانشد بعضهم

شعر

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ... وهتكت استاري وخفت وفاتي
فلقد وجدت لديك كل عظيمة ... من منة وتجاوز وعطاتي
وسترتني حتى دعيت بصالح ... فرد عصياني وطول جفاتي
وكفيتني نوب الزمان وصرفه ... وشماتة الحساد والاعداتي
اني لارجو للذي عودتني ... يوم القيمة منه في دنياتي
فلذا التفضل والتكرم دائما ... يا ذا العلى والفضل والنعماتي

فصل

وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله
امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد اذا خرج

منه حتى يعود اليه ورجل اذنب ذنبا فتاب الى الله تعالى فتاب الله تعالى عليه وتفرغا عليه ورجل
ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال
فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة حتى لا يعلم شماله ما ينفق
يمينه فما تصنع يا هذا والله لتتركن ظل خمسين الف سنة هباء يخسر
مالكه ان ينقص به ما هذا بل ارض ربك وتخلص به عدوك وتنفعك في الدنيا
والاخرة وفي الاحياء قصة يوسف عليه السلام واستعاذه من الجامع القذرة
ومع رغبته امرأة وقد انشأ الله تعالى عليه بيتا لك في كتابه وهو اما مر
كل موثق بجلادة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة وروي ان سليمان
بن يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسأله نفسها فامتنع
عليها وخرج هاربا عن منزله وتركها فقال سليمان فرأيت في المنام يوسف
عليه السلام وكانني اقول له انت يوسف قال نعم اما يوسف الذي هممت
وانت سليمان الذي لم تهم واشار به الى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه وعن سليمان انه ما هو اعجب منه وهو انه خرج
حاجا من المدينة ومعه رفيق له حتى نزلوا بالابواء فقام رفيقه واخذ
السفرة وانطلق الى الماء وقعد سليمان في الخيمة وكان من

اجمل الناس

اجمل الناس وجها واوسع الناس قميصا وتبدا اعرابية فزلة الجبل فلما رأت
جماله وحسنه اخذ منها وعليها البرقع والقفازان فجاءت ووقفت بين
يديه فاسفر لها عن وجهه كانه فلقة قمر فقالت اهيتني فظننت انما تريد
طعاما فقام الى فضل السفرة ليعطيها فقالت لست اريد هذا انما اريدك يا فتى
فالرجل الى اهله فقال جنتك الى ابليس ثم وضع رأسه بين يديه وانشد في
النجيب فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها وارفعت
رجليها حتى رجعت الى خيمتها فجاء رفيقه فرأه قد انتخبت عيناه من
البكاء وانقطع حلقه قال ما يبكيك قال غير ذكرت صبيتي قال الا ان لك
قصة انما عهدك بصبيتك منذ ثلاث ونحوها فلم يزل به رفيقه حتى اخبره
بشأن الاعرابية فوضع السفرة وجعل يبكي بكاء شديدا قال لسليمان
وانت ما يبكيك قال انا احق بالبكاء منك لاني اخشى ان لو كنت مكانك لما
صبرت عنها فلم يزل الى ان بكيا فلما انتهى سليمان الى مكة وطاف وسعى اتى
الحجر واحتبى بثوبه فنعس فاذا رجل وسيم جميل طوال شرحبيل له شارة
حسنة ورائحة طيبة فقال لسليمان من انت رحمك الله قال انا ابو يوسف
قال ابو يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأنا

عجبا فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الابواب اعجب وفي تنبيه الغافلين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان في بني اسرائيل عابد فقدته
جماله وحسنه وكان يعمل القفاف بيده ويبيعها فقدت يوما بباب الملك
فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت على سيدتها وقالت لها هيهنا
رجل ما رأيت احسن وجها منه يعمل القفاف ويبيعها فقالت ادخليه فلما
دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت اطرح تلك القفاف وخذ هذه المكحفة
وقالت لجاريتها هات الدهن والطيب وقالت له تغنيك عن هذا البيع
فقال لها ما اريد ذلك مرارا فقالت فانك غير خارج حتى تقع بي حاجتي منك
فامرت بالابواب فغلقت فلما رأى ذلك فقال لها فوق قصر ومرتفع فقالت
نعم قالت يا جارية ايتيه بوضوء فلما رقي جاء الى ناحية السطح فرأى قصرا
مرتفعا ولا شيء يتعلق به فاسترسل نفسه فاخذ يعاتب نفسه ويقول انت منذ
سبعين سنة تطلب من رضي الله تعالى حاجاتك عشية واحدة تفسد عملك
وجعل يعاتب نفسه ثم عزم على القاء نفسه فرارا من سخط الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيا ليلقي نفسه قال الله تعالى لجبرائيل عليه السلام
يا جبرائيل عبدي يريد قتل نفسه فرارا من سخطي فتلقه بجناحك كي لا يصيبه

مكروه وتبسط جبريل عليه السلام جناحه واخذ بيده فوضعه على الارض
يقول الهما ابراهيم لولده فاتي امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس
فقالت اين ما ترى وقد فاتك فقال لها اصبنا اليوم لحما قالت فعلى اي
شيء نفطر الليلة قال لها اصبري ليلتنا هذه ثم قال قومي فاسجري التنور
فانا نكره ان يرى جبريل انا نامر ما يخالف عليهم وامرنا فتشغل قالوا يوم بنا
فقامت فسجرته ثم جاوت فقعدت فجاوت امرأة فرحبت بها فقالت يا فلانة
اعندك وقود قالت نعم اراد خليلي فخذي من التنور قد خلت لتأخذ فقالت
يا فلانة مالي اراك جالسة تحدثيني مع فلانة تعني زوجها وقد نضج
خبزك في التنور فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة
ثم جاءت به الى زوجها فقالت له اذبحك ما يصنع بك هذا الا وانت
عليه كريم فادع الله ان يبسط علينا بقية عمرنا في معيشتنا فلم تزل به
حتى قام في جوف الليل وصلى ودعى وقال اللهم انك زوجتني فاسألتني
فاعطيتها ما تتمنى به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزل عليهم كف
عليه ياقوتة اضاء بها البيت كما تضيء الشمع فغمزها وكانت نائمة فجلست
وهذي ما سالت فقالت لا تعجل الهمتني اليقظتني رايت في المنام كاني انظر

الي كراسي مصفوفة من الذهب مكللة بالدر والزبرجد اخرها فيه
ثلثمئة قلت لزبرجد قال لزبرجد ومقدار الثلثمئة مقدار هذا الكف ثم
قالت ما الناحاجة الي شيء تأمر عليك بمجلسك فادع ربك ان يردها الي موضعها
المشأم فدعا ربه فرجع الكف فانظر الي خوف هولاء ونحوهم من الخائفين
واقتد بهم لا يضرك كثرة المذنبين قال المقيمين علي معاصيهم وجهلهم
التائبين وقسيهم مراعاتهم المصرين علي قبيح فعلهم مع لعب الدهر بهم
افترى هم ما يكفيهم ربهم ويوبخهم موعدهم فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم قال المؤمنين تاه ملوا في الايام والعواقب والذنوب تحصي
وما يغفل الكاتب والسهم مفوق والرامي صائب والمدة ان اذا نيلت فبعدها
مصائب فليستبز العاقل ويحضر الغائب قبل ان يأخذ الجمال علي جمالهم
فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم شعر

كيف استقر فؤاده ولما عصي ... امكيف لا تجري دما عيناه
اني اظنك مبتلي بقساوة ... يا من يقل دموعه وبكاؤه
يا مدنيا لم تجر منه دموعه ... اسفا علي ما كان من بلواه
عظمت مصيبة من عصي مولاه ... خلا بذاك الذنب وهو يراه

فصل

فصل في غض البصر وتحريم الخلوة بالاجنبية

قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر واذناه زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه قال ابن بطال كما كتبه الله تعالى على ابن ادم فهو مسائل عنه لا بد ان يدركه المكتوب عليه وان الانسان لا يملك

دفع ذلك عن نفسه غيرة الله تعالى تفضلا على عباده وجعل ذلك لهما
للبيطالب به عباده اذا لم يكن للفرج تصديق لما فاذا صدقها الفرج كان
ذلك من الكبائر وروى ابو داود والترمذي عن ام سلمة رضي الله عنها
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة رضي الله
عنها فاقبل ابن ام مكتوم رضي الله عنه وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
ولا يعرفنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم افعميا وان انتما الستما
تبصرانه وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة
ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا المرأة الى المرأة في الثوب
الواحد وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم و
الدخول على النساء فقال رجل من الانصار ارايت الحمو قال الحمو الموت
قال في رياض الصالحين الحمو قريب الزوج كاخيه وابن اخيه وابن عمه
وقال صلى الله عليه وسلم للخلوة احدكم بامراة اجنبية الا مع ذي محرم
وفي صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم حرمة نساء المدنيين على القاعدين كحرمة امهاتهم ما من رجل
من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في اهله فيخونه فيهم الا وقف
له يوم القيمة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى ثم التفت الينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ظنكم وقيل ليحيى بن زكريا عليهما
السلام ما يحل لنا من النظر والمس فقال الغزالي ولنا نصل الى حفظ
الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن التفكر وحفظ البطن
عن الشبهة وعن الشيخ فانه هذه هي محركات الشهوة وحكي انه مؤذنا
كان يؤذن ثلاثين سنين فبينما هو يوما يدور في المنارة وقع بصره على نصرانية
فذهب اليها فراودها عن نفسها فقالت له افعل الا ان ترجع ديني فرجع
فقالت له ارق معي السطح فسقط فمات وقت الرقي فمات كافرا
عافانا الله منه واعلم ان ما جرى من تساهل النساء في عدم الاحتجاب عن
الكفار له ذنب عظيم وغرور من الشيطان الرجيم كيف وقد قال
النووي وغيره ان الصحيح تحريم نظر الكافرة الذمية وغيرها الى المسلمة
فيجب على المسلمة الاحتجاب عن الكافرة وقال الشيخ عز الدين بن عبد
السلام ان الفاسقة كالذمية في ذلك قال الشيخ تقي الدين الحصني

رحمه الله فيجب على ولاة الامور منع المذمّيات والفاسقات من دخول
الحمامات مع المحصنات من المؤمنات فان تعذّر ذلك بقلّة مبالاة ولاة الامور
بانكار ذلك فليحترز المؤمنة الحرّة عن الكافرة والفاسقة والله اعلم
يا عجبا للمشغولين باوطارهم عن ذكر اخطارهم لو تفكّروا في حال صفائهم
وكدارهم لما سلكوا طريق اغترارهم اما يكفي في وعظهم وانزجارهم
قال المؤمنين يغضّوا من ابصارهم الدنيا دار الافات والفتن كم غرّت غرّا
وما فطن امرّة ظاهرها والظاهر حسن فانما فتح عين الفكر من رقاد
الوسن قالت ارجعون ولن ذبح المغرور من بسيف اغترارهم
الشرع بنهيهم عن اوزارهم قال المؤمنين يغضّوا من ابصارهم ابن اباب
الهوى والشهوات ذهبت والله اللذات دون التباعات وندموا اذ قد ولا
علم ما قد فات ومن تابعد يبس العود الهود وهيهات فتلمّح في الاثار
سوء اذكارهم قال المؤمنين يغضّوا من ابصارهم نار لهم الموت على الذنوب
فاتقوا بقيد الحمل والعيوب ومن حملت لذّة ان حلت على الاقفاء والقلوب
وهزنوا على النفاث والاعزاء يعقوب حين اخر جواء ديارهم في ثياب
امهارهم وعصبّ التوبيخ في اديارهم قال المؤمنين يغضّوا من ابصارهم

قال الناظر

قال للناظرين الى المشتهي في ديارهم هذا انموذج فرد انزارهم فاذا استحل
لطفال الهوى في ابصارهم عدم قرب الرحيل الى ديارهم قال للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم هذه نظرة تفسد القلوب وتخفي عليكم الدمع والعيوب
وتسخطوا لكم علام الغيوب ولقد وصف الطبيب حمية المطاوب فلو
استعملوا الحمية لم تتعرض الحمى بابشارهم قال للمؤمنين يغضوا من

ابصارهم شعر

عيناي اعانتا على سفك دمي يا ذلة لحظة اطالت الندم
كم امرء حين ليس يغني ندمي ويلي ثبت الهوى وزلت قدمي

وقال بعض الصالحين عاهدت الله اذا انظر الى وجه حسن فبينا انا
اطوف بالكعبة اذا بجارية حسنة فتأملت وجهها فرأيت فيها عجبا واذا
بسهم قد وقع فالهوى على فرد عيني واذا عليه مكتوب نظرت بعين
الغيرة فرميناك بسهم الادب ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم
الغضب وحكي انه مر فتى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اوقفني بين يديه حتى سقط لحم وجهي فقيل له ولم فعل بك قال
لاني نظرت يوما الى صبي بشهوة ويلك يا مسكين هذا لنظرة فكيف

بالفعل والناصر لمن عليه اللهم ارعصمنا ولا تمكرنا واهدنا الى طاعتك وانشدوا

شعر

ايا سامعا ليس السماع بنافع ... اذا انت لم تعمل بما انت سامع
افا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا ... فما انت في يوم القيمة صانع

فصل في اللواط اللواط كبيرة قال الله تعالى في لوط اذ قال لقومه

اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين وقال عليه الصلوة
والسلام اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط
لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط من
وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وفي
رواية فارجموا الاعلى والاسفل رواه ابو داود وغيره وعن جابر
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخوفما اخاف على
امتي عمل قوم لوط قال الله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها
الاية وروي حديث ان جبريل صلوة الله عليه احتمل ارضهم فرفعها
حتى سمع اهل السماء الدنيا صوت كلابهم ونباحهم ثم اوقدت تحتهم نارا وقلبهم

عليها وروي معاوية بن قرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
فما قوته وما امانته فقال جبريل عليه السلام اما امانتي فما امرت
بشيء فتعاديت به الى غيره واما قوتي فمواقي قلعت مدائن قوم
لوط فرفعتها الى السماء فكانت اربع مدائن في كل مدينة اربعمائة الف
مقاتل سوى الذراري فمويت بها في الهوي حتى سمع اهل سماء
الدنيا صياح الدجاج ونباح الكلاب ثم القيتها وروي ان
خالد بن الوليد وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح
المرأة فكتب به لك الى ابي بكر فذكر ابو بكر ذلك للصحابة فكان
علي رضي الله عنه اشدهم فيه قولا فقال هذا ذنب لم يعص الله
به امة فراى الامم الا امة واحدة وقد علمتم ما صنع الله بها وارى
ان يحرق بالنار وكتب ابو بكر به لك الى خالد فاحرقه فاخذ به لك
ابن الزبير في امارته وروي عن علي انه احرق لوطيا وروي عنه
انه قال يرجم واعلم ان حد حد الزنا فيرجم ان كان محصنا ويجلد
ويغرب ان لم يكن محصنا وقيل انه يهدم عليه جدار وروي عن

شاهق حتى يموت احدهما او عدا باب قوم لوطا والمفرق بينه وبين الاجنبي وغيره
والبين مملوكه ومملوك غيره واعلم ان تساحق النساء حرام ويعزر بذلك
لانه فعل محرم قال القاضي ابو الطيب وانما ذلك كائن الزنا لقوله صلى الله
عليه وسلم اذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان باهد اما دامت الحمية على
بدن الشهوة في عافية وقد يقع التخليط في احتشاء الكسل البرودة
زمان الغفلة فينبغي دم الفضول واذا لم يتدارك باستفراغ الذنوب
في ربيع الطاعة قبل دخول حر العتاب والآفات وقت الدواء ومات
القلب العليل ولم يجد الى العافية فرسبيل

باب تحريم الخمر

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لا تضرون
الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضرر تمرد به انفسكم
وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

كل مسكر حرام ان حقا على الله ان لا يشرب عبد في الدنيا الا سقاه الله
يوم القيمة من طينة الخبال قال اهل الله وما طينة الخبال قال عرق
اهل النار او عصارة اهل النار وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها
لم يتب لم يشربها في الاخرة اي لم يشرب بخمر الجنة ومعناه انه لا يدخل
الجنة حتى يطهر من ذنب شرب الخمر في الدنيا بالعذاب وروى الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد انا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل
الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له
صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة
اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة
اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال اي ان تاب
باللسان وقلبه عازم على ان لا يعود الى شربها التائب من الاخلاص والمراد

في قلبه عزم العود ثم اتفق عوده ثم تاب على الماضي قبلت توبته وإن اتفق
نقض توبته المرة قاله في المفاتيح وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقليله حرام رواه النسائي وأبو داود
وقال النووي في فتاويه هذا يتناول الحشيشة المعروفة والبنج وفي
الكشاف عن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم
أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه وعن ابن
عمر رضي الله عنهما لو أدخلت أصبعي فيه لم أتبعه أي لقطعتها وهذا هو
الإيمان حقا وعن الدين اتقوا الله حق تقاته قال الشيخ تقي الدين بن الحصني
رحمه الله في الكفاية شرب الخمر من الكبائر فزوال العقل به على وجه المحظور
حرام في جميع الملل ولا يتعاطاه منهم الا فاسق يفسقه المسلمين ثبات
حفظ العقل من الخمس الكليات التي اتفق أهل الملل على حفظها وقد أمر الله
باجتنابه في كتابه العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام
واعلم أن الذي يزيل العقل وغير الأشربة كالبنج وغيره والحشيش الذي
يتعاطاه الأراذل والسفلة حرام لأن ذلك مسكر وكل مسكر حرام كما رواه
مسلم وفي رواية لمسلم أيضا كل مسكر خمر وكل خمر حرام قال الحصني في

الكفاية

الكفاية وهذه الثانية نتيجتها الرواية الاولى وهي كل مسكر حرام وقال
الامام الرافعي رحمه الله عليه لو احتيج في قطع يد متأكلة ونحوها الى
استعمال البنج ونحوها الزوال العقل لم يجز لما يجوز التداوي بالمحرم
فاتقوا الله عباد الله في استعمال المسكر والمعازف وهي آلات الملاهي فانه
يؤدي الى الفرح ان الله لا يحب الفرحين قال تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث وروي عن ابن ماكل الا تبيعوهن ولا تشتروهن ولا تعلموهن
ليشربن اناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها ويضرب على رؤسهم
المعازف ويخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير وفي
حديث انس رضي الله عنه فرجل الى قينة يستمع منها صب في اذنيه
الانك اي الرصاص المذاب رواه ابن قتيبة وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليمسخن ناس من امتي في
آخر الزمان قردة وخنازير فقالوا يا رسول الله اليس يشهدون ان لا
اله الا الله وانك رسول الله قال بلى ولكنهم اتخذوا المعازف والقينات
والدفوف فباتوا على لهوهم ولعبهم فاصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير
واخرج البخاري نحوه وقال ابو طاهر بن عبد الرحيم رحمهما الله

في بعض خطيه الداوية الخبيثة رجس من عمل الشيطان فاجتنبوها وخطوات
وخطواته فلا تقربوها فجزاء معاقرها في دنياه المنقصة والعار وفي
اخراه الشقوة والنار وان يسقى يوم العطش الاكبر من الصديد وفي
مح الكفرة في العذاب الشديد والتفرقة بينه وبين اهل التوحيد ذلك
بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيا من اصر على التوبة
فاما من على المعصية واصر وعزم على ارتكاب الحوبة فاعلن بما
واستكاني بك وقد اعلقتك المنية حبائل امراضها واوردتك مناهل
حياضها وسقتك من علز السياق امر المكوس والبستك من وحشة الفراق
اقطع اللبوس واعار ضتك من صحبة اخلائك صحبة الاموات ومن
عشرة ندمائك مباشرة الرقات ومن مواصلة ملاذك تواصل الحسرات
واسلمت مصونة جسدك الى بيت المحشرات من رتمنا بأعمالك في ظلمات
الارض الى يوم الحساب والعرض فما الجواب لمسائلك عن استخلال ما
حرم عليك وما الحجة بعد المعذرة التي قدمها اليك هيهات خرس اللسان
عن الجواب فالنجم ورائي الظلم غب ما اعلن وكتم واسر الندامة على ما
اخفيته واجتبيه وحسبي الحاكم بعلمه في الظالم والمشد واشعل

اتعجبي عن الدنيا وانت بصير ... وتجهل ما فيها وانت خبير
وتصبح بينها كأنك خالد ... وانت غدا أعما بيت تسير
فلو كان فيها كل الذي انت عارق ... لقد كان فيها قد بلوت تبار
متى ابصرت عينك شيئا فلم تكن ... لها محبرا ان البقاء يسير
فدونك فاصنع كل ما انت صانع ... فان بيوت الميتين قبور

باب آفات اللسان

قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار ابعد مما بين المشرق والمغرب وفيهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وفي كتاب الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه

تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما
يطفئ الماء النار وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قال تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة
سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة
سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ
بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما نتكلم به
فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد
السنتهم وفي رواية عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك
وفي كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فان كثرة الكلام
بغير ذكر الله قسوة القلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي وفي
كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه الى

يوم يلقاه

يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن ان يبلغ
ما بلغت يكتب الله بها سخطه الى يوم يلقاه وفي كتاب الترمذي عن
ام حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام
ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر وذكر الله تعالى وقال احمد
بن عاصم الانطاكي اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك
وفي اذكار النووي بلغنا عن قيس بن ساعدة والاكثم بن صيفي انهما اجتمعا
فقال احدهما لصاحبه سمر وجدت في ابن ادم من العيوب فقال هي اكثر
من ان تحصى والذي احصيته ثمانية الاف عيب ووجدت خصلة
اذا استعملها ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان انتهى
وقال اسحق بن خلف الورع في المطعوم اشد منه في الذهب والفضة
والزهد في الرياسة اشد منه فيهما لانك تنفقهما في طلبها وفي عيون
الاخبار قال ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه صحبت اكثر عباد الله في جبل
لبنان وكانوا يوصونني اذا انت رجعت الى ابناء الدنيا فعظم واخبر
باربع كلمات من يكثر الاكل لا يجد للعبادة لذة ومن يكثر النوم لا يجد
في عمره بركة ومن يخالط الناس لا يستقيم له طريق الى الاخرة ومن

يكثر الكلام فيما لا يعنيه يخرج من زلة بنا على خير الإسلام اعاذنا الله من
ذلك كما اعاذ احباءه ورزقنا اتباعهم وحشرنا في زمرهم آمين واعلم
انّ آفات اللسان كثيرة لا يحتمل هذا المختصر ذكر كلها ومن ثمّ فنذكر منها
افات هي اعظمها واشدها فمنها الغيبة قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة
وقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه وفي صحيح مسلم وغيره من ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه وفي
الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته بمنى في حجة
الوداع انّ دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا
في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلّغت وفي سنن ابي داود وغيره
عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك
من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت
كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قال النواوي رحمه الله اي خالطته

مخالطة يتغيّر بها طعمه او ريحه لشدّة نتنها وقبحها وهذا الحديث
من اعظم الزواجر عن الغيبة او اعظمها قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وفي سنن ابي داود عن سعيد بن زيد رضي
الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم انه من اربى الربا الاستطالة في عرض
المسلم بغير حق وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم
الناس ويقعون في اعراضهم وفي رسالة القشيري دعي ابراهيم بن ادهم
الى دعوة فلما جلس اخذ واتى الغيبة فقال عندنا يؤكل اللحم بعد الخبز
وانتم ابتدأتم باكل اللحم اشار الى قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا قيل مثل الذي يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا يرمي حسناته
شرقا وغربا يغتاب واحدا اخر اسانيا واخر حجازيا واخر تركيا واخر عراقيا
فتفرق حسناته ويقوم والشيء معدوم وقيل يؤتى العبد يوم القيمة
كتابه والبري فيه حسنة فيقول اين صلوتي وصيامي وطاعاتي فيقال
ذهب عملك كله باغتيابك الناس وقيل من اغتيب بغيبة غفر الله له

نصف ذنوبهم وقيل يؤتى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له
بما اغتابك الناس وانت لم تشعر وقيل للحسن البصري اني قلت اغتابك فبعث
اليه طبقا وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكافيتك وذكر الغيبة
عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاحد لاغتبت والدي لانهما احق
بحسناتي انتهى وعن الحسن البصري رضي الله عنه ان رجلا قال له انك تغتاب
فقال ما بلغ قدرك عندي اهمك في حسناتي وعن بعض السلف لان
اكفل لسانا في عدو غيبة اخي المسلم احب الي من حجة مبرورة واعلم ان الوقيعة
في اهل العلم وحملة القرآن عدة من الكبائر في الروضة وغيرها وفي مختصر
الاحياء للبلالي رحمه الله عن الشافعي انه قال الغيبة كبيرة فاحذر الغيبة
فانها اقبح البلاء واسمع ما قال بعض الفضلاء رحمه الله شعر

تمسك بحبل الله واتبع المهدي ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح
وايد بكتاب الله والسنن النبي ... انت عن رسول الله تنجو وتفلح
ودع عنك اهواء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله ازكى واشرح
ولا تك من قوم تمهوا بدينهم ... فتقطع في اهل العلو وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ... فانت على خير تبيت وتصبح

وقف الله تعالى

قال القشيري في رسالته سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
ابا طاهر الاسفراني يقول سمعت ابا جعفر البلخي يقول كان عندنا شاب من
اهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد الا انه كان ابدا يغتاب الناس ويقول فلان
كذا وفلان كذا فراى ليلة عند المختنين الغسالين فخرج من عندهم
فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعة في الناس اوقعتني الى هنا
ابتليت بمختنث ما هو ولد وانا هو ذا اخدمهم من اجله وتلك الاهوال
كلها قد ذهبت عني فادع الله لي لعل الله يرحمني **فصل** اعلم ان الغيبة
كما تحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب
عليه نهيه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خاف انكر بقلبه وفارق المجلس
وجوبا فان قدر على الانكار بلسانه او قطع الغيبة بكلام آخر ولم
يفعله عصى قال الله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وانما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة وفي سنن
ابي داود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم ايخدشون

امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله
الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرأ نصر مسلما في موضع ينتقص فيه
من عرضه وتنتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب نصرته فيه
وفيه عن معاذ رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رمى مؤمنا من
منافق يبغي الله تعالى مكانه يحبس يوم القيمة في نار جهنم وفي رمى مسلما
بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقال
ابن خبيق وكان من زهاد المتصوفة طول الاستماع الى الباطل يطفئ
حلاوة الطاعة من القلب وقيل

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

وفي رسالة القشيري دعى ابرهيم بن ادهم الى وليمة فحضر فذكروا رجلا
لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابرهيم انا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت
موضعا يغتاب فيه الناس فخرج وما اكل ثلثة ايام وقال ابن بناتة
رحمه الله قيدوا السنتكم عن الخوض في الباطل واقطعوها عن النطق
بغيبة كل مسلم غافل واعلموا ان الله تعالى عند لسان كل قائل وان العاقل

لنفسه

وتقسم في شغل شاغل الا وان عثرة الرجل سريع اندمالها وعثرة اللسان
تضيع ويالها وقد اصر عيوب نفسه فقد عمي عن سواه ومن ملك هواه قياد
امره وفر حيث مشهده حيث منتهاه ومن انتهاك عرض اخيه المسلم بغيبة
كان خصمه الله وذلك لصحة الاثار المجمع عليها ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن الغيبة والاستماع اليها فاتقوا الله عباد الله في كلمة صغير
امرها كبير وزرها فكم كبت حصائد الالسن وجوهها في الجحيم
واسلمتهم الى تجرع الحميم واسكنتهم دار الاحزان والهموم دار الايفك
اسيرها ولا يوقر كبيرها ولا يرحم صغيرها ولا يجبر كسيرها ولا يخمد سعيرها
لباس اهلها الحديد وشرابهم الصديد وعذابهم ابد اجديد والفرح
منهم بعيد قد شملهم الياس وحلهم الابلاس لليهود انتبكوا والا ينطرق
انتشكوا فقد اعرض الله بوجهه الكريم عنهم غضبا واشتدت النار عليهم مرکلها
ولحنتهم بتغيظها عليهم زفيرا ولهبها قالوا لهم شعار والخزي لهم
دثار والخذلان لهم مرابط والرحمن عليهم ساخط لا ملجأ لهم منها الا اليها
فسحقا لهم ما اصبرهم عليها فاتقوا الله رحمكم الله نفوسكم من اسر هذه النار
بصون السنتكم وحفظها والمحرموها جزيرا حفظها فان الندم لا ينفع

عند الموت والله عند الرجاء لا يسمع بعد الفوت **فصل في الغيبة بالقلب**
اعلم ان سوء الظن حرام مثل القول قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث واعلم ان الخاطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه
صاحبه معفو عنه باتفاق العلماء وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به
او تعمل قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة او كفرا او غيره فمن خطر له
الكفر مجرد خطرات من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس
بكافر ولكن الاستمرار وعقد القلب فحرام ومما عرض هذه الخواطر
بالغيبة وغيرها فان المعاصي وجب عليك دفعها بالاعراض عنه وذكر
التأويلات الصارفة له عن ظاهره وعلامة اساءة الظن الفتور عن
مراعاته فيزيد في برة لما غلم العدو ولو انكشف حرم تصد يقر
ما احتملناه تأويلا والتجسس لا ينبغي وصل الى هتك المسلم وصح فرستي
مسلما ستره الله ومن هتك مسلما هتكه الله وفي رسالة القشيري

بالسناد

باسناده عن الجنيد رضي الله عنه انه قال كنت جالسا في مسجد السقوية
انتظر جنازة لاصلي عليها فرايت فقيرا عليه اثر النسك ينسأل الناس فقلت
في نفسي لو عرفت هذا لعلي اسوءه من نفسه عن المسئلة كان اهون عليه فلما انصرف
الي منزلي وكان لي شيئ فزاد وراد بالليل فزالبكاء والصلوة وغير ذلك
تشغل عني جميع اوراد ي فنمت واما قاعد فغلبني النوم فرايت ذلك
الفقير قد جيئ به علي خوان كالشاة المشوية فقيل لي كل لحم فقل اغتبته
وكشف لي الحال فقلت ما اغتبته وانما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما انت
ممن يرضى منك مثل هذا فاذهب واستحل منه فلما اصبحت لم ازل في طلبه
حتى رايته في موضع يلتقط الماء عند تردد الماء واوراقا من البقل مما
تساقط فغسل البقل فسلمت عليه فرد علي وقال تعود يا ابا القاسم قلت
لا قال اذهب غفر الله لنا ولك **فصل** وتباح الغيبة في ستة
احوال للمصلحة جمعها صاحب الطراز المذهب رحمه الله في بيت مفرد

شعر

ابح اغتيابا في مواضع ستة حسب الضرورة لا لتزيد فتاثم
تظلم واستعن استفت هذره عرف وقل بجاهر ما تعلم

احدها التظالم مثل ان يقول لمن له ولاية او قدرة على انصاف مظلوم
اذ فلان فعل بي كذا الثاني الاستعانة على تغيير المنكر مثل ان يقول لمن
له قدرة على تغييره فلان يعمل كذا فاجره الثالث الاستفتاء بان يقول
للمفتي ظلمني ابي او اخي او فلان بكذا فهل له ذلك الرابع تحذير المسلمين
من الشر بان يستشار كل انسان في مصاهرة انسان او مشاركته او الايداع
عنده او معاملته او بغير ذلك فيجب عليه ذكر ما تعلمه منه على جهة
النصيحة وكذا يجب على من علم بالسلعة المبيعة عيبا بيانه للمشتري
اذا لم يعلم الخامس التعريف بان كان الانسان معروفا بلقب كالاعمى
والاعرج والاصم وغيرها ويحرم اطلاقه تنقيصا الثامن اذا كان يجاهر
بفسقه او بدعته فيجوز ذكره بما يجاهر به دون غيره من العيوب التاسع
اعلم ان الغيبة تباح بغير سبب شرعي وهو ستة اشياء التظلم والاستعانة
على تغيير المنكر والاستفتاء والتحذير من الشر والمجاهر بفسقه وبدعته
والتعريف اذا عرف به وقد جمعها قول القائل

ليس الغيبة في ستة مظلوم مستفت ومن حذر
ومجاهر فسقا ومعلن بهتك ستر ومن طلب

واعلم ان الغيبة تباح بغير هذه الاسباب للمصلحة الراجحة في الشرع
وقد تجب وقد تستحب وقد تكره وقد تباح بل هي في الاكثر من هذه
الاقسام وقد تقدم في الحديث الصحيح ان الرجل الذي استأذن على
النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس اخو العشيرة وفي الحديث الصحيح
ان فاطمة بنت قيس ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان معاوية
وابا جهم خطباها فقال اما معاوية فصعلوك لا مال له واما ابو جهم
فلا يضع العصا عن عاتقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجتنبوا

اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات واعلم ان قول بعض الراد لبعض التارس يا ولد الزنا
قذف لامه المقول له فيجب فيه الحد لانه قذف صريح صرح به الحصني
في الكفاية واذا قذف الزوج فله مخلصان عن الحد البينة او اللعان
واذا كان هناك ولد ينتفي انه ليس منه وجب عليه نفيه باللعان وفي
سنن ابي داود وغيره قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ادخلت
على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله الجنة
وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس
الاولين والاخرين يوم القيمة صححه ابن حبان وقال الحاكم انه على شرط
مسلم ومنها النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على وجه الافساد وهي
من الكبائر قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال الله تعالى ولا تطع كل
حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع وفي الصحيحين عن حذيفة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام
وفيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

من يقبر ويقال انما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال انه كبير اما احدهما فكان
يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستبرئ من بوله قيل يفسد النمام في
ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر وعلى هذا ان جعل كون النميمة ان ينمها
ان يوقف احدا فاما تبيين انها نميمة فعليه ان لا يصدق فيما لقد ذكر فيها
ثم ينهاه عنها ويتحمه ثم يعضه في الله ما لم يتب ولا يظن بأخيه الغائب
سوء ويكره ما كره منه وحكايته ما نقل اليه كما لا يشتهي استماعه وروي انس
رفعه الى الصاحب بن عباد انه يشتد فيما على اهل مال يتيم وكان ما لا كثيرا
فكتب على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم
جبر الله والمال ثمر والله والساعي لعنه الله وفي روضة العلماء عن ابي
حامد الكفاف انه تماما جاء اليه بالنميمة فقال ان فلانا وقع فيك فقال
ابو حامد يا هذا قد ركبت ذنبا عظيما فاعلم له بخمسة اشياء اولا لا اكافيه
بما قال في الدنيا والثاني لا اشكوا الى احد والثالث لا احقد عليه في قلبي
والرابع لا اخاصمه في الاخرة والخامس لو امرت الى الجنة لا ادخلها
دونه فمر يا فاسق من عندي فانك انت الذي قلت لي ما قلت ثم قال

وصدق القائل شعر

فزيلتغب بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من يشتمك
ذاك شيء لم يواجهك به انما الذنب على من اعلمك
انتهى ورايت في بعض الكتب ان رجلا مات اخته فتمادت سقطا
فذهب في قبرها فاذا هب كان معه فرجع ليلا ونبش القبر فوجده ممتلئا
نارا فرجع الى امه فقال لها اخبريني ما كانت تفعل اختي من الشر فقالت لا
اعرف لها شرا الا انها كانت تخرج ليلا فتمر على ابواب الجيران فيقولون
وتمر بهم فيقع بذلك بينهم قتال فقال هو ذاك واخبرها بالحال انتهى
ومنها الكذب قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وفي الصحيحين
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى
يكون عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعن عبد الله بن
عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها
اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر

وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد
بين شعيرتين ولن يفعل وفر استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في
اذنيه الآنك يوم القيمة وفر صور صورة عذب وكلف ان ينفخ فيها الروح
وليس بنافخ وفي خلاصة المفاخر عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن قاتل قال
كنت عند الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه فسألته مسائل على ما
بنيت امرك قال على الصدق وما كذبت قط ثم قال رضي الله عنه كنت صغيرا
في بلادنا فخرجت في يوم من اولاد في يوم عرفة وتبعت بقرا لامي فالتفتت
الي بقرة وقالت يا عبد القادر ما لهذا خلقت ولهذا امرت فرجعت قرعا
الى امي وقلت ما رأيت كاليوم قط فقالت يا ولدي اقرأ القرآن وتعرف فجئت
الى اخي فقلت لما هبني الله عز وجل وألهمني ان اسير الى بغداد اشتغل
بالعلم وازور الصالحين فسألني عن سبب ذلك فاخبرته بالخبر فبكت
وقامت الي ثمانية دنانير وقالت اخي تركت لاخي اربعين دينارا وخلطت
في دقيقي تحت ابطي اربعين دينارا واذنت لي بالمسير وعاهدتني على الصدق
في كل احوالي وخرجت مودعا وقالت يا ولدي اذهب فقد رضيت عنك لله عز
وجل فقمت واحملت الى يوم القيمة وسرت مع قافلة صغيرة تطلب

بغداد

بغداد فلما تجاوزنا هيت اذا نحن بارض كذا وكذا بلاد سماها اخرج علينا
ستون فارسا فاخذوا القافلة ولم يتعرضوا لي احد فلما تراجعوا احد منهم
وقال لي يا فقير ما معك فقلت له اربعون دينارا فقال وابن هي فقلت
مخاطة في دلقي تحت ابطي فظن اني استهزأ به فتركني وانصرف ومر بي آخر
وقال لي مثل ما قال الاول فاجبته بجواب الاول وتركني وانصرف وتوالوا
عندهم فاخبرته بما سمعاه مني فقال علي به فاتي بي اليه واذا هم
على تل يقتسمون اموال القافلة فقال لي ما معك فقلت اربعون دينارا
فقال وابن هي فقلت مخاطة في دلقي تحت ابطي فامر بدلقي ففتح فوجد فيه
الاربعون الدينار فقال ما حملك على الاعتراف فقلت اني عاهدت الله على
الصدق وانا الآن اخون عهده فبكى المقدم وقال انت لم تخن عهد
امك وانا في كذا وكذا سنة اخون عهد ربي فتاب على يدي فقال اصحابه
انت كنت مقدمنا في قطع الطريق وانت الآن مقدمنا في التوبة فتابوا
كلهم على يدي ورد والى القافلة ما اخذوا منهم فمن اول من تاب على يده
رضي الله عنه واعلم ان الوفاء بالعهد سنة مؤكدة وخلافه مكروه كراهة
شديدة قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وقال

يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي رواية لمسلم
وان صام وصلى وزعم انه مسلم وقيل كان ابن المبارك يقاتل على جارية دخل
وقت الصلوة للاجل فاستمهله فامهله فلما سجد للشمس امره ابن المبارك
ان يضرب بسيفه فسمع مزاحم العوفي قائلا يقول واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسئولا فامسك فلما سلم المجوسي قال له لم امسكت عما هممت به
فذكر له ما سمع فقال المجوسي نعم الرب يرعى ربه يعاتب وليه في عدوه واسلم
وحسن اسلامه ومنها شهادة الزور قال الله تعالى والذين لا يشهدون
الزور وفي الصحيحين عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة
الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ومنها سب المسلم بغير حق قال
الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا وفي الصحيحين قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

وفي البخاري لايرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يكفره الا ارتدت عليه ان لم يكن
صاحبه كذلك وفي مسلم المتسابان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد
المظلوم ومنها لعن المسلم والدابة وفي الصحيحين من حلف على يمين
بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به
يوم القيمة وليس على رجل نذر فيما لا يملكه ولعن المسلم كقتله وفي سنن
ابي داود ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب
السماء دونها ثم ترتد الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا
فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت
الى قائلها وفي صحيح مسلم عن نضلة بن عبيد الليثي رضي الله عنه قال
بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم اذ ابصرت النبي صلى الله عليه
وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة اعلم ان لعن المسلم المصون حرام بالاجماع
ويجوز لعن اصحاب المعاصي غير المعينين نحو لعن الله الظالمين قال في الاذكار
واما لعن الانسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي وزان واكل
ربا وظالم فظواهر الحديث انه ليس بحرام واشار الغزالي الى تحريمه الذي

حتى من علم منه موته على الكفر كابي لهب قال ابن الشيخ هو البعد عن رحمة
الله وصاحبه يخشى عليه ان يختم له بالكفر والفاسق والكافر ومنها احتقار المسلم قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر
ان يحقر اخاه المسلم وفيه قال صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لا يغفر الله
لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت
له واحبطت عملك لحواني جاء طوفان الموت فاركبوا في سفينة التقى يا هذا
سفينة التقى تحتاج الى احكام تامة والامم من ان تصغر في مواضع
التدسي فاحكم تلك التقادير بقار الورع قبل ان يصيح نوح الشيب لا عاصم
وما كان من اوصي الى العز زاله ودون العلى ضرب يشيب النواصيا

يا طالب معالي القلب اعلم ان القلب مريض يشتكي والاعضاء له تبع
والصفات المذمومة فيه كثيرة وتطهيره منها فرض عين وقد اندرس
بالكلية علم لغفلة الخلق عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وتركيب

منها اشياء هي امهات لجملتها منها الكبر قال الله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وفي
صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس
قال اهل اللغة البطر الرفع والغمط الاحتقار وفي الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الا اخبركم برواهل النار كل عتل جواظ مستكبر وانه قال صلى الله
عليه وسلم بينما رجل يمشي في حلة يتعجب نفسه مرجلا شعره يختال في مشيته
اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وقد صح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير
ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم
ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى
اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه
ولو الى حشف التمر وكان هينا لينا الخلق كريم الطبيعة جميل

المعاشرة مطلق الوجه بستام غير مخل محزون غير عبوس متواضعا
من غير مذلة جوادا من غير سرف رفيق القلب رحيما لكل مسلم يخشن فقا ترشح
ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعلي عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني
الوفود سامعين مطيعين دخلت في نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى
بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في اناءها وروي ابو هريرة رضي الله عنه
المدينة على ظهره حزمة حطب وهو يقول لكاظم الغيظ ولمن ينبغي له العفو ان
يدفع الكبر بادامة فكر في اصله من تراب وطين منتن ونطفة لم كان قدر
فاوجد بسمع وبصر وعقل واخر جه بعد الى ضعفا عاجزا فربا وقواه وعلمه
الى منتهاه ويلازمه مع ذلك مستقذرات كبوله وغائطه ومخاطه وبصاقه
بفكر في نفسي يعلم فيحسن ان يصح فيسقم ويقدر فيعجز لا يملك ضرا ولا نفعا ومع
ذلك قد لا يشكر نعمه ولا يذكر عرض قبائحه وتفرده بقبر موحش عن محابه
واحبابه فيصير جيفة والحشرات سالت والدواب هالت والفصاحة زالت
والرؤس تغيرت وما تمسح فتاد يا ميت فيفقده ويسأله عما كان يعتقده
ثم يكشف له عن الجنة والنار ومقعده الى مبعثه فيرى ارضا مبدلة وقبورا

جبروت

مبعثرة وسماء منشقة وشمس مكورة ونجوم منكدرة وملئكة مترلة والهوا
منعرة وصحف منشرة ونار لمن فرة فما لمن هذه حاله والكبر وقد صح ان
يحشر على صورة الذر يطاه الناس ورو ي ان المطرف بن عبد الله بن الشخير
رأى المهلب وهو يتبختر في جبته خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله
ورسوله فقال له المهلب اما تعرفني فقال بلى اعرفك اولك نطفة قذرة
وآخرك جيفة منتنة وتحمل بين جنبيك العذرة فمضى المهلب وترك مشيته
تلك قال الغزالي رحمه الله والمتكبر هو الذي اذا وعظ انف واذا وعظ عنف
وكل فرد من نفسه خير من احد من خلق الله فهو متكبر بل من يخيل ان يعلم ان الخير
فهو خير عند الله في الدنيا والاخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة
وقال محمد بن القاسم من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر
يا ممرض اصحابه للعقاب يا غافلا عن يوم السؤال والجواب يا مباريا للمعاصي
ربك للارباب فراعظم حراة منك على العذاب قل لي من اصبر ينجو الناس يوم
بما قدم واخر تقوم الى صلوتك وانت متكاسل وتدخل في العبادة والقلب
غافل وتستعجل في الصلوة لاجل العاجل واذا نظرنا بعد الفراغ الى الحاصل
فالجسد اقبل والقلب ادبر ينجو الناس يوم بما قدم واخر يا مغترا

بالزخارف والقوية وتعجب بما تجمعه وتحويه هلك وانه ذو عجب اوكبر
اوتيه ويحي والله اشقى اغبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر في
دار الزعاج لذا تأمنها ولا تركن اليها واحد منها وانما سكنتها التخرج منها
فتاهب للنقلة فالمستوطن مفتر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر
اين من كان يتفخر في قصورها قد فسح لنفسه في بواتيها وقصورها
خدعته والله بغرورها بعدا لناس الرعايا ودبر ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر نقتله والله سريعا وسلبته ما جمعه جميعا
ويزيته كبيرا وعزا منيعا اتراه يفتخر او يتكبر ينبؤ الانسان يومئذ
بما قدم واخر خلا بعمله في ظلام لحده لم ينفعه غير اجتهاده
وجده ولو تقضي برجوعه ورده لحدثنا بما اخر ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر تشبه فرقادك ولن ومحي نفسك في حيوتك
فقد بالغت الزواجر في عظاتك لم تسمع موعظة وتجلس تحت منبر
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر يا لها من نصيحة لو وجدت
نفاذا هي حجة عليك ان لم تكن ملاذا والشيء اذا لم ينفع فربما اذى
وانت ياهذا بنفسك اخبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ومنها

الغضب ونتائجه قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى ابو داود والترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه
الله سبحانه وتعالى على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ما شاء
وفي الصحيحين قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب وعن عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق
من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ قيل الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل فاقمع اسباب الغضب من كبر وفخر
وحرص على فضول مال او جاه ونحوها والتقابل والحقد ثمرة الغضب
ويتم الحقد الحسد ومزيد الشماتة وهجر المسلم وغيبته فيه وكذبا وافشاء
سره واستهزاء وضربا ومنع حقوق وغيرها وكل ذلك حرام وفي الصحيحين
قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر
من هجر ما نهى الله عنه وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فزاحبا ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يؤمن بالله و
اليوم الاخر وليات الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه وفيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر لكل عبد
لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين
حتى يصطلحا وفيهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا
ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلث والحسد هو تمني زوال النعمة سواء كانت النعمة دينا او دنيا قال الله تعالى
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال
دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر
ولكن تحلق الدين وقال عبد الله بن خبيق الفتح بن شخرف انما هي ابرح لا غير
عينك ولسانك وقلبك وهواك فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل لك
وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكون
فيه غل ولا حقد على احد من المسلمين وانظر هواك لا تهوى شيئا من الشر
فاذا املكت فيك هذه الاربع من الخصال فاجعل الرماد على راسك فانك

قد شقيت

قد تمنيت وقيل رأى عيسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه فقال
ما هذه فقيل كان للحسد الناس على ما آتيهم الله من فضله وقيل من علامات
المحسود يتمنى اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت عليه واعلم
ان الحسد يضر بدينك ودنياك وينفع المحسود فيهما فانك فارقت بحسدك الانبياء
والصلحاء وباشرت اعداء الله بسخط قضائه وكراهة ما قسم لعبده ومحبة
زوال النعمة عنه ونزول البلاء به وربما وقعت فيه بغيبة ونحوها فملكت
ونفعته بفضل حسنات اليه فيا عجبا الرد تنزال نعمة قد نالت عنك فزدت
نعمته نعمة وشقاوتك شقاوة وصرت في دنياك بغما ذا ليحزنك ان اعداءك
فرحهم والعجب من غافل يسخط ربه بحسد غيره وبناه بلا فائدة تشعر

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة ... فالقصد افضل شيء انت طالبه
فاقنع بحالك لا تحسد اخا نشب ... فعن قليل يرد المال واهبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها ... ولا يفكر ما كانت عواقبها
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها ... تبين العين فاشتد تعصبه
فصار يهوى بان لو كان ذا عدم ... ولم تكن عظمت فيها مكاسبه

ومنها الرياء قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه معي
غيري تركته وشركه وفيه عنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك
قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال
هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال
كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
ثم القي في النار وقال الترمذي في حديث ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة وفي
الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن سمع سمع الله به ومن راءى

رأى الله بعد أي اظهر سمة يزينه على رؤس الخلائق وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه
وسلم من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله بها الا قلة قال القاضي هذا
علم في كل دعوى يتشبع بها المرء مما لم يعطه فمما يختال في التجمل به من غيره او
نسبة تعلي اليه ليس من جزمه او علم يتحلى به ليس من حمله او دين يراني به
ليس من اهله فقد اعلم عليه السلام انه غير مبارك له في دعواه وللمتشبع التشبه
بها وفي المعالم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا لغوف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله
يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم جزاء وروي عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال ترك العمل
لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما وعن
الحارث المحاسبي رحمة الله عليه الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر
له في قلوب الخلق فرأى صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مما قبل الله من حسن
عمله ولا يكره ان يطلع الناس على الشيء من عمله وانشد بعضهم شعر

يا مبتغي الحمد والمنوالا ... في عمل تبتغي المحالا
وكان يرجو لقاء ربٍ ... اخلص فخوف الفعالا

قد خيب الله ذا رياء ... وابطل السعي وأكد الا

الخلد والنار في يديه ... فزاد يعطى الذي والا

والناس لا يملكون شيئا ... فكيف آياتهم ضلالا

وقد روي في الخبر ما في الاحياء وغيره مما يدل على ان الله تعالى خلق سبعة
املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء واحدا من السبعة ملكا وجعل
فوق كل ملك بعيد من وجوب العبد ثم جعل صاحب ذلك الحجاب حتى انتهى الامر
الى الملك الذي فوق الكل وهو الملك الذي في السماء الدنيا بالعجب والذي في
السماء الثانية بالتفكر والذي في السماء الثالثة بالكبر والذي في السماء الرابعة
بالعجب والذي في السماء الخامسة بالحسد والذي في السماء السادسة بالشهوة
والذي في السماء السابعة بالرياء حتى روي ان العمل يجاوز الملائكة السبعة دون
الرياء فانه يرتطم عليه ملك الرياء ويحكى عن ابي يحيى انه قال
صحبت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي
فذكرت الذنب التي ساءتني يوما او استحييت منها اجرة سنة فقلت ذلك على نفسي
فعلمت انها مطاوعة نفسي في الحجات كانت لحظي وشربي انفسي اذ لو كانت
نفسي قانعة لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع بإظهار المخبر ما ليس في

باطنه

باطنه لا تبخ ما ليس عندك لو عرضت خبايا صدرك على جيرانك لرجموك بالحجارة
لوحدثت عن اوصافك بالصدق لتغيرت وجوه كثير ممن يدعي المحبة
ارتعد اسمع الملابس ثياب الرياء وباب الاستغفار والتوبة قال الله
سبحانه وتعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود وقال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
وفي صحيح مسلم عن الاغر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه
ليغان على قلبي وانني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفيه قال صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب الى الله مائة مرة وفي الكواكب
الدراري وانما استغفر صلى الله عليه وسلم مع انه مغفور له ومعصوم لان
الاستغفار عبادة او تعليما للامة وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء تصدقن واكثرن من الاستغفار
فاني رايتكن اكثر اهل النار قالت امرأة منهن مالنا اكثر اهل النار قال تكثرن

اللعن وتكفن العشير ما رايت فرنا قصان عقل وهين الخلب لمدي ايت منكن قالت
ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الايام لا تصلي
وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اتى نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل
الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة
فقال لا فقتله فاكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه
قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا
وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها
ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق فاتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا
ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي
اراد فقبضته ملائكة الرحمة وقال اوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي وقال الى هذه
ان تقربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر له ذكره البخاري
ذرية التعب والنصب وورثتهم التوبة وفوائدهم مدعوتك لبيته كتلبيتك
يا ادم اشرف التائبين من القبور بمستبشرين رضا عاكرين دعاؤهم مستجاب فتاهبوا يا انسان

معاد

لمعادك واستغفر لذنبك وتب الى ربك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ياهذا عقد العزم على التوبة وهو ميكائيل يمنع والحرب بينهما قائم فاذا عزمت جيش
عزم فقر العبد وقال الفقير اسمعيل النزيدي رحمه الله شعر

الى كم تمادي في غرور وغفلة ... وكم هكذا انوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري ... بملأ السماء والارض انية ضيعة
اتنفق هذا في هوى هذه التي ... ابى الله ان تسوى جناح بعوضة
وترضى من العيش السعيد تعيشه ... مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل لقيت ... وجوهرة يبحث بالحس قيمة
افاذ بباقات تشترى بسفاهة ... وتسخط بالرضوان ونار بجنة
انت عدو امر صديق لنفسه ... فانك ترميها بكل مصيبة
ولو نعل الداعي لنفسك بعضما ... فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها حرى عليك رخيصة ... وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويك استقل الله فضحتها بمشهد ... من الخلق لو كنت ابن امر كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة ... يعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كثيرا غرورها ... تعاملها من في نعيمها بالخديعة

اذا اقبلت ولّت واما هي احسنت اساءت واما ضاقت فتثني بكدورة
وان نلت فيها ما تقرّ وتطمئن سوى لقصة في فيك منه وغرقة
وهبك ملكت الملك فيها المرتجى لتنزعه من فيك ايدي المنية
فعيشك فيها الف عام وينقضي كعيشك فيها بعض يوم وليلة
فدعها واهليها تقسم وخذ لكا بنفسك عنها في كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة تعود باحزان عليك طويلة
عليك بما يجدي عليك فانّه فانّك في لهو عظيم وغفلة
محا السر ذكراه فيا ميتا ادّ تري بها ذا كرامة ضعف العقيدة
اذا شرعوا فيها تخشخشت قائما فيا ميتا ذا قالي الي اي لعنة
فلو كان لهوا او احاديث ريبة وثبت وثوب الليث نحو الفريسة
تصلّي بلا قلب صلوة بمثلها يكون الفتى مستوجبا للعقوبة

الى اخرها كما مرّ في سنن الصلوة والله الموفق فصل قال الله سبحانه وتعالى وفي رواية فاولئك هم الظالمون وفي صحيح البخاري عن الحارث بن سويد قال حدّثنا عبد الله بن مسعود حديثين احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه قال انّ المؤمن يرى ذنوبه كانّه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع

عليه واما الفاجر يري ذنوبه كذباب مر علي انفه فقال به هكذا قال ابن شهاب
فوق انفه ثم قال الله افرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا دويبة وبه مهلكة
ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد
ذهبت راحلته حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الي
مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده قال النووي قال العلماء
رسول الله صلي الله عليه وسلم هو لله افرح الي اخره وحديث عبد الله بن
مسعود المؤمن يري ذنوبه وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه انكم لتعملون
اعمالا هي في اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها علي عهد رسول الله صلي الله عليه
وسلم من الموبقات ومر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا
اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت
حتي تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالي كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا
يكسبون قال النووي في زوائد الروضة التوبة فرض المعصية واجبة علي الفور
بالاتفاق قال الغزالي وانما وجبت التوبة لامرين احدهما لقبح منك عبادتك
فان رب الدين لا يقبل الهدية لان التوبة فرض وعامة العبادة نفل فكيف
يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لازم لم تقضه وكيف تدعو وتثني عليه

وهو والعياذ بالله عليك غضبان فافهم واتق الله يقبل الله من المتقين
والثاني ليحصل لك توفيق الطاعة فانه شوم المرء تورث بوم الحرمان وانه قيدها
يمنع من المشي الى طاعة الله وانه تقلها يمنع من الخفة الى الخيرات والنشاط في الطاعات
وانه الناصر عليها يسود القلب فيجدها في ظلمة وفساوة والعلم رحمة الله يستنير
صاحبها الى المكر والشقاوة انتهى وفي رسالة القشيري قال ابو حفص ما اسرع
هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر انتهى فبادر بالتوبة قبل ان يباغتك
بكسة فينسك الى ثبورك فتهلك هلاك الابد كابليس وتابعيه واعلم فانا انما نهيناك عن ذنب
ثم كفر وشقوة الابد اعاذنا الله منه قال في تبصرة الرحمن وغيره في تفسير قوله تعالى
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها قيل المراد بالانسان ابو جهل وقيل راهب
اسمه برصيصا عبد الله سبعين سنة فجاءه الشيطان بزي الرهبان فاقام عنده
حولا لا يفطر في اربعين الا مرة فلما حال الحول قال اني منطلق وعندي دعوات
تشفي السقيم والمجنون قال اني اخاف ان يشغلني الناس عن عبادتي فلم يزل به
حتى علمه ثم تعرض لبنت الملك فخنقها ثم جاءه بصورة متطبب ثم قال ان الذي
عرض لها مارد لا يطاق اذ هي بها الى برصيصا ليدعو فتشفى فدعا فلما انتقل

برصيصا عن صلوته وقع في قلبه جمالها فحنته الشيطان وكشف عنها وقال له واقعها
ثم تب فلم يزل به حتى فعل وحملها فقال قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتقول لاهلها
ذهب بها الشيطان انها فقتلها ثم دفنها الى جانب الجبل فاخذ الشيطان بطرف ازارها
فبقي خارجا فانطلق الى اهله وقال لهم ما فعلت اختنا فقال اذهب بها الشيطان انها
فجاء هم الشيطان وقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وطرف ازارها خارج فوجدوا
كذلك فاتى برصيصا فقال انطلق معي في فصيلة فاخذه باعينهم فاخرجه وكاد فقال
ما هي قال اسجد لي فسجد له فقال هذا الذي اردت منك اني بريء منك واعجبا عاملك
بعقوبة مزعزع عليك بحزنك وبكيك وفراغ عليك من نفسك واي عقوبة كالنار
واي سبب يفضي اليها كالذنب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت
مثل الجنة نام طالبها وما رايت مثل النار نام هاربها وفي زاد المسافرين انه رجلا
جاء الى ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه فقال يرحمك الله اني رجل مسرف على نفسي
فعظني موعظة تعالى انتهي وانوب فقال ابرهيم ان قبلت مني ست خصال واعمل
بعدهن ما شئت فقال الرجل وما هن فقال ابرهيم اذا اردت ان تعصي الله فلا
تاكل من رزقه فقال الرجل هذا والله شديد اذا كان في البر والبحر والسهل
والجبل من رزقه فمن اين اكل قال فيحسن ان تاكل من رزقه وتعصيه فقال الثانية

اذا اردت ان تعصيه فلا تسكن في بلاده فقال هذا والله اشد من الاول
اذا كانت الدنيا له فاين اسكن قال فيحسن ان تاكل رزقه وتسكن داره
وتعصيه قال الثالثة اذا اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك قال هذا
والله اشد وكيف لي بذلك وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال
افيحسن ان تاكل رزقه وتسكن داره وهو يراك قال الله هات الرابعة قال اذا جاء
ملك الموت لقبض روحك فقل له اخرني حتى اتوب قال اليس قد مني ذلك قال فاذا
علمت ذلك فلم التوبة الآن قال هات الخامسة قال اذا جاء منكر ونكير فادفعهما
عني فقد قال الله تعالى بهما قال هات السادسة قال اذا وقفت بين يدي الله عز وجل
ولم اتبانيته امر بجرك الى النار فقال الرجل انا اسخر من الله وتاب وحسنت
توبته وايجبا انما طرد ابليس لانه لم يسجد لكم فكيف بما لحمتموه وهجرتموه يا اعبادي
كم اتقرب منك وانت تقرب مني كم ادريك وانت تعرض عني ويحك تمن علينا وما تمن
بخاطرك ونحن في كل ساعة عندك ويك يا عند الرقيد طال ادهر التاجر تعالى حتى نصطلح
ونصلح كل حالك وتذهب الكدر يا بعيد الصلاح انا انذرناكم عذابا قريبا
يا مطلقي انفسهم في الخطايا ان لدينا انكالا وجحيما يا عاصي احذر فرعونها
الهوى فانه يصلب في جذوع النخل قد شدت قلوبكم فصارت كالحديد فقربوها

الى نار الموعظة او دعوني في النوح على التخويف والا ما ينفع الضرب في حديد بارد
يا عاصي تعزم على قيام الليل ثم تنام فتقول ما السبب وتحضر المجلس ولا تبكي
وتقول ما الذي اقسى قلبي قال هو فرغ عندك انك عصيت بالنهار قمت بالليل
كلمات الحرام فاظلم القلب فاما فتح باب التوبة للمقبولين طردت ذلك بما
قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد واعلم ان قول القصاة والفجار ان الله
كريم وانا نرجو مغفرته ورحمته قول صحيح ولكن فيه غرور الشيطان فقد قال الله
تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع هواها وتمنى على الله وهذا هو
الذي غلب على الله وغر الشيطان انه سمع قصاصا يقول حدثنا فلان عن فلان عن
محمد بن كعب حدثنا الله حدثنا رحمة الله من لا نظير له حماقة وخذلان

وعن الامام الشافعي رحمة الله عليه نظم

للناس في الموت في طرق ولا نفس ... واذا تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة ... في كل مدرع منا ومترس
ما لك يا ذا تمضي او تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

فصل قال الله تعالى وتوبوا الى الله توبة نصوحا اي التوبة الصادقة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم التوبة الندم قال العلماء التوبة واجبة
من كل ذنب قال في الاحياء والروضة ويصح التوبة من ذنب وان كان ملابسا
ذنبا اخر مصرا عليه قال في العزيز والروضة فان كانت المعصية لا يتعلق
بها حق مالي لله ولا للعباد كقبلة الاجنبية فشرطها ان يندم على ما فعل
ويتركها ويعزم ان لا يعود وان تعلق بها حق مالي لله كمنع الزكاة والغصب
وجب مع ذلك تبرية الذمة عنه بان يؤدي الزكوة ويرد اموال الناس
ان بقيت والا غرم بدلها او تعلق من المستحق او ورثته ويجب ان
يعلمه ان لم يعلم به فان لم يكن وارث وانقطع خبره دفعها الى قاضي
امين فان تعذر تصدق بها بنية الغرامة له ان وجده وان كان معسرا
نوى الغرامة اذا قدر وان تعلق بالمعصية حق ليس مالي فان كان حد الله
بان زنى او شرب فالافضل ان يسعى على نفسه وان يستر فان الستر في اباحتي
الا لملم ليقال عليه الحد وان كان حقا للعباد كالقصاص وحد القذف
مكن المستحق من الاستيفاء او لطلب عفوه عنه ويستغفر للغيبة
فان بلغت المغتاب استحل منها ان تاب قال في الانوار وان كانت ملوة او

مع ما يقتضيه ما فان شك في عدده احسب من مدة بلوغه فيدع
المقضي يقينا ويقضي الباقي وله ان يأخذ بغلبة الظن على سبيل التحري
والاجتهاد انتهى قال الغزالي فان قصر ومات قبل القضاء مات عاصيا
وان كانت الجنابة مما لو ذكره وعرف لتأدى بمعرفته كالزنا بجاريته او
اهله او نسبته باللسان الى عيب فرخفيا يعيبه فقد انسد عليه طريق
الاستحلال وليس له الا ان يستحل ممن لم يبق له مظلمة فليجبره بالحسنات كما
يجب رد مظلمة الميت والغائب فليحاسب نفسه على العبادات والمقدرات من
اول يوم حياته الى يوم توبته قبل ان يحاسب يوم القيمة ولينا قش قبل
ان يناقش فمن لم يحاسب في الدنيا نفسه طال في الاخرة حسابه انتهى وبهذا
يرد عليك ما اتى به دنيال لو علق توبتك مسمار رجعت الى وراءك لتخلصه
فهذا مسمار الاصرار قد علق بقلبك فلو عدت الى الذنب خطوة بتخلصت
يا مجنون الهوى اما مارستان الغزالة وقيد الحمية وموافقة بشر ومعروف
والدفار ستان جهنم وقيود الاغلال وحمية ابليس فسارع الى التوبة فان
الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله تعالى وابتهل واستشفل
ما ذكر فرتبة الذمة ورضاء الخصوم فانه قليل سمراجعة بالنسبة الى

جنتك وكذلك الدنيا الفانية ولو انك خفت من النار لما تخاوفت من الفقر لنجوت
منهما جميعا ولو طلبت الجنة لما تطالب الغنى لظفرت بهما جميعا فمن هذه
واذكر هذا ايها آدم صلوات الله عليه الذي خلقه الله بيده وحمله الى جنته على
اعناق الملائكة لم يعذب الا ذنبا واحدا فكيف انت يا ابن آدم اما تراني حيا ويرى ان الله تعالى
قال يا آدم اني جاركنت لك قال نعم الجار جار ربي قال يا آدم اخرج من جواري وضع
عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني في عصياني ويروى انه بكى على ذنبه
مائتي سنة حتى غفر ذنبه الواحد ويروى انه لما اخرج يا آدم ما اجرى ونودي
في ملكوت الاعلى وعصى آدم ربه فغوى بكى بمقلة عبرة وقال يا جبريل اراد عني
اترى رد نظرة من الجنة المأوى واعجبا امسرحي بريا سجد له واليوم يحرم بناصيته
للاخراج هذا حاله مع صفيه ونبيه في ذنب واحد فكيف غيره مع
ذنوب كالجبال وقد تراكمت القبائح

بخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

وفي رسالة القشيري رحمه الله قال ذو النون الاستغفار من غير اقلاع توبة
الكذابين وفي تذكرة الاولياء ان الفضيل رضي الله عنه لما مات كان يبكي
ويدور ويرضي الخصماء واليهود ويقول لا احد الا وستوفي هذه البرودة

فاخذه

فاخذ الفضيل الزنبيل وسوى فيما كان نصف الليل عصفت ريح فسوت
فلما اصبح اليهودي رأى ذلك فقال اني حلفت اني لا ارضى عندك بالاعمال
فاذهب وخذ صرة ذهب وضعها تحت وسادتي فذهب الفضيل واخذ صرة
ذهب فدفعها اليه فقال اليهودي لقني الاسلام فقال الفضيل لم قال لاني
قرأت في التوراة اذا قبل الله جعل الحجر في يده ذهبا وانك لما كنت وضعت تحت
وسادتي حجرا فاسلم هو ومن معه فصل اعلم ان التوبة من اصول الاسلام
المهمة وقواعد الدين واول منازل السالكين فمن ظفر بها فقد خرج من حفرة
النار التي هو وعد اباها الله تعالى بها من النار على من عاداه وماغه
وصار اهلا للجنة التي اعدها الله له مثل عشرة امثال الدنيا فاله من نعمة
لا تعدل لها نعمة وسلامة لا تساويها سلامة فعليك ان تحفظها وتعلم ان
قوتها الشديدة في اوائل ملك الدنيا جميعها قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه
زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها وعلى عن ابي عبد الله بن
خفيف قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم كانه قال فعرفت
طريقا الى الله يسلكه ثم رجع عن ذلك فقال ابا عبد الله عد ابا لم يعد به احدا من
العالمين يا تائبا اذا قال لك الكرام فقائد امش معنا فقل اقعد في الخوف فان

قالوا ما الخبر فقال هذا رحمة من ربي يا فتيان التوبة اذا تحركت نفوسكم
الى بعض ما اعتادت فقولوا انقضى زمان الرضاع ولابد من الصبر على
العظام يا صبيان التوبة اذكروا انعمت الله عليكم اشكروا وافرحوا من التلف
ولتتم على شفا حفرة من النار ما هداكم ينا على الانابة فوا بالعقود
يا مؤمنين على حدود التكاليف لا تخونوا الله والرسول وتذكروا عظمة
من عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها احكموا امر العزائم وابرموا
حبالها ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها لا تبيعوا عن الوفا بدنا الغدر
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يكفي في عيب العاجلة ما ينفد ولا تأسفوا
على ما تركتم من الدنيا ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم مما اخذ منكم
يا مستفتحا ابواب المعاش بغير مفتاح التقوى كيف توسع طريق
الخطا وتشكو ضيق الرزق وانت قيت ما عسر عليك مطلوب لا تزال تحتال
النعم على الخالق حتى يغير واما ما بانفسهم تسعد
وفي قلبك الرحمن اودع نوره فلا تطف بالعصيا وأقبل وصيتي
يا هذا الذي اعجبك فرد نياك هو الذي اتعبك وافناك فكيف بك اذا
ناداك مولاك يا عبدي منك الخطايا ومني العطا منك الجفي ومني الوفا

منك التوبة ومني القبول عبدي لم تعصني ولم استرك وتمادي في
الذنوب وامهلك لما تخشى فرعقابي لما تستحي فرعقابي لان لم تنته لاصبن
عليك سخطي ولاحرقنك بنار غضبي ثم قال

لاح المشيب بعارضيك فاعلنا ان لا محيص لك الغداة فاذعنا
فدع التشاغل بالذي تشقى بما وانهض الى جدة ودع عنك الوفا

قال الامام الغزالي رحمه الله فان قلت انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي
اني اعود الى الذنب ولا اثبت على التوبة فاعلم ان هذا من غرور الشيطان
ومن اين لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب واما
الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه الاقدام فان تم
ذلك ولم يتم فقد غفرت ذنوبك السالفة وخلصت منها ونطهرت
فعد الى التوبة من الحادثة وقل لنفسك لعلي اموت قبل ان اعود الى الذنب
هذه المرة وكذلك ثانيا وثالثا ورابعا وما اتخذت الذنب والعود اليه
حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا تأس في التوبة اعجز منك في
الذنب ولا تيأس ولا يمنعك الشيطان من التوبة بسبب ذلك فانه دال له
الخير لما تسمع الى قول النبي صلى الله عليه وسلم خير مركم كل مفتن توابون

كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة عنه والرجوع الى الله تعالى بالندامة
والاستغفار وتذكر قوله سبحانه وتعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال ابن الجوزي رحمه الله وحكي انه
تاب رجل كان قبلكم ثم نقض فمما تفوه به هاتف شعر

ساترك ما بيني وبينك واقفا ... فان عدت عدنا والوداد سليم
تواصل قومنا الوفاء لعهدهم ... وتترك مثلي والحفاظ قديم

يا ناقضين العهود تلافوا خرق الخطايا قبل ان يتسع وفي الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عبدا اذنب ذنبا
فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا
فقال رب اذنبت اخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا فقال رب
اذنبت اخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
غفرت لعبدي فليعمل ما شاء قال النووي وغيره اي ما دام يفعل هكذا
يذنب ويتوب اغفر له فان التوبة تهدم ما قبلها وفي كتاب الترمذي

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة اللهم اختم لنا
بالتوبة والمغفرة فقد مددنا اليك يدا معذرة فاطر السموات
والارض انت ولينا في الدنيا والاخرة توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين

خاتمة

اعلم يا اخي وفقك الله واياانا انني لما وضعت هذا الكتاب للارشاد
مشيت مع العوام واقتصرت على التوبة التي هي اول منازل السالكين ولم
اطول بذكر سائر منازلهم مبوبة مفصلة لوقوع معظمها فيه ضمنا
ولذكرها في كتبهم رفعنا الله بهم مشروحة مفصلة ولكن احببت
ان اذكر عقبات منهاج العابدين سدد امن غير تفصيل ليكون تذكرة
لمن وفقه الله لمرضاته وكرامته وقد كنت قدمت ما نظمتها في ابيات وهي هذه

عقبة العلم

تعلم ما عليك من اللوازم فعلمك بالاله عليك لازم

وعلمك بالعبادة والمساعي لقلبك ان علمت فانت عالم

عقبة التوبة

وتب عما اجترمت فزلم العاصي بتنوير المضمر وانت نادم

عقبة العوائق

وعن دنيا تجرد بالظواهر وبالقلب المريد فانت سالم
وللمخلوق اعتزل نفسا وقلبا وللشيطان عاد ثم زاحم
ونفسك بالتقي الجهد والزم عبادة ربها تبلغ مكارم

عقبة العوارض

توكل في القوام على مليكك وفوض في الخواطر فهو راحم
ودونك في الشدائد والمصائب بصبرك لا يضرك لوم لائم
رضاوك بالمقدر والقضايا تجلوا وبه انت الغانم

عقبة البواعث

رجاؤك في عظيم ثواب ربك يسوقك للعبادة انت نائم
وخوفك فر اليم عقاب ربك يذبك عن معاصي والمآثم

عقبة القوادح

عبده

عبادتك العزيز اخلصنها ... لربك مرياء للغنائم
وعجبك بالعبادة فاجتنبه ... بذكر الله المالزم

عقبة الشكر

ودوامك في النهار وفي الليالي ... بشكرك قيد نعمتك المالزم
وليتسبب انك لحاسدي ... تجاهد تحفظ نفسك بالمغنم
ثم اعلم ان طريق نفسه رجيم مرتبة احسرفا ثم مرتبة ثلثي
منظومة سبعة ابيات من نظمها في هذه الابيات شعر

طريقة اخيار بالكثار تنالهم ... ينطلي وصل المراهب الطريقة
طريقة ابرار تنهاد لنفسهم ... تلون نوصل الحضرة تنيك سرعة
واسبح زمانين موت ارادة ... طريقة شطر لها الاصل عشرة
متاب وزهد والتوكل والرضى ... وصبر وشكر ثم فكر وعزلة
ومنها رقابة الله في كل لحظة ... بيا صرنشمف فانهم قناعة
وفي طريق المولى وسلك طريقة ... تلين له تضعيف عشرين خلعة
ثناء لخلاق وعليه وشكره ... محبته ايضا بزق كفالة
وكالة امر ثم نصر على العدى ... وانس به كيلا تلاقيه وحشة

وعزّة نفس ليس يخدم عاجلا ... وهمّة نفس تعلو فلا تك ذلّة

غنى القلب نور ثمّ شرح لصدره ... فليس له ضيق بشيء وإحنة

محبّة خلّاق البرية ثمّ رب ... وتسخير أرض والوحوش معانة

وملك مفاتيح البلاد وجاهة ... على باب ربّ العرش تقبل دعوة

يؤدّ ربّ الخلق سكرة موته ... وروح وريحان تليه بشارة

فلو بجنان والكرام مروحه ... بتعظيم تحييني تجافيه فتنة

وتوسيع قبر ثمّ تنويره الحي ... اقامة خلق الله والنّاس نفخة

والكرام روح ثمّ نفس فتجتلى ... باجواف خضر الطّير تأتيه فرحة

وحشر بعزّ والبياض لوجهه ... وامن فزاها والتّباه روعة

ويعطى كتابا باليمين يحاسب ... حسابا يسيرا ايسّر به اطاعة

وتثقيل ميزان وقد لا يحاسب ... حسابا ولا توزن يقام وصيحة

جواز على الصّراط والنّجاة فمنزل ... تكون له عند الاله شفاعة

وملك لاباد بجنّة خلده ... والكبر رضوان تلاقيه نعمة

واعظمها يا نفس فضلا وخلعة ... لقاء الاله الخلق ذاك غنيمة

سألتك يا ربّي وذخري وملجأي ... سؤال ذليل للاله امنيه عزّة

لتجعلنا اهلا لتلك الفضائل ... بتيسير طاعات توافيه منة

وان لم ترتكن يا رب اهلا لذا الكا ... فضلك اهل ان يمن ويرحمة

تمت كتاب مرشد الطلاب الى الكريم الوهاب بعون الله الملك الوهاب ويليه

ان شاء الله تعالى وسلم على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه

اجمعين والحمد لله رب العالمين

آمين

قد تم طبع هذا الكتاب مرشد الطلاب بعون الله الملك الوهاب في

مطبعة الحج محمد الطالشير المنسوب الى بندر برزدبكي في يوم الخ

وعشرين من شهر شوال في سنة ١٣٨٨ ثمانية وثمانين ومائتين

هجرة النبوية صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبها افضل الصلاة

آله واصحابه الابرار الزاهرات كتبه بيده الفقير الحقير

محيي الدين بن عبد القادر غفر الله لهم ولوالديه

اجمعين توفي الله المتين وسلم

تمام يا سيد الامين

لرسل الله

2559
S1A